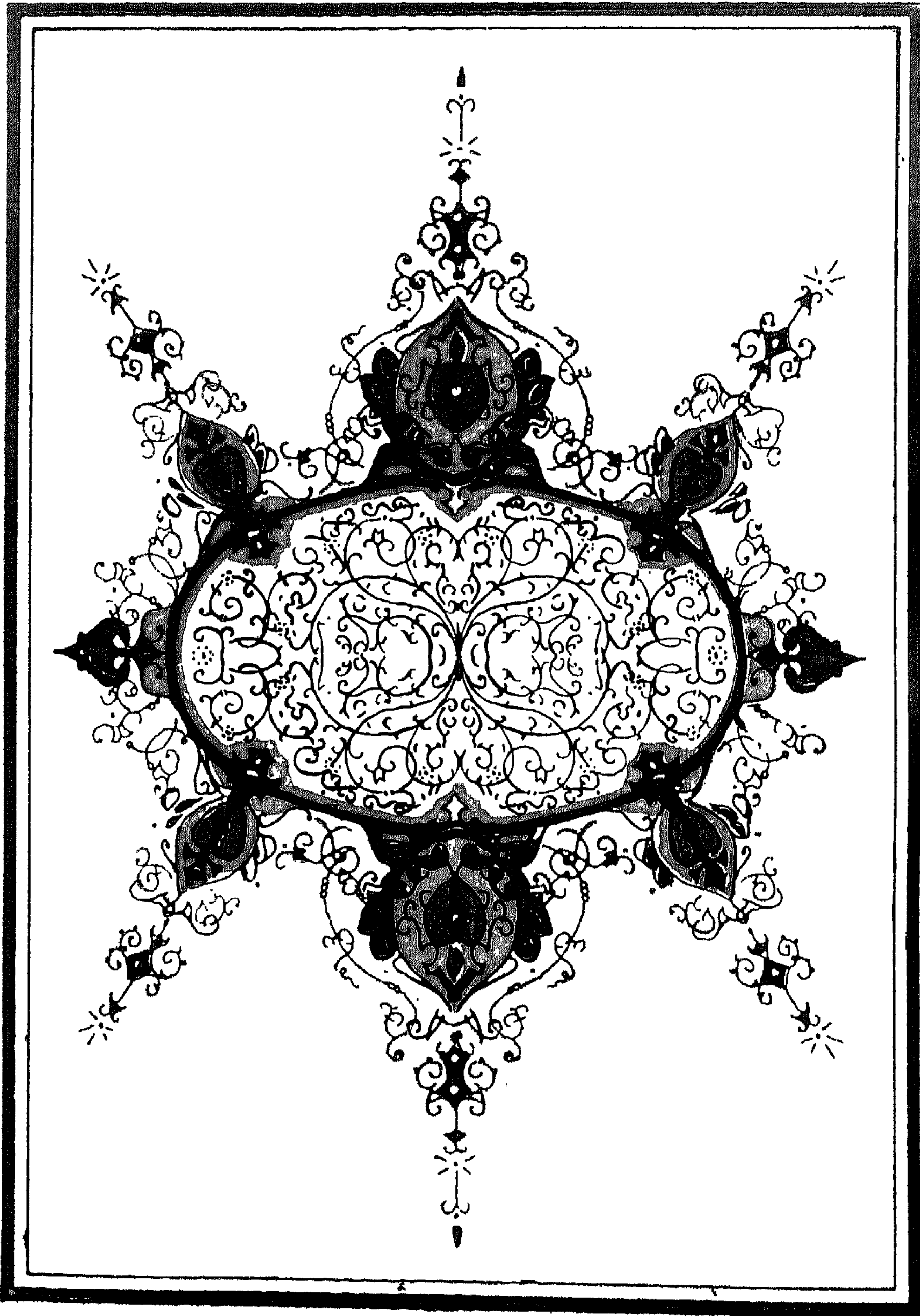


مجلة مجمع اللغة العربية



جزء المائة الخمسون
١٤٠٠ هـ
١٩١ م



مجمع اللغة العربية بالقاهرة
١٥ شارع عزيز أباظة

مجلة مجمع اللغة العربية

(تصدر مرتين في السنة)

الجزء الثاني والخمسون

صفر ١٤٠٤ هـ - نوفمبر ١٩٨٣ م

المشرف على المجلة:

الدكتور مهدي علام

رئيس التحرير:

إبراهيم التريزي

الفهرس

● تراثنا اللغوى فى حاجة الى تهذيب
للدكتور رمضان عبد التواب
ص ١٧٥

● ظاهرة دخول حروف الجر بعضها مكان
بعض
للدكتور حسين اشرف
ص ١٤٩

● الاثر العربى فى لغة الهوسا
انموذج من تأثير الامثال العربية
للدكتور مصطفى حجازى
ص ٨٥

● فى ضوء التحليل اللغوى
من نماذج الانسجام الصوتى داخل بعض
بنيان القرآن الكريم
للدكتور البتراوى زهران
ص ٩٤

● المشكلات المعاصرة للغة العلمية
ترجمة الدكتور حامد طاهر
ص ١٥٨

تصدير :

● للدكتور مهنى علام

ص ٥

بحوث ومقالات :

● التراث العربى
للدكتور ابراهيم مذكور

ص ٩

● المعانى الحقيقية للاحسان
للدكتور احمد الحوفى

ص ١١

● نبذة من شعر ابراهيم بن سهل ليست
فى دواوينه المطبوعة
للاستاذ عبد الله كتون

ص ١٣

● ملاحظات على قياسية الغالب من جموع
التكسير
للدكتور شوقى صيف

ص ٢٣



شخصيات مجعية :

استقبال :

- كلمة الدكتور ابراهيم مذكور
في استقبال الأستاذ محمود شاكر
ص ٢٠١
- كلمة الأستاذ عبد السلام هارون
ص ٢٠٢
- كلمة الأستاذ محمود شاكر
ص ٢٠٩

تأبين :

- كلمة الدكتور ابراهيم مذكور في تأبين
المرحوم الدكتور محمد محمود الصياد
ص ٢١٧

- نظرات دقيقة حول بعض وكل في
الاساليب العربية

للدكتور عبد الرحمن محمد اسماعيل
ص ١٦٥

- كتاب الأفعال للسرقتي . حقه
الدكتور حسين شرف
نقد وتصريف : الدكتور ابراهيم
السامرائي

ص ١٧١

تقارير مجعية :

- تقرير عن المصطلحية والثنمية
للدكتور محمود مختار
ص ١٩٢
- تقرير عن مشروع معجم الكيمياء العامة
للدكتور حامد عبد الفتاح جوهر
ص ١٩٤
- تقرير عن أعمال اللجنة الدولية لاجيلاء
مؤلفات ابن رشد
ص ١٩٦



-
- كلمة الدكتور سليمان حزين ص ٢١٨
 - كلمة الدكتور ابراهيم مذكور في تأبين
المرحوم أحمد محمد الحوفي ص ٢٢٨
 - قصيدة الأستاذ محمد عبد الغنى حسن ص ٢٢٣
 - قصيدة الأستاذ محمد عبد الغنى حسن ص ٢٢٩
 - كلمة الدكتور شوقي ضيف ص ٢٣٣
 - كلمة الأسرة ص ٢٣٧
 - كلمة الأبرة ص ٢٢٧

تصدير

من ذاكرتى

بقلم الدكتور محمد مهدي علام

المشرف على المجلة

سأصدر هذا العدد ، بالنقل « ن ذاكرتى » ، بدلا مما سرت عليه منذ بضع سنوات ، بالنقل « من مكتبتى » وقد دعانى إلى ذلك ما قرأته فى الصحف فى اليومين الماضيين عن الفتنة التى أشعل نارها ، فى بعض مدن الصعيد ، من أضلهم الله عن تاريخ بلدهم ، وعن طبيعة دينهم ، مسلمين كانوا أو مسيحيين ، فكل من الإسلام والمسيحية دين السماحة والتسامح . ولست هنا بصدد تفصيل ذلك ، فهو - إلى أنه واضح لكل ذى عينين - قد تناوله الكتاب ، حتى اختصه السيد رئيس الجمهورية بعنايته .

إنما دعانى إلى الكتابة اليوم ، وقد كنت أعددت « تصديرى » كالعادة عن كتاب « من مكتبتى » أنى تذكرت حادثة تاريخية لها أقوى الدلالة ، على أن بلدنا ليس بلد الفتنة ، وعلى أن ديننا - وكذلك دين مواطنينا الأقباط - ليس دين تعصب .

فى يوم من أيام شهر أبريل سنة ١٩٢٨ كنت راكبا ترام العباسية ، وفى إحدى المحطات صعد راكب فى زى محترم وسن تبلغ الشيخوخة المبكرة فوقفمت متنحيا له عن المكان الذى أجلس فيه ، فجلس شاكرا ، وفى الحطة التالية نزل راكب كان جالسا إلى جانب هذا السيد الذى أتحدث عنه ، فجلست فى المكان الذى خلا . وعندئذ أخذ السيد الوقور يتحدثنى ، فسألنى عن عملى ، وأخبرته أنى مدرس بدار العلوم ، فإذا بالسيد المحترم يقول لى إنه متخرج من دار العلوم .

وهنا توجهت إليه بنظرة احترام خاص لأن سنه كان يشعر بأنه أحد كبار المتخرجين من دار العلوم ، فى مثل دفعة سلطان بك محمد ، أو حفى بك ناصف . أو محمد باشا صالح . ولما سألته عن تاريخ تخرجه - وكنت يومئذ أكاد أحفظ عن ظهر قلب أسماء جميع الخريجين فى العشرين أو الثلاثين سنة الأولى لإنشاء المدرسة - أخبرنى فى عبارات رقيقة أنه مع تخرجه لم يحصل على شهادة لأنه قبطى ، وكان محبا للغة العربية ، فتقدم لإدارة المدرسة راغبا أن يسمح له بحضور محاضرات اللغة العربية ، فقبل على ألا يسجل للامتحانات أو

الحصول على الشهادة . وهكذا قضى أربع سنوات في الدراسة ، ثم مارس التدريس والشعر (١) حتى وصل إلى نظارة مدارس الأقباط الكبرى .

وعندئذ أسعفتني ذاكرتي باسمه ، لأنه كان شاعرا عظيما في أواخر القرن الماضي ، وأوائل القرن الحالي . فقلت له : سعادتك إذن وهي بك :

قال : نعم . قلت له : أنا أحفظ كثيرا من شعرك .

وذكرت بعضه له . وأشارت إلى أثر الثقافة الإسلامية في شعره ، مستشهدا بقصيدته التي رثى بها الفقيه بطرس غالى باشا ، وفيها يطالب بالقصاص فيقول :

فإذا اقتصص فالقصاص حياة وهو نص لا يقبل التأويلا

هكذا كانت علاقة أبناء الوطن الواحد ، لدرجة أن معهدا إسلاميا مثل دار العلوم ، يقبل بين طلابه مسيحيا يزاملهم أربع سنوات ، ويتخرج علميا (فلم يكن في حاجة لتخرج رسمي) شاعرا من أبلغ شعراء عصره ، ولغويا فصيحاً أشادت بذكره المحلات الأدبية المعاصرة التي عرفته منها حين وجدت أعدادها القديمة بين ما وجدت في بيتنا في عهد الصبا مثل مجلة رعمسيس ، وسركيس ، وأنيس الجليس ، وكان هناك عدة استفتاءات بين رجال الأدب لترتيب أعلى عشرة من الشعراء المعاصرين - وكانت هذه المحلات تنشر الردود التي تأتي من هيئات مختلفة ، من البلاد العربية . وأتذكر جيدا أن اسم وهي بك كان دائما ضمن كل رد يأتي من أية جهة ، وأن ترتيبه بين كل عشرة كان في أوائلها .

وأنا أتمنى الآن من يدلني على مواطن شعره ، لأقدم عنه دراسة ، إن لم أكن قد سبقت إلى ذلك بسبب طول السنين التي قضيتها في الخارج .

الدكتور مهدي علام
نائب رئيس المجمع

(١) ذكر خير الدين الزركلي (ج ٢ ص ٨٢) أن وهي بك « حضر دروسا في الفقه والعربية في الأزهر » والذي أقرره هنا كان نقلا عنه شخصيا ، وأن محاولة دراسته في الأزهر لم تنجح وأن هذا هو الذي حوله إلى دار العلوم . ع . م . ع .

بحوث ومقالات

التراث العربي

للدكتور إبراهيم مذكور

الثاني من القرن الرابع الهجري، وشاء واضعه وهو وراق محترف، أن يحصر ما ألف في العربية أو ترجم إليها في عهده. وأسفر الإحصاءه عن عشرات العلوم والفنون، ومئات المؤلفين والمؤلفات. وظهر الكتاب الثاني بعده بسبعة قرون، فتضاعف العدد عشرات أو مئات، وأصبحت الفنون نحو ثلاثمئة والمؤلفون نحو عشرة آلاف، والكتب نحو خمسة عشر ألفا.

ولم يسلم هذا التراث -كغيره- من عدوان الزمن، فقضت الحرائق والحروب على قسط منه غير قليل. وقد رنا أن نحرم من مؤلفات لانكاد نعرف منها اليوم إلا الاسم، أو بعض فقرات نقلت عنها في مؤلفات أخرى معاصرة أو لاحقة. ومن حسن الحظ أن الولاة والأمراء والباحثين والعلماء كانوا يتنافسون في جمع الكتب واقتنائها. وكان ينسخ من الكتاب الواحد عشرات المخطوطات، وقد يعاد النسخ في عصور متلاحقة، فتوفر للنص الواحد عدة نسخ، بل عدة روايات.

وللميول السياسية والحلافات المذهبية شأن في تخير الكتب واقتنائها، فكان الفاطميون مثلا

إن لكل حضارة تراثها، وتراث الحضارة الإسلامية من أعمقها أثرا، وأوسعها أفقا، انتشر شرقا وغربا، وكان له صدى بعيد في قارات الدنيا القديمة الثلاث، آسيا، وأفريقيا وأوروبا، وامتد أثره إلى التاريخ الحديث والمعاصر. كتب بعدة لغات: بين عربية، وعبرية، وسورانية أو فارسية وتركية وأردية وجاء صنيع شعوب عديدة، وثمره جهود أربعة عشر قرنا. عني بأمور الدين أصلا، فكان الاشتغال به عبادة، وحفظه وتعهدده قربة. ثم تعددت ألوانه، وتنوعت أبوابه، ففيه شرعيات، وأدبيات واغويات، وفيه فلسفة وسياسة، وعلوم طبيعية ورياضية، وتحت كل شعبية من هذه أقسام متعددة، وتحت كل قسم دراسات مختصرة ومطولة. متون وأصول، شروح وحواش، تقارير وتعليقات. وضعت في عصور متتابعة وعلى أيدي باحثين متلاحقين ونمت على مر الزمن. ونظرة إلى كتاب الفهرست لابن النديم، وكتاب كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، تبين مدى خصب هذا التراث، ونموه وتطوره، ظهر الكتاب الأول في النصف

حريصين على جمع كتب الشيعة ، وحرص السلاجقة على جمع كتب أهل السنة. وأضحى لكل عالم مظان يبحث عنه فيها ، ففقه المالكية مدين في مدارسته وحفظ أصوله لشمال أفريقيا ، ويرجع إلى الشام ومصر في البحث عن كتب الشافعية. ويعد اليمن اليوم أكبر مصدر لما بقي من مؤلفات المعتزلة ، وبخاصة المتأخرون منهم ، وفيه وقفنا على الموسوعة الكلامية الكبرى التي لم تكتمل أجزاءها بعد وهي «كتاب المغنى» للقاضي عبد الجبار ، ويوم أن آل النفوذ السياسي في الإسلام إلى الدولة العثمانية ، أصبحت استامبول مركزاً هاما للتراث العربي ، ومنه في مكتباتها حصيلة عظيمة ، وفيها مؤلفات قد لا توجد في مكان آخر. ويوم أن فكرنا في إنحراج «كتاب الشفاء» لابن سينا . وهو موسوعة فلسفية كبيرة ، أوفدنا إلى استامبول بعثة قضت هناك زمنا . وحملت إلينا نفائس قيحة . وما أجدرنا أن نتابع البحث في تلك المكتبات العامرة بعلوم الإسلام وفنونه . ولم يقف أمر التراث العربي عند العالم الإسلامي ، فقد تسابق المغربون منذ القرون الوسطى في جمع مخطوطاته . وترجموا منها إلى اللاتينية ما ترجموا وجدوا في اقتنائها مرة أخرى منذ القرن الثامن عشر ؛ وعلى دعائمها قامت حركة الاستشراق الحديثة . وفي المكتبات الأوربية الكبرى أقدار من الكتب العربية مسجلة ومفهرسة ، وبخاصة في المتحف البريطاني . و مكتبة باريس الأهلية والاسكوريال

في أسبانيا ، والامبروزيانا في إيطاليا فضلا عن مكتبة الفاتيكان .

وللثراث العربي شأن في تاريخ الثقافة الإنسانية . فهو عنوان حضارة سادت العالم عدة قرون . وهمزة وصل بين القديم والحديث . أخذ عن الحضارات القديمة ، وأثر في الحضارات الحديثة ؛ أحياء معالم التراث اليوناني ، احتفظ بأجزاء منه ضاعت أصولها . ووجه نظر الغرب إليه ، فبدأ يأخذ عنه . ويتابع خطاه ، ونشأ من ذلك تراث القرون الوسطى اللاتيني .

وللثراث العربي شأن أيضا في الحضارة الغربية الحديثة ؛ أثر في علمها وفلسفتها ، في فنها وصناعاتها . وهو اليوم للعرب والمسلمين جميعا مجد الماضي ، ونراس الحاضر . وهدى المستقبل .

هذا هو تراثنا العربي ، وما أجدرنا أن نعني به فنحاول جمع ما تفرق منه ونعد الأداة لتحقيقه ونشره ، على أن نتفق على منهج هذا النشر وقيرده العلمية الحديثة ، وهذه نقطة أود أن نقف عندها قليلا ، ذلك لأن بين من يحاولون التحقيق أناسا لا يؤمنون بهذا المنهج ولا يعتقدون به . ونفقد كبار المحققين الواحد تلو الآخر ، ونسأل أين البديل ؟ ونحن في حاجة ماسة إلى إعداد أجيال متواصلة من شباب المحققين . واقترحت فيه أوليات لم تر النور . ونحن نرحب بالجهود التي تبذل في الأقطار الشقيقة لإحياء التراث العربي ونشره ، ولكن الأمر يتطلب ضربا من التنسيق ، تفاديا للتكرار وبذل جهود في غير موضعها .

ابراهيم مدكور
رئيس الجمع

المعاني الحقيقية للإحسان

نزل الدكتور أحمد الحوفي

وهي أيضا طساعة الله تعالى وعبادته وعمل الخيرات ، قال تعالى : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي إلا مثلها » ، وقال سبحانه : « وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهب السيئات » أما الإحسان فإنه إتقان العمل وإجادته وطيب السلوك وحسن ، العشرة ؛ يقال تعالى : « الطالقي مرتان فإمسك بمعروف أو تسريح بإحسان » ، فخبر الرجل بين استدامة الحياة الزوجية مع حسن العشرة ، وبين التسريح الجميل الرقيق .

وقد سئل رسول الله ﷺ عن الإحسان فقال : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . وهذا تأويل قوله تعالى : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى » .

ومعنى هذا الإخلاص في العبادة وملازمة الخشوع ومراقبة الله تعالى حال العبادة ، كأن العابد يراه بعينه ، ومعاذ الله أن يراه أحد ، فعلى العابد أن يدين بأن الله هو الذى يراه .

من الناس إذا ما سمعوا أو قرؤوا كلمة الحسنة

كثير

أو الإحسان أو المحسنين تبادر إلى فهمهم أن المراد : الصدقة والمتصدقون ، على حين أن المعنى الحقيقي للكلمة بعيد عن هذا الفهم الذى تعارف الناس عليه ، وليس فى القرآن الكريم ولا فى المعاجم اللغوية نص على هذه الدلالة ، وإن صححت عن طريق الحجاز .

- ٢ -

ولكى نستبين الصواب الذى ينبغى أن نعلمه ونذيعه ونعمل به ، لا بد من أن نرجع إلى معاجم اللغة ، لنجد أن مادة الحسن تدور كلها حول الزينة والتزين والنعمة والخير والجمال والعمل والإتقان .

ومن هذا قوله تعالى : « الذى أحسن كل شئ خلقه » ، أى أنه أحسن وأجاد ما خلقه وسواه وعماه .

والحسنة كل نعمة ينالها الإنسان فى بدنه أو نفسه وأحواله ، قال تعالى : « إن تمسكم حسنة تسؤمهم » .

والآيات القرآنية كثيرة في هذا المعنى ،
منها قوله تعالى « هل جزاء الإحسان إلا
الإحسان » ، أى ليس لمن أحسن العمل
والعبادة في الدنيا جزاء إلا أن يحسن الله تعالى
ثوابه في الآخرة .

ومنها قوله تعالى : « إن أحسنتم أحسنتم
لأنفسكم وإن أسأتم فلها » .

وكثيرا ما وردت كلمة المحسنين في القرآن
الكريم وليس المراد بها المتصدقين ، بل المراد
بها الذين يعملون الأعمال فيتقنونها ويقومون
بطاعة الله ويكملونها ، قال تعالى : « من أسلم
وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه » ،
وقال سبحانه « إن الله يحب المحسنين » ،
وجاءت الكلمة للدلالة على المخلصين في دينهم ،
المعدورين في تخلفهم عن الجهاد ، ضعفا أو مرضا أو
فقرا ، فلا ذنب عليهم ولا عتاب « ما على
المحسنين من سبيل » .

كما جاءت للدلالة على من يجيدون
الفهم والتأويل ، كما في قوله تعالى على
لسان رفيقي يوسف في السجن يستفتياناه
في تأويل ما رأيا من حلم : « نبئنا بتأويله
إننا نراك من المحسنين »

- ٣ -

لعله قد اتضح من هذا التطواف السريع
أن استعمال كلمة الحسنة للدلالة على الصدقة ،
وكلمة الإحسان بمعنى التصدق ، وكلمة
المحسنين في موضع كلمة المتصدقين ، استعمال

يجب أن نتريث فيه ، لأن هذا المعنى لم يرد
في معاجم اللغة ولا في القرآن الكريم ،
على حين أن كلمة الصدقة والزكاة ترددت
في القرآن الكريم عشرات المرات :

فهل آن الأوان ليحرص الناس جميعا
من عمال وصناع وزراع وتجار وموظفين
وحرفيين وأصحاب مهن شتى على إتقان
أعمالهم ، ومراقبة ربهم فيما يعملون ويصنعون
ويعملون من شؤون ؟

هل آن الوقت لأن يفهم كل فرد منا الحكمة القديمة
التي تقول : « قيمة كل امرئ ما يحسنه » ؟

إننا في أشد الحاجة إلى الإدراك الصحيح
لمعاني الإحسان ، وليتنا جميعا ندرك هذ
المعاني ، ونأخذ أنفسنا بها ، ونطبقها في
حياتنا الفردية والجماعية تطبيقا أميناً ، فإن
إن فعلنا ذلك ، سلم مجتمعنا من المتسيدين
والمقصرين والغاشين والمرتشين والمختلسين
والمتهجرين بأقوات الشعب ، والمتهرفين
والمتهاونين فيما يناط بهم من أعمال .

وإن ديننا الحقيقي لا يدعونا إلى الإلتقاد
والإجادة ، وإلى مراقبة الله تعالى فيما نقول
وفما نعمل ، ويشدنا إلى هذا شدا ؛ لأنه لا يكتب
بالدعوة ، بل يضيف إليها الوعد الإلهي برف
المحسنين إلى درجات عاليات ، وتبشيرهم
بثواب عظيم :

احمد الحوفي

عضو المجمع

نبذة عن شعر إبراهيم بن سهل ليست في دواوينه المطبوعة للأستاذ عبد الكون

في مطبعة التقدم بمعرفة الشيخ حسن العطار ،
وعناية الكتيبي المغربي المعروف ، مولاى
أحمد القادري ، فتأكد لي ذلك .

ولما لم أكن أملك غير هذه الطبعة من
ديوان ابن سهل ، فإني لم أهتم بالأمر ،
وبقيت كذلك إلى أن وقفت على الطبعة
الجديدة التي أصدرتها دار صادر ببيروت ،
بمقدمة للدكتور إحسان عباس بتاريخ
1387 هـ الموافق 1967 م ، وفي التصدير
الذي كتبه المشرفون على الدار لهذه الطبعة
ذكروا أن الديوان طبع طبعة حجرية
بإشراف الشيخ حسن العطار سنة 1302
وطبع بمطبعة الترقى بمصر بإشراف الشيخ
أحمد حسين القرني سنة 1324 - 1906 .
وطبع بدار صادر أولاً سنة 1951 قبل هذه
الطبعة الجديدة ، ولم يشيروا إلى طبعة
القادري التي بين أيدينا ، وقالوا إن

أن شعر إبراهيم
ابن سهل لم يجمع
كله وأن دواوينه المطبوعة ينقصها
غير قليل من شعره الذي يوجد متفرقاً في
أكثر من كتاب من كتب الأدب أو بعض
مخطوطات ديوانه التي لم يجر عليها طبع ،
ومنه نبذة لا بأس بها فانت جميع نسخ
الديوان ، حتى المطبوعة أخيراً التي استدركت
جملة صالحة من متفرق شعره .

وهذه النبذة الشعرية من فائت دواوين
ابن سهل ، تقع ضمن أوراق من مجموع
مخطوط بمكتبتنا الخاصة ، يشتمل على عدة
مؤلفات ، منها شرح الأفراني لموشح ابن سهل
ويبلغ عددها إحدى عشرة صفحة وكلها
من شعر صاحبنا بحيث تكون ديواناً
صغيراً أو منتخباً من ديوان له ، ولأول
مرة قرأتها لاحظت أن بعض شعرها غير
معروف ، وقابلتها بالديوان المطبوع بمصر

الدكتور إحسان أطلعهم على صورة
مخطوطة من الديوان أحضرها من المغرب
ولكنها غير تامة ، بل بها بتر ضاعت
بسببه بقية حرف الراء والكاف واللام
وبعض الميم فأكملوا هذا النقص في الطبعة
الجديدة من نسخ الديوان المطبوعة فيما قبل ،
وأضافوا إلى ذلك ما وجدوه من شعره
ابن سهل في مصادر أخرى بلغت في تعدادهم
أحد عشر كتاباً من المظان ما بين مغربي
ومشركي .

وإذ ذلك وجدتُ نفسي أمام عمل
متكامل يمكن بغاية السهولة مقابله
الأوراق المذكورة به لمعرفة ما إذا كانت
تلك الأشعار غير المعروفة مما تنفرد به
عن جميع الدواوين المطبوعة وما أُضيف
إليها من الكتب المظان .

وقد وجدتُ الأمر كذلك بالفعل ،
وتبين لي أن شعر ابن سهل لم يدون كله ،
وأن جمعه كان على فترات ، فلذلك
تعددت دواوينه ، واشتمل بعضها على
زيادات من قبيل ما في هذه الأوراق التي
ربما كانت مشروعاً لديوان أو منتخباً منه ،
ومع ذلك فقد بقي منه ما تفرق في مصادر
أخرى ، مما جمعته طبعة دار صادر الجديدة .

قد كان عملي أولاً استخراج هذه
الزيادات من فائت دواوين شعر ابن سهل
الذي انفردت به الأوراق الموى إليها ،
وهي ما بين قصيد وأبيات ومُخَمَّس
ست قطع ، تجيء في ستين بيتاً بحسب
أشطار الخمس ، وقد جردتها وضبطتها
وعلقتُ عليها بما يلزم ، وأثبت ما كُتب على
بعضها في طرة الأهل ، ولم أراع في
في ترتيبها إلا ترتيبها في الأوراق ، وهو
على ما يظهر كان كما اتفق ، لا على
الحروف ولا غيرها .

ولابد من الإشارة إلى أن كاتب هذه
الأوراق هو كاتب التأليف التي يتكون
منها المجموع ، واسمه محمد بن محمد بن
إسماعيل بن عمر بن صالح الحسني
التمسائي ، يدعى ابن مخلوف نزيل
طنجة ، وبعض هذه المؤلفات مؤرخ بعام
1292 وبعضها وهو شرح التوشيح ، الذي
تأق الأوراق الشعرية بإثره ، تاريخه عام 1295
فمراجعها إذن إلى أواخر القرن الثالث
عشر ، والخط عادي إلى رديء ومداده
فاتح إلى ناصب . وكذلك الألوان التي
تنخله وهو ما بين أحمر فاقع وأزرق

ومركب منهما ، أي بنفسجي ، والكاتب
يُغنى باختلاف النسخ وتفسير معنى بعض
الأبيات في الطرة وهو مع ذلك غير خال
من الخطأ .

وتبتدى أشعار الأوراق بلفظ الحمد
لله ، وهذه العبارة : «ولابن سهل عفا الله
عنه» ، وتسترسل هكذا : «وله أيضاً» .

ثم إنى رقت أشعار هذه الأوراق فكان
عددها ثلاثة وثلاثين ، بإدخال الزيادات
المقصودة بالذات . وفائدة ذلك أن أعطى
لكل رقم منها رقمه في الديوان . إذ أن
أشعار الديوان في طبعته الجديدة كلها
مرقمة ، فتعرف بذلك أشعار الأوراق
ماعد الزيادات الست التي ستذكر بنصها
فأرقامها هي التي ستسقط من هذا الجرد .

وعمل آخر كان لا بد من القيام به .
وهو مقابلة هذه الأشعار بنظائرها في
الديوان لتصحيحها ، أو معرفة اختلاف
النسخ ، أو وجود بعض الأبيات الزائدة
أو غير ذلك ، وقد تم هذا العمل بغاية
الدقة كما سيرى ذلك في محله .

والنظرة الأولى إلى هذه الأشعار تقضى

بأنها لابن سهل ، فهي في موضوع الغزل
الذي يغلب على شعره وكاد يختص به ،
وهي كثيراً ما تحوم على المعاني المستقاة
من النصوص الدينية وأخبار الأنبياء
وخاصة سيدنا موسى عليه السلام ،
وإلى ذلك فهي تتراوح بين الإجادة
والضعف واقتباس معاني الشعراء السابقين
فقلماً يأتى بشيء من عنده ، وإجادته
إنما تكون في صوغ ما اقتبس صياغة محكمة
وكذلك شعره في الديوان ، وأجود شعره
موشحة : هل درى ظبي الحمى ، وقصيدة :
سل في الدياتجى ، وتتنازعنى الآمال ،
وبعض الموشحات والقصائد الأخرى ،
والمقطعات التي تميزت فيها شخصيته
وظهرت عبقريته . وقد يحول بعض التصحيف الذي
دخل شعره عن استجلاء المعنى الذي يقصده
فيضعف ، كما وقعت الإشارة لذلك ، في
[موضع أو موضعين من هذه الأشعار .

وأخيراً أرجو أن أكون وضعت ،
ولوحة رمل ، في صرح التاريخ الأدبي
للأندلس ، بهذه العجالة المتواضعة والله
الموفق

تتمة

بعد كتابة هذا المقال اطلعت على العدد التاسع عشر من مجلة حوليات الجامعة التونسية ، وهو عدد خاص يحمل عنوان : أشعار لابن سهل الإسرائيلي ، من إعداد الأستاذ محمد قوبعة ، أشار فيه إلى مخطوطات ديوان ابن سهل الموجودة في تونس وضمنه نص الكتاب : الممتع السهل في ترجمة وشعر ابن سهل ، للراعي النحوي الأندلسي ، وقد قارن هذا الكتاب والدواوين الأخرى بمطبوعات ديوان ابن سهل وخرج بزيادات من شعره على محتوى الدواوين المذكورة .

وكذلك قمنا بمقارنة مع هذا العمل الجيد لأشعار النبذة التي قدمناها من شعر ابن سهل ، فوجدناه يتوافق وإياها في ثلاثة أشعار هي رقم 11 ورقم 20 ورقم 33 . ويبقى من فائت شعره على مختلف الدواوين ، وهذا الذي احتواه عدد مجلة حوليات الجامعة التونسية التاسع عشر ، ثلاثة أشعار امتازت بها هذه النبذة وهي الواقعة تحت رقم 3 ورقم 15 ورقم 19 أما الخلافات اللفظية في الأشعار الثلاثة التي يتوافق فيها العملان ، فقد استدركتناها في التعاليق بعلامة (*)

بقي أن نشير إلى خطأ نسبة الأبيات الأربعة التي أولها :

وقف الهوى بي حيث أنت

إلى ابن سهل ، فهي من شعر أبي الشيبان الخزاعي كما في ديوان الحماسة وغيره . وأن صواب البيت الرابع هو :

وأهنتني فأهنت نفسي صاغراً

ما من يهون عليك ممن يكرم

الزيادات

3

حبيبي على الدنيا إذا غبت وحشة
فيا قمرى قل لي متى أنت طالع؟

لقد فنيت روحى عليك صبايةً
فما أنت يا روحى العزيزة صانع؟

سرورى بأن تبقى بخير ونعمة
وإني من الدنيا بذلك قانع

فما الحب إن ضاعفته لك باطل
وما الدمع إن أفنيته لك ضائع

وغيرك إن أوفى فما أنا ناظر
إليه وإن نادى فما أنا سامع

كأننى موسى حين ألقته أمه
وقد حرمت يوماً عليه المراضع

أظن حبيبي حال عما عهدته
وإلا فما عذر عن الوصل مانع
فقد راح غضباناً ولى ما رأيته
ثلاثة أيام وذا اليوم رابع
أرى قصده أن يقطع الوصل بيننا
وقد سلَّ سيف اللحظ والسيف قاطع
وإني على هذا الجفاء لصابرٌ
لعل حبيبي بالرضى لي راجع
وإن تتفضل يا رسول فقل له
حبيبك في ضيق وحلمك واسع
فوالله ما ابتلت لقلبي علة
ولا نشئمت مني عليه المدامع
تذلللت حتى رق لي قلب حاسدي
وصار عدوى في الهوى لي شافع⁽¹⁾
فلا تُنكروا مني خضوعاً رأيتم
فما أنا في شيء سوى الحب خاضع
— 11 —

موسى ترفق ولا تُضمعني
عبدك لاشك بعض مالك⁽²⁾

إذا مزايا الجسام عدت
لم يحسب البسدر من رجالك
لا نال الزمان منك حفظاً
ولا الذي نلت من وصالك^(*)
— 15 —

مقلة عيني نظرت
حتى لقلبي أسرت
وذو دلال أهيف
نكهته قد عطرت⁽²⁾
في وجهه من أحبه
(إذا السماء انفطرت)
وأدمعي من أجله
(إذا البحار فجرت)
ومهجتي من هجره
(إذا الجحيم سُعرت)
ونخاطري في حبه
(إذا السماء انكدرت)
بدرٌ كأنَّ عقوله
(إذا الجبال سيرت)

(1) لا يخفى أن المقام هنا للنصب لا للرفع .

(*) كتب على هذا الشطر بطرة الأصل : أى لا تشك بأن عبدك هو من جملة مالك لكونه مشتري من المال الذي لك بلا شك ولا ريب .

(2) بالأصل : نهتكه .

(*) جملة الحوليات : إلا الذي نلت .

قد علمت أنفسي به
(ما قدّمت وأخرت)

قلت له متى اللقا
وأدمعي تحسّرت

قَالَ لي : مجاوبا
(إذا القُبور بعثرت)

أراد قتلى عامداً⁽¹⁾
(بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلت)

— 19 —

أما آنَ للبدر المنير طلوع
فتُشرقَ أوطان له وربوع

فيا غائبا ماغابَ إلا بوجهه
ولي أبداً شوق له وولوع

سأشكر خمّا زاد فيه عبادتي⁽²⁾
وإن كان فيه ذلّةٌ وخضوع

أصلّي وعندي للصبابة رِقّة
فكل صلاتي في هواك خشوع

(1) بالأصل عمدا .

(2) كذا وقد تكون عبادتي وزاد : رام ، ومع ذلك يبقى المعنى غامضاً .

(3) فيكم ليست في الأصل ولا بد منها ، وحين قلته تصحفت في الأصل بحين نلته .

(4) في الأصل : يده في كه ، ونظن أن صوابه ما أثبتناه .

(*) بمجلة الحوليات : أما ترى دمه في الطشت . . . سلافة الراح . . . وتزيد بيتنا هو :

لو لم تكن من دم العنقود وبقيّة لما اشتكى خده القاني من اللهب

وبعده : تبت يداعاذلي فوق وجنته . . بعد ذلك يأتي بيت : «حتى إذا دخلت في كه يده» على هذا النحو، وعجزه

كما عندنا، والبيت الأخير يبندي هكذا : ارجع لما قال .

أأحبابنا هل ذلك العيشُ عائد

كما كان إذ أنتم ونحن جميع

وقلتم ربيعٌ موعِد الوصل بيننا

وهذا ربيعٌ قد مضى وربيع

فقد فنيت ياهاجرين رسائلي

وملّ رسول بيننا وشفيع

فلا تقرعوا بالعتب قلبي فإنه

وحقكم مثلُ الزجاج صديع

وما ضاع شعري⁽³⁾ (فيكم) حين قلته⁽³⁾

بلى وأبيكم ضاع فهو يَضوع

أحب البديع الحُسن معنىً وصورة

وشعري . في ذلك البديع بديع

— 20 —

وله وقد مر بحانوت حجام فأبصر

فيه مليحاً يُفصد فأنشأ :

انظر إلى دمه في الطاس حين جرى^(*)

نوعاً من الراح في كأس من الذهب

حتى إذا غُيبت في كَمه يده^(*)

كالشمس غابت عن الأبصار في الحُجب

تَبَّتْ يَدٌ كَتَبْتُ مِنْ فَوْقِ وَجْنَتِهِ
حَمَّالَةَ الْوَرْدِ لَا حَمَّالَةَ الْحَطَبِ
انظر كما قال في التنزيل خالقنا
انخفض جناحك يا موسى من الرهب
— 33 —

أَلْحَاظُ ظَبْيِي فَوْقَ ثَغْرِ تَدَلِ
أَهْلَالِ تَمْرٍ فَوْقَ جِيدِ غَزَالِ
أَقْضِيبِ بَانَ فِي كَثِيبِ رَمَالِ
هَبِّ النَّسِيمِ بِغَضْنِهِ الْمِيَّالِ^(*)
فَاخْتَالَ بَيْنَ تَرْنِجٍ وَدَلَالِ
رَشَاءِ يَهِيمِ بِحُسْنِ مَنْظَرِهِ الرَّشَاءِ
يُرْوَى وَيُرْعَى فِي الْمَدَامِعِ وَالْحَشَاءِ
قَلَمِ الْجَمَالِ بِصَحْنِ خُدَيْهِ وَشَيْ
أَحْكَمِ عَلَى أَهْلِ الْغَرَامِ بِمَا تَشَاءِ
وَقَدِ الْمَلَّاحُ فَانَّتْ فِيهِمْ وَالِ
كَلْفِ الْفَوَادِ بِحَبِّ أَحْوَى أَحْوَرِ
يَفْتَرُّ مَسْكَاً عَنْ خِتَامِ السُّكَّرِ
فِي فِيهِ يَجْرَى كَوْثَرٌ مِنْ جَوْهَرِ
جَمَدَتْ لَهُ فِي الْخَالِ نَقْطَةٌ عَنَبَرِ

فَأَذَابُ مَاءِ الْخُدْنِ خَاءُ الْخَالِ⁽¹⁾
مَنْ لِي بِهِ لَيْسَ الْمَلَّاحَةَ وَارْتَوَى
وَحَكَى الْغَزَالَ مَقْلَةً وَمَقْلَدًا
وَالْوَرَقَ تَعَشَّقُ مِنْهُ غَضًا أَمْلَدًا
وَتَمَنَّتْ الْأَكْوَاسُ أَنْ تَنْزُودًا
بِرِضَا بِهِ بَدَلًا مِنَ الْجَرِيَالِ⁽²⁾
ظَبْيِي مَهَابٌ⁽³⁾ بَيْنَ مَشْتَبِكِ الْقَنَا
أَلْحَاظُهُ فِيهَا الْمَنَائِي وَالْمَنَى^(*)
سَتَرُوهُ خَوْفًا مِنْهُمْ أَنْ يَفْتَنَّا
وَاللَّهُ مَاحِطٌ بِالنَّقَابِ وَلَا رَنَى
إِلَّا وَتَيْمٌ كُلُّ قَلْبٍ سَمَالِ
لَمَّا تَطَلَعَ فِي سَنَا إِشْرَاقِهِ
وَالسَّحَرُ مَعْقُودٌ بِعَقْدِ نِطَاقِهِ
وَالجُورُ فِي الْأَحْكَامِ مِنْ أَخْلَاقِهِ
اسْتَلَّ سَيْفُ اللَّحْظِ مِنْ أَحْدَاقِهِ
فَعَلِمْتُ أَنَّ الْيَوْمَ يَوْمَ قِتَالِ
آه لَمَّا حَمَلْتَهُ فِي حَبْلِهِ
مَنْ لِيِنْ مَعْطِفِهِ وَقَسْوَةَ قَلْبِهِ

(1) من معاني الخال : الفؤاد والرجل الضعيف وهما أنسب المعاني بالخال هنا .

(2) الجريال : الخمر .

(*) بمجلة الحوليات : عبث النسيم بقده . وهي أولى ، وفيها أول الشطر العاشر : ومر الملاح وفي الشطر 13 : كوثرني جوهر . وفي الشطر 17 وتقلدا بدل مقلدا . وفي الشطر 35 خالي الهال وفي الشطر 41 تحكما بدلا من محكما .

(3) اتبع فيه ما يجرى على الألسنة . والصواب : مهيب .

أرقام الأشعار في الأوراق

وأرقامها في الديوان

رَقِّمت أشعار هذه الأوراق بحسب ترتيبها فيها من واحد إلى 33 قصد مقابلتها بما في الديوان إذ كانت الأشعار فيه مُرقَّمة أيضاً . ومن فوائد ذلك معرفة المحتوى الشعري الذي تضمنته كما قلت سابقاً . وهذه هي تلك الأرقام مسلسلة من 1 إلى 33 ماعدا أرقام الزيادة طبعاً وما يقابلها في الديوان :

1 : 59 : 2 : 114 : 4 : 120 : 5 : 106 : 6 : 126
7 : 8 : 8 : 10 : 9 : 60 : 10 : 63 : 12 : 62
13 : 34 : 14 : 15 : 16 : 9 : 17 : 103 : 18 : 30
21 : 27 : 22 : 122 : 23 : 28 : 24 : 104 : 25 : 109
26 : 49 : 27 : 84 : 28 : 115 : 29 : 19 : 30 : 20
31 : 45 : 32 : 85

التصحيح وتعدد النسخ

بعد ترقيم أشعار الأوراق أجرينا مقابلة بينها وبين نظائرها في الديوان لفتبين لنا أن بين بعض ألفاظها اختلافاً ، وفي البعض الآخر تصحيحاً ، ونحن نشبت ذلك فيما يلي :

الديوان 59 : رأيت ظباء المسك

لاتخزن المسكا

أَلِفَ الصُّدُودِ فَلَا سَبِيلَ لِقَرْبِهِ

أُمِّسِي وَأَصْبِحْ مَغْرَمًا صَبًّا بِهِ

فَأَنِّي الْحَشَّاشَةُ وَهُوَ خَلْوُ الْبَالِ

أَسْكَنْتَهُ صَدْرِي فَتَاهُ وَمَا ارْتَضَى

وَقَضَى بِبَهْجَرِي فَارْتَضَيْتِ بِمَا قَضَى

وَوَهَبْتَ رُوحِي أَبْتَغِي مِنْهُ الرِّضَا

وَبَدَّلْتَ نَوْمًا جَفْنَهُ مَا غَمَّضَا

إِلَّا لَكِي يَحْظِي بِطَيْفِ خِيَالِ

يَا شَادِنًا فِي الْعَاشِقِينَ مُحْكَمَا

أَحَلَّتْ مِنْ سَفْكَ الدَّمَاءِ مُحْرَمَا

فَرَّقْتَ مِنْ أَلْحَاطِ جَفْنِكَ أَشْهُمَا

وَقَتَلْتَ نَفْسًا فِي الْهَوَى فِكَأَنَّمَا

سَلَّطْتَ أَلْحَاطًا عَلَى الْآجَالِ

مَا ضُرَّ لَوْ رَحِمَ الْغَرِيقُ بِمَزْنِهِ

أَوْ لَوْ شَفَى يَعْقُوبَهُ مِنْ حَزْنِهِ

جَسْمِي تَسَاوَى فِي السَّقَامِ بِجَفْنِهِ

سَبَّحَانَ مِنْ فَتَنِ الْعِبَادِ بِحُسْنِهِ

وَقَضَى لَجَسْمِي فِيهِ بِالْإِعْلَالِ

- الأوراق 1 : رأيت ظباء السك
لا تمنع المسكا
- الديوان 114 : ويقدم في الأحشاء
نيران أشواق
- الأوراق 2 : وتقدم نار البرق
نيران أشواق
- بعد بيت : تحسن إلى
الخيرى 106
- في الأوراق زيادة هذا البيت :
وما أسهر الظلماء إلا لعله
لئيشقنى الخيرى من نشره عرفاً
- الديوان 106 : وما منصفى يدري
خلاف اسمه حرفاً
- الأوراق 5 : ولا منطقي يدري
خلاف اسمه حرفاً
- الديوان 106 : ولولا حيائى واتقائى
محلّه
- الأوراق 5 : ولولا حيائى واتقائى
بخله
- الديوان 126 : فنص لي لحظة
الأمراض والعللا
- الأوراق 6 : فقص لي لحظة
الأمراض والعللا
- الديوان 126 : لو كان ينضح من
ماء اللمى نصلا
- الأوراق 6 : لو كان ينضح من
ماء اللمى نهلا
- الديوان 126 : شوقى إليك ولا كلّفت
شوقى قد
- الأوراق 6 : شوقى إليك ولا حملت
شوقى قد
- الديوان 60 والأوراق و
جاء في طرة هذا البيت :
سامحت في سفك دى باخلا
- برشفة من ريقه السلسل
مايلى : باخلا : منصوب بإسقاط
الخافض تقديره : لباخل سامحت في سفك
دى ، فهل أبخل من هذا المسموح بفتح
الميم الثانية ، ولا يخفى ، وفيه من التكاف .
وكان يصح هذا التقدير لو كان الفعل
سمحت كما في الديوان ، ولكن الديوان
ليس فيه باخلا ، بل راضياً فهو لا يحتاج
لهذا التقدير .

الديوان 34 : وخط بصدغه للحسن

واوا

الأوراق 13 : أَخُطَّ بصدغه للحسن

واو (بالرفع كأنه

نائب فاعل نَحَطَّ

المبنى للمجهول ،

والهمزة قبله

للاستفهام) .

الديوان 9 : ظمئت منك لوعاد

الأوراق 14 : ضحيت منك

لشمس

الديوان 103 : ولا يحمل حلم

الضعفا

الأوراق 17 : ولا يحمل الضعفا

الديوان 103 : ما كنت موصولا

فإفك عصر وصل سلفا

الأوراق 17 : ما كنت موصولا

فأبكي عصر وصل

سلفا

الديوان 85 : بقبلة نسكى أنه

وجهك الحسن

الأوراق 32 : بقبلة نسكى أنها

وجهك الحسن .

عبد الله كنون

عضو المجمع من المغرب

الديوان 60 : أحسن من عصر

الصبا المقبل

الأوراق 9 : أحسن من غصن

الصبا المقبل

الديوان 60 :

شاكى سلاح القد واللحظ في

حرب شج عن صبره أعزل

الأوراق 9 :

شاكى سلاح القد والنهد والعيني

ن في حرب شج أعزل

الديوان 60 : منسلب الحيلة

والصبر لا

الأوراق 9 : مستلب الحيلة

والصبر لا

لكن سقطت منه الحيلة .

الديوان 63 : إلا هوى رد حتى

عند باطله

الأوراق 10 : إلا هوى رد حتى

عبد باطله

الديوان 63 : وحاجتى فيك بين

اليأس والأمل

الأوراق 10 : وحاجتى منك بين

الخوف والخجل

ملاحظات على قياسية إفعال جمع التكسير للدكتور شوقي ضيف

المجمع - منذ فترة غير قليلة - بمراجعة جموع التكسير في كتب النحو والصرف ، واستخلص منها ما يطرد فيه القياس من تلك الجموع ، وبذل في ذلك جهداً خصباً مشكوراً ، غير أنه لم يتسع في بيانها ، وأيضاً فإنه ذكر بعضاً منها دون أمثلة توضحه ، وهو ما دفعني - استكمالاً للفائدة العلمية - إلى بيان تلك الأقيسة بياناً تفصيلياً في الأرقام : ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ من الصفحات ٤٥ إلى ٤٩ في مجموعة قرارات المجمع العلمية المنشورة على النحو التالي :

٣ - قياس جمع الاسم الثلاثي المجرد من تاء التانيك

جاء في هذا القياس أن فعلاً المعتل العين كعين يجمع على أفعال وفعول ، وفي تنبيه لاحق بنفس الصفحة يجمع نحو تاج على تيجان ، ولا يجمع نحو ثوب وريح على

جمع التكسير هو الجمع الدال على أكثر من اثنين بتغير يلحق مفردة إما في الشكل حركة وسكوناً مثل أسد أسد - أمة أمم ، وإما في الحروف نقصاً وزيادة مثل كتاب كتب - رجل رجال - صديق أصدقاء - فتي فتيان . وصيغ جموع التكسير تتكاثر حتى لتبلغ نحو ثلاثين صيغة ، مما يجعل من الصعب وضع أقيسة لها تضبطها ضبطاً دقيقاً ، ولذلك يظن كثيرون أنها لاتخضع للقياس ، بل تخضع للسمع وحده ، غير أن النحاة حاولوا - منذ سيبويه - أن يضبطوا القياس في طائفة من تلك الصيغ أو تلك الجموع ، مما جعلها تنقسم إلى قياسية يمكن أن يقاس عليها المشبه لمفردتها مما لم يسمع فيه جمع عن العرب ، وسماعية وهي التي سمعت في مفردتها ، وتحفظ ، ولا يقاس عليها المشبه له . وقد غنى

فُعول ولا يجمع ميل على فِعَال : والقياس في صيغة فَعْل المعتلة العين بالألف والواو والياء على هذا النحو فيه قصور وإيهام لا يزيلهما إلاّ تحرير قاعدة فَعْل المعتل العين وأنه إذا كان معتلاً بالألف مثل تاج ودار جمع على فَعْلَان وفَعْل فَعِيل : تيجان ودور ، وإذا كان معتلاً بالواو مثل ثوب جمع على أَفْعَال وفِعَال : فقميل أثواب وثياب ، وإذا كان معتلاً بالياء مثل عين لم يجمع فقط على أعيان وعيون كما ذكر وإنما يجمع أيضاً على أعين وهو جمع يتكرر في القرآن الكريم كثيراً .

وجاء في القياس أن فِعْلاً كجسم يجمع على أَفْعَال وفُعول مثل أجسام وجسوم ، وقيل : إن كلمة ربح لا تجمع على فُعول . ولم يذكر قياس جمعها وكان ينبغي أن ينص على أن فِعْلاً يجمع على أَفْعَال وفُعول إذا كان صحيح العين . أما إذا كان معتل العين مثل ربح فإنه يجمع على أَفْعَال مثل ميل وأميال . وأيضاً على فَعَال فيقال : رياح . وكذلك أرياح وأرواح .

وجاء في القياس أن فُعْلاً مثل برد يجمع على أَفْعَال وفُعول وفي التنبيه اللاحق أنه

يكثر في «عود» فَعْلَان وفي باب «خُصَّ» فِعَال . وكان ينبغي أن يوضح القياس في باب فُعْل وأنه إذا كان صحيح العين فقياس جمعه أَفْعَال وفُعول مثل بُرْد وأبراد وبرود وإذا كان معتل العين مثل عود كان جمعه على فِعْلَان كما ذكر وعلى أَفْعَال فيقال : عيدان وأعواد وإذا كان مضعفاً مثل خُصَّ كان جمعه على خِصَاص كما ذكر وعلى أَفْعَال فيقال : أخصاص كما يقال : عُش ، وعشاش وأعشاش .

وجاء في قياس الجمع لفَعْل بفتح الفاء والعين مثل جبل وأسد أنه يأتي على أَفْعَال وفَعَال مثل آساد وجبال ، ولم يذكر أنه يأتي أيضاً على فُعول وفُعْل مثل أسود وأسد .

وذكر أنه يلزم في جمع فَعْل المضعف أن يأتي على أَفْعَال مثل عدد وأعداد . ويجمع فعل المعتل مثل عصا - ندا - رحي على فُعول فيقال : عصي بضم العين وكسرهما كما يقال : أنداء - أندية - أرحاء أرحية .

وجاء في قياس جمع فَعْل مثل نمر ووعل أنه يأتي على أَفْعَال فيقال : أنمار وأوعال

ولم يذكر أنه يأتي على فُعوْل فيقال : نور ووعول .

وبقية أقيسة جمع الاسم الثلاثي المجرد من تاء التانيث وهي ستة صحيحة على نحو ما تصوّرُها القرارات المجمعية في قياسيةه الغالب من جموع التكسير إذ يطرد القياس في جمع فَعْل الصحيح العين على أفعل^ف وفعال أو فَعول مثل جمع كلب على أكلب^ك وكلاب وجمع نسر على نسور . وبالمثل يطرد جمع فِعْل مثل عنب وِفِعْل مثل إبل وِفُعْل مثل عَضُد وِفُعْل مثل عنق على أفعال فيقال : أعناب وآبال وأعضاد وأعناق . كما يطرد جمع فُعْل مثل صُرْد (طائر كالعصفور) على فِعْلال فيقال : صِرْدان . ولعل في كل ما قدمت ما يوضح الحاجة إلى وضع جدول لبيان أقيسة الجمع للاسم الثلاثي المجرد من تاء التانيث فقد يكون في ذلك بعض الفائدة .

جدول

لقياس جمع الاسم الثلاثي
المجرد من تاء التانيث جمع تكسير

يُجمع فَعْل الصحيح العين مثل كلب -
نسر على أفعل وفعال أو فَعول مثل أكلب
وكلاب وأنسر ونسور .

يُجمع فَعْل المعتل العين بالألف مثل
تاج - دار على فِعْلال أو فُعْل مثل تيجان -
دور .

يُجمع فَعْل المعتل العين بالواو مثل ثوب
على أفعال وفعال مثل : أثواب - ثياب .

يُجمع فَعْل المعتل العين بالياء مثل عين
على أفعل وأفعل وفعول مثل أعين -
أعيان - عيون .

يُجمع فَعْل الصحيح العين مثل جِسْم
على أفعال وفعول مثل أجسام - جسوم .

يُجمع فَعْل المعتل العين مثل ريح على
فعال مثل رياح ، وجاء فيه أرياح وأرواح .

يُجمع فَعْل الصحيح العين مثل بُرْد على
أفعال وفعول مثل : أبراد - برود .

يُجمع فَعْل المضعف العين مثل عُش على
أفعال وفعال مثل أعشاش - عَشَاش .

يُجمع فَعْل المعتل العين مثل عود على
أفعال وفعال مثل : أعواد - عيدان .

يُجمع فَعْل الصحيح العين مثل جبل
وأسد على أفعال وفعال أو فَعول وِفُعْل مثل :
أجبال - جبال - آساد - أسود - أسد .

يُجْمَعُ فَعَلٌ الْمُضَعَفُ الْعَيْنِ مِثْلَ مِثْلِ عَدَدٍ ،
وَضُرُرٌ عَلَى أَفْعَالٍ مِثْلَ أَعْدَادٍ - أَضْرَارٍ .

يُجْمَعُ فَعَلٌ الْمَعْتَلُ اللَّامِ مِثْلَ عَصَا وَنَدَا
وَرِحَى عَلَى فَعُولٍ وَأَفْعَالٍ وَأَفْعَلَةٍ مِثْلَ عَصَى
بِضْمِ الْعَيْنِ وَكَسْرِهَا - أَنْدَاءٌ - أَنْدِيَةٌ -
أَرْحَاءٌ - أَرْحِيَةٌ .

يُجْمَعُ فَعَلٌ مِثْلَ نَمِيرٍ وَوَعَلٍ عَلَى أَفْعَالٍ
وَفَعُولٍ مِثْلَ : أَنْمَارٍ وَنَمُورٍ - أَوْعَالٍ وَوَعُولٍ .

يُجْمَعُ فَعَلٌ مِثْلَ عِنَبٍ عَلَى أَفْعَالٍ مِثْلَ
أَعْنَابٍ .

يُجْمَعُ فَعَلٌ مِثْلَ إِبِلٍ عَلَى أَفْعَالٍ مِثْلَ :
آبَالٍ .

يُجْمَعُ فَعَلٌ مِثْلَ عَضُدٍ عَلَى أَفْعَالٍ مِثْلَ :
أَعْضَادٍ .

يُجْمَعُ فَعَلٌ مِثْلَ عُنُقٍ عَلَى أَفْعَالٍ مِثْلَ
أَعْنَاقٍ .

يُجْمَعُ فَعَلٌ مِثْلَ صُرْدٍ (طَائِرٌ كَالْعَصْفُورِ)
عَلَى فِعْلَانٍ مِثْلَ دِيرْدَانٍ .

وَتُجْمَعُ فَعَلَةٌ السَّالِمَةُ عَلَى فِعَالٍ مِثْلَ رَقِبَةٍ
وَرِقَابٍ وَالْمَعْتَلَةُ اللَّامِ مِثْلَ قَنَاةٍ بِحَذْفِ التَّاءِ
فَيُقَالُ : قَنَى وَهِيَ حَيْثُ ذَا اسْمِ جِنْسٍ جَمْعِي .

وَتُجْمَعُ فَعَلَةٌ سَالِمَةٌ وَمَعْتَلَةٌ عَلَى فَعَلٍ مِثْلَ
غُرْفَةٍ وَغُرْفٍ وَخَطْوَةٍ وَخَطْيٍ . وَلَمْ يَذْكَرْ أَنَّ
فَعْلَةَ السَّالِمَةِ تَدْ تَجْمَعُ عَلَى فِعَالٍ مَعَ فَعَلٍ
مِثْلَ غُرْفَةٍ وَغُرَافٍ وَغُرْفٍ وَرُقُقَةٍ وَرِفَاقٍ
وَرُقُقٍ وَشِدَّتِ حُرَّةً فَإِنَّهَا تَجْمَعُ عَلَى حَرَائِرٍ .

وَتُجْمَعُ فَعَلَةٌ كَتَخْمَةٍ عَلَى فَعَلٍ فَيُقَالُ :
تُخِمٌ كَمَا يُقَالُ فِي تَهْمَةٍ : تَهَمٌ .

وَذَكَرَ أَنَّ فِعْلَةَ تَجْمَعُ عَلَى فِعَلٍ سَالِمَةٍ ،
وَمَعْتَلَةٍ مِثْلَ : كِسْرَةٍ وَكِسْرٍ وَقِيمَةٍ وَقِيمٍ
وَحِلْيَةٍ وَحِلْيٍ . وَلَمْ يَذْكَرْ أَنَّهَا تَجْمَعُ أَيْضًا عَلَى
أَفْعَالٍ مِثْلَ : نَعْمَةٍ وَأَنْعَمٍ وَنِعْمٍ .

وَتُجْمَعُ فَعَلَةٌ عَلَى فِعَلٍ مِثْلَ : مَعَادَةٍ وَمِعْدٍ .

٤ - قِيَاسُ جَمْعِ الْأَسْمِ الثَّلَاثِيِّ الْمَزِيدِ بِتَسَاءٍ
التَّانِيثِ

جَمْعُ الْمُؤنَّثِ السَّالِمِ

ذَكَرَ فِي قِيَاسِ جَمْعِ هَذَا الْأَسْمِ جَمْعُ
مُؤنَّثٍ سَالِمًا أَنَّهُ يَجْمَعُ عَلَى فَعَلَاتٍ وَلَمْ
تَضْبُطْ عَيْنُ فَعَلَاتٍ وَلَا فَاؤُهَا وَأَيْضًا لَمْ
يُسْتَقْصَ الْقِيَاسُ فِي جَمْعِ التَّكْسِيرِ .

وَالْقَاعِدَةُ أَنَّ فَعْلَةَ بِنْفَتْحِ الْفَاءِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ
تَجْمَعُ عَلَى فَعَلَاتٍ بِنْفَتْحِ عَيْنِهَا إِذَا كَانَتْ

سالمة صحيحة مثل قَصْعة وسجدة فيقال :
قصعات وسجّادات. وإذا كانت معتلة العين
جُمعت على فَعَلات بسكون عينها مثل
روضة ودولة فيقال : رَوُضات ودَوَلات .
وإذا كانت معتلة اللّام جُمعت على فَعَلات
بفتح العين وسكونها مثل شهوة وظيفية ،
فيقال : شَهَوَات بسكون الهاء وفتحها ،
وظبِيَّات بسكون الباء وفتحها .

وتُجمع فَعَلة سالمة معتلة اللّام على
فَعَلات بفتح العين مثل رَقبة - صلاة
فيقال : رقبات وصلوات .

وتُجمع فَعَلة إذا كانت سالمة على فَعَلات^{٢٧}
بضم العين وتسكينها مثل غرفة فيقال :
غُرُفات بضم الراء وتسكينها وبالمثل إذا
كانت معتلة اللّام بالواو مثل خطوة فيقال :
خُطُوات بضم الطاء وتسكينها فإن كانت
معتلة اللّام جُمعت على فَعَلات بسكون
العين مثل كُلية فيقال : كُليّات بسكون^{٢٨}
اللّام .

١ وتُجمع فَعَلة كتخمة على فَعَلات بفتح
العين فيقال : تُخَمَات .

وتُجمع فَعَلة صحيحة اللّام مثل كِسرة
على فَعَلات بكسر العين وتسكينها فيقال :
كِسِرَات بكسر السين وتسكينها ومثلها

نعمة ونِعَمَات بكسر العين وتسكينها. وإذا
كانت معتلة العين واللّام مثل قيمة - رشوة
جُمعت على فَعَلات بتسكين العين فيقال :
قيّات ورِشَوَات .

وتُجمع فَعَلة كمعدة على فَعَلات بكسر
العين وتسكينها فيقال : مَعِدَات .

جمع التكسير

أما جمع التكسير في جمع فَعَلة فذكر في
قياس جمعها سالمة ومعتلة أنها تجمع على فعال.
ويلاحظ أنها وهي سالمة تجمع على فعال
وفعل بكسر الفاء وفتح العين مثل قَصْعة
وقِصَاع وقِصَع وشذت ضرة فإنها تجمع على
ضرائر وكذلك كَتَّ (امرأة الأَخ أو الابن)
تجمع على كَنائِن .

وتُجمع فَعَلة المعتلة العين على فعال وفعل مثل
روضة ودولة والجمع رياض ودُوَل .

وتُجمع فَعَلة المعتلة اللّام مثل ظبية على
فعال مثل ظبَاء وكذلك على أفعلة
وفعل مثل شهوة وأشهية وشُهَى .

ولعل في دل ذلك ما يوضح الحاجة إلى
وضع جدول لبيان أقيسة الجمع السالم ،
والمكسر للاسم الثلاثي المزيد بتاء التانيث
على النحو التالي :

لقياس جمع الاسم الثلاثي الزيد بناء التانيث جمعا سالما وجمعا مكسرا

| جمع التكسير | جمع المؤنث السالم | المفردة |
|--|---|--|
| وعلى فعال وفَعَلْ مثل قِصَاعٍ وَفَصِيحٍ وعلى فعال وفَعَلْ مثل رياض ودول وشهدت ضرة فإنها تجمع على ضرائر | على فعلات بفتح العين مثل قَصَعَاتٍ على فعلات بسكون العين مثل روضات دولات | تجمع فعلة سائلة مثل قَصَعَةٌ تجمع فعلة معتلة العين مثل روضة - دولة |
| وعلى فعال مثل ظَبَاءٌ أو أَفْعَالَةٌ وفَعْلٌ مثل آشُهِيَّةٌ - شُهَى | على فعلات بفتح العين وسكونها مثل : ظَبِيَّاتٍ - شَهَوَاتٍ | تجمع فعلة معتلة اللام مثل ظَبِيَّةٌ شهوة |
| وعلى فعال مثل رقاب وعلى فعل بحذف الناء قَنَى - مهى | على فعلات بفتح العين مثل رِقَابَاتٍ على فعلات بفتح العين مثل قَنَرَاتٍ مهورات | تجمع فعلة السائلة مثل رِقْبَةٌ تجمع فعلة معتلة اللام مثل قَنَاءَةٌ، مهابة |
| وعلى فعال وفَعَلْ مثل غِرَافٍ وغُرُوفٍ وشهدت حرَّةٌ ، فإنها تجمع على حرائر | على فعلات بضم العين وسكونها مثل غُرُوفَاتٍ | وتجمع فعلة السائلة مثل غُرُوفَةٌ |

| جمع التكميسير | جمع المؤنث السالم | المفردة |
|--|--|---|
| <p>وعلى فُتِلَ مثل خُطِي</p> <p>وعلى فَعَلَ مثل كُتِلَ</p> <p>وعلى فُعِلَ مثل تَهَمَ</p> <p>وعلى أَفْعَلَ وِفْعَلَ مثل أُنْعِمَ - نِعِمَ</p> <p>وعلى فِئَلٍ مثل قِيمَ - رَشِيَ</p> <p>وعلى فِعْلٍ مثل مَرِهَ</p> | <p>على فُعُلَاتٍ بضم العين وسكونها مثل خُطُورَاتٍ</p> <p>على فِعْلَاتٍ بسكون العين مثل كَلْبَاتٍ</p> <p>على فُعَلَاتٍ بفتح العين مثل تَهَمَاتٍ</p> <p>على فِئَلَاتٍ بكسر العين وسكونها مثل - نِعْمَاتٍ</p> <p>على فِئَلَاتٍ بسكون العين مثل قِيَامَاتٍ - رِشْمَاتٍ</p> <p>على فِعْلَاتٍ بكسر العين وسكونها مثل - مَعْدَاتٍ</p> | <p>تَجْمَعُ فُعْلَةٌ المعتلة اللام بالواو مثل خُطُورَةٌ</p> <p>تَجْمَعُ فُعْلَةٌ المعتلة اللام بالياء مثل كَلْبَةٌ</p> <p>تَجْمَعُ فِعْلَةٌ مثل تَهَمَةٌ</p> <p>تَجْمَعُ فِئَلَةٌ المسألة مثل نِعْمَةٌ</p> <p>تَجْمَعُ فِئَلَةٌ المعتلة العين أو اللام مثل قِيَمَةٌ</p> <p>رِشْمَةٌ</p> <p>تَجْمَعُ فِعْلَةٌ مثل مَرِهَةٌ</p> |

٦ - قياس جمع الاسم الرباعي الذي ثالثه حرف مد زائد

جاء في هذا الجمع ما يلي :

يجمع فعال كزمان وفعال كحمار وإزار وفعيل كفضيب ورغيف على أفعلة وفُعل (وفُعلان أيضا في باب فَعِيل) .

يجمع فعول كعمود مذكرا على أفعلة وفُعل وفِعلان .

يجمع المؤنث المعنوي منها كعناق - (الأنثى من أولاد المعز) وذراع على أفعل .

يجمع المؤنث منها بالتاء بالألف والتاء (أي جمع مؤنث سالما) وعلى فعائل أيضا .

تنبيهان :

١- لم يجرى فعل في المضاعف ولا في المعتل اللام واقتصروا فيهما على بناء القلة كاعنة وأكسية .

٢- يقلب مد المؤنث الزائد الثالث همزة في فعائل والأصل يبقى .

ويلاحظ في هذه القواعد ضرب من الإجمال من شأنه أن يبهم بعض جوانبها ، وأنه لم تذكر أحيانا أمثلة للجموع القياسية .

وقد أسقطت فعال بضم الفاء من القواعد ولم تحرر قاعدة فعال بفتح الفاء وكسرهما فقد كان ينبغي أن يذكر أنه يجمع على أفعلة وفُعل بشرط أن يكون مذكرا غير مضاعف ولا معتل اللام كما اتضح بعد ذكر قاعدتها العامة ، فإنه حين يكون مؤنثا تأنيثا معنويا يجمع على أفعل مثل عناق وأعناق وذراع وأذرع وحين يكون مؤنثا تأنيثا لفظيا بالتاء يجمع جمع مؤنث سالما أو جمع تكسير على فعائل مثل حمامة وحمائم ورسالة ورسائل وحين يكون مضعفا أو معتل اللام يجمع على أفعلة مثل غطاء وأغطية وسان وأسنة وكساء وأكسية . كما جاء في قواعد الجمع يجمع فَعِيل على أفعلة وفُعل وفِعلان مثل رغيف وأرغفة ورغف ورغفان . وتترك أفعال مثل بعير وأباعر وأفعلاء مثل نصيب وأنصباء . وإذا كان فَعِيل مؤنثا بالتاء جمع على فعائل مثل قبيلة وقبائل وصحيفة وصحائف وإذا كان مضاعفا جمع على أفعلاء وفعال مثل شديد وأشداء وشداد . وإذا كان معتل اللام جمع على أفعلاء مثل غني وأغنياء . ويجمع فعول مذكرا كما جاء في قواعد الجمع على أفعلة وفُعل وفِعلان

مثل عمود وأعمدة وعمد وعمدان. ويجمع
أيضاً على فَعَل مثل عمَد. وينبغي أن يضاف
إلى ما تقدم القياس في جمع فُعال بضم
الفاء . ومن كل ما سبق نستطيع أن نضع
الجدول التالي :

جدول

لقياس جمع الاسم الرباعي الذي نالته
حرف مد زائد

يجمع فِعال بفتح الفاء وكسرهما مذكراً
غير مضاعف ولا معتل اللام على أفعلة
وفُعل مثل زمان وأزمنة وحمار وأحمره ،
وكتاب وكتب وقذال وقُدُل .

يجمع فِعال بفتح الفاء وكسرهما مؤنثاً
تأنيثاً معنوياً على أفعل وفُعل مثل أتان
وآتن وأتن .

يجمع فِعال بفتح الفاء وكسرهما مؤنثاً
تأنيثاً لفظياً بالتاء جمع مؤنث سالماً وجمع
تكسير على فعائل مثل جنازة وجنازات
وجنائز ورسالة ورسالات ورسائل .

يجمع فِعال بفتح الفاء وكسرهما مضاعفاً
أو معتل اللام على أفعلة مثل غطاء وأغطية-
سنان وأسنة - وكساء وأكسية .

يجمع فُعال بضم الفاء مذكراً صحيح

العين على أفعلة وفِعلان مثل غراب وأغربة
وغربان .

يجمع فُعال بضم الفاء مؤنثاً تأنيثاً
معنوياً على أفُعل مثل كُراع وأكُرع .

يجمع فُعال بضم الفاء مؤنثاً بالتاء على
فعائل مثل ذُوابة وذوائب .

يجمع فُعال بضم الفاء معتل العين
على فُعل وأفعلة مثل رُواق ورُوق وأرُوقه .

يجمع فعيل مذكراً على أفعلة وفُعل
وفُعل وفِعلان مثل : رغيف وأرغفة ورغف
ورغف ورغفان وأيضاً على أفاعل مثل بعير
وأباعر وعلى أفعلاء مثل نصيب وأنصباء .

يجمع فعيل مؤنثاً بالتاء على فعائل مثل
قبيلة وقبائل. ويجمع نادراً على فُعل أيضاً
مثل صحيفة وصحائف وصحف .

يُجمع فِعال مذكراً على أفعلة وفُعل
وفِعل وفِعلان مثل عمود وأعمدة وعمد
وعمد وعمدان .

٧ - قياس جمع الصفة الرباعية التي نالها
حرف مد زائد

يلاحظ هنا ما لاحظناه في رقم ٦ من
الإجمال أحياناً المتخفي إلى الإبهام وأنه

لا تذكر أحيانا أمثلة المجموع القياسية وأن قواعد الجمع القياسي في الصيغ غير محررة. فقد ذكر أنه يجمع فعيل الذي بمعنى فاعل ككريم على فعلاء وفعال مثل كريم وكرماء وكرام ولم يذكر صراحة أن ذلك مشروط بأن يكون صفة للمذكر صحيح العين واللام. وترك ذلك ليوضح بالصيغ المقابلة فيما بعد. وكان ينبغي أن تستقصى جموعه القياسية إذ يجمع على أفعال مثل يتيم وأيتام وعلى فعلى مثل بنامى وعلى أفعلاء مثل صديق وأصدقاء وعلى فعائل مثل نظير ونظائر وعلى فعلى مثل مريض ومرضى .

وذكر أن «فعال» مثل شجاع يجمع على فعلاء وفعال مثل شجعاء وشجاع بكسر الشين وهو يجمع أيضا على فعلة «مثلثة» وفعلة محركة وفعلان فيقال: شجعة، وشجعة وشجعان .

وتجمع فعالة على فعال وفعال مثل شجاعة وشجاع وشجائع وشجع مؤنثة - وذكر أنه تجمع فعيلة التي بمعنى فاعل

على فعال وفعال ولم يذكر أن فعيلة التي بمعنى مفعول تجمع أيضا على فعائل مثل ذبيحة وذباح .

وذكر أنه يجمع فعيل بمعنى فاعل - المضاعف كشديد والمعتل اللام كنبى على أفعلاء مثل أشداء - أنبياء . ولم يذكر أن المضاعف يجمع على فعال مثل شديد وشداد وأن المعتل اللام يجمع على فعلائن مثل صبي وصبيان بكسر الصاد وضمها ، وأيضاً يجمع على فعلة مثل صبئية .

وذكر أنه يجمع فعيل كجريح بمعنى مفعول على فعلى وأشير إلى أن ذلك بقرار مجمعي وقد نص عليه سيبويه (٢١٣/٢) والرضى (١٤١/٢) ويجمع أيضاً مثل فعيل كجريح على فعلاء وفعالى مثل أسير وأسرى وأسراء وأسارى .

وجاء أنه يجمع فعول بمعنى فاعل (للمذكر والمؤنث) على فعل وأيضاً على فعائل للمؤنث فقط ولم يشترط أن يكون صحيح اللام فإن مثل عدو يجمع على أفعال مثل عدو وأعداء وعلى أفاعل مثل عدو وأعادى وعلى فعَل مثل عدو وعدى .

على فُعل وفَعائل مثل كِنَاز (مكنز -
أو مكنزة اللحم) وكنز .

٨ - قياس جمع الرباعي بزيادة ألف فاعل وفاعلاء

يلاحظ هنا أيضًا شيء من الإجمال ،
وأنه لم تذكر دائمًا أمثلة الجموع القياسية
ولم يذكر في فاعل مثل خاتم أنه قد يجمع
على فواعيل مثل فواعل . ولم يذكر في جمع
فاعل وصفًا لمذكر غير معتل اللام أنه قد
يجمع على فعلة مثل حاجب وحجبة وأفعال
مثل بار وأبرار وعلى فعول مثل شاهد
وشهود . ويحسن أن يوضع لهذا الجمع
جدول كالجدول السابقة .

جدول جمع الرباعي بزيادة ألف فاعل وفاعلاء

يُجمع فاعل بفتح العين على فواعل ،
وفواعيل مثل خاتم وخواتم وخواتيم .

يُجمع فاعل اسما على فواعل مثل حاجب
وحواجب .

يُجمع فاعل وصفًا (لمذكر) غير معتل
اللام على فُعل وفُعلاء مثل شاهد وشهد
وشهداء وأيضا على فعول مثل شهود وعلى
أفعال مثل بار وأبرار وعلى فعلة مثل بار
وبررة وقاتل وقتلة .

وذكر أنه يجمع فَعَال كجبان ورَداح
(سمينه) بمعنى فاعل (للمذكر والمؤنث)
على فُعل وفُعلاء ولم يذكر أنه حين يكون
معتل العين يجمع على فُعل مثل عوان وعون .
وذكر أنه لا تلحق التاء الفارقة فعليا
بمعنى مفعول ولا فعولا بمعنى فاعل وأجاز
المجمع ذلك فيما بعد . . . وحرى أن نسوق
جدولاً للصفة الرباعية المذكورة على النمط
التالي .

يُجمع فعول بمعنى فاعل (للمذكر -
والمؤنث) غير معتل اللام على فُعل و (للمؤنث
فقط) على فعائل مثل عطوف وعُطف ،
وعجوز وعجائز .

يُجمع فعول بمعنى فاعل (للمذكر -
والمؤنث) معتل اللام على أفعال وأفاعل
وفِعل مثل عدو وأعداء وأعاد وعِدَى .

يجمع فَعَالٌ بمعنى فاعل (للمذكر ،
والمؤنث) صحيح العين على فُعل وفُعلاء
مثل صناع وصُنُع وجبان وجُبْناء .

يُجمع فَعَالٌ بمعنى فاعل (للمذكر والمؤنث)
معتل العين على فُعل مثل جواد وجُود وعوان
وعون .

يُجمع فِعالٌ بمعنى فاعل (للمذكر والمؤنث)

يُجْمَعُ فاعِلٌ ومِثْلُ (لِذَكَرَ) مَعْتَلٌ الألام
على فَعْلَةٍ مثل قاضٍ وقضاةٍ ورامٍ ورماةٍ .

تُجْمَعُ فاعِلَةٌ وفاعلٌ (لِلْمَوْثِ) ولِذَكَرٍ
ما لا يَعْقِلُ على فَعْلٍ وفواعِلٍ مثل حاسِرٍ
وحَسَّرٍ وحواسِرٍ ونائمةٍ ونُومٍ ونوائِمٍ وبازلٍ
صفةً للبعيرِ في سنته التاسعة وبوازلٍ .

تُجْمَعُ فاعِلَاءٌ على فواعِلٍ مثل قاصِعَاءٍ
(حَجَرِ الأيربوعِ) وقواصِعٍ .

١٠- قِيَاسُ جَمْعِ فُعْلَانٍ (مِثْلَةُ الفَاءِ)
يلاحظ هنا أيضًا ما لاحظناه آنفًا من
الإجماعِ وأنه لا تذكر جميع أمثلة الجموع
التبسية .

وقد ذكر أنه يجمع فُعْلَانٌ فَعْلَى مثل سَكْرَانٍ
سَكْرَى وفُعْلَانٌ فَعْلَانَةٌ مثل نَدَمَانٍ نَدَمَانَةٌ
على فَعْلَى وفِعَالٍ فيقال : سَكْرَى ونِدَامٌ . ولم
يذكر أن سَكْرَانَ تُجْمَعُ أيضًا على سَكْرَى
بضم السين وسَكْرَى . وأيضًا لم يذكر أنه
يُجْمَعُ نَدَمَانٌ على نَدَامٍ . وذكر أنه يُجْمَعُ
فُعْلَانٌ وفَعْلَانَةٌ مثل خُمُصَانٍ (ضَامِرٌ -
لِبَطْنِ) وخُمُصَانَةٌ على فِعَالٍ فيقال : خِمَاصٌ .
ولم يذكر أن فُعْلَانَةٌ تُجْمَعُ أيضًا على فَعَالٍ

فيقال : خِمَاصٌ . ويحسن أن يوضع لذلك
كله جدول كالجدول الماضي على النحو التالي :

جدول لقياس جمع فعْلان (مثلثة الفاء)

يُجْمَعُ فُعْلَانٌ مِثْلُ الفَاءِ (غير علم
مرتجل) على فعالين مثل سلطانٍ وسلطينٍ
وشيطانٍ وشياطينٍ .

يُجْمَعُ فُعْلَانٌ فَعْلَى على فَعَالٍ بفتح الفاء
وضمها وفِعَالٍ وفَعْلَى مثل عَجَلَانٍ وَعَجَالَى
رِعِجَالٍ وَعَجَلَى وَعَطَشَانٍ وَعِطَاشَى وَعِطَاشٍ
وِعِطَشَى .

يُجْمَعُ فُعْلَانٌ فَعْلَانَةٌ على فَعَالٍ وفِعَالٍ
وفِعَالٍ مثل نَدَمَانٍ ونَدَامَى ونِدَامٍ ونُدَامٍ .

يُجْمَعُ فُعْلَانٌ وفُعْلَانَةٌ على فِعَالٍ مثل
خُمُصَانٍ وخُمُصَانَةٌ وخِمَاصٍ وأيضًا تُجْمَعُ
فَعْلَانَةٌ على فَعَالٍ فيقال : خِمَاصٌ .

ولعلى - بكل ما قدمت - أكون قد
استطعت تحرير قياسية الغالب من جمع
التكسير في الصيغ السابقة تحريراً مسديداً .

شوقي ضيف

تراثنا اللغوي في حاجة إلى التمهيد

للدكتور رمضان عبدالنواب

في القرآن الكريم ، إلى دراسة الشعر العربي للاستشهاد به على تلك المعاني ، فالسبب في الاشتغال بدراسة هذا الشعر في العصور الإسلامية الأولى ، كان - فيما أعتقد - هو الحاجة إلى شرح الكلمات الصعبة من القرآن الكريم ، وتفسيرها بالشراهد الشعرية .

ومن المعروف أن القرآن الكريم ، أنزل بلغة فصحي ، تلو عن مستوى العامة من العرب ، ولذلك أخذ الناس في المصادر الأول من الإسلام ، يسألون كبار الصحابة عن تفسير آياته وغريب ألفاظه . وتحدثنا الروايات الإسلامية بأن الناس كانوا يسألون الصحابي المشهور « عبد الله بن عباس » رضي الله تعالى عنهما ، عن معنى ألفاظ معينة من القرآن الكريم ، فيفسرها للناس ، ويستشهد على تفسيرها بأبيات من الشعر العربي ، وقد جمعت هذه الأسئلة وإجاباتها في كتاب مستقل ، باسم : «سؤالات نافع بن الأزرق» ونشرها الدكتور إبراهيم السامرائي ، ببغداد سنة ١٩٦٨ م ، كما ذكرها جلال الدين

لغويون والنحاة العرب
- منذ أواخر القرن

عنى

الأول الهجري ، بدراسة النصحي ، وهي تلك اللغة الأدبية المشتركة بين مختلف القبائل العربية ، تلك اللغة التي سبيلها الشعراء نحواطرهم ، ومظاهر الحياة من حولهم ، كما استخدمتها الخطباء في محافلهم وأسواقهم الأدبية ، ثم توجهها القرآن الكريم : فأنزل الله تعالى بأعلى ما تصبو إليه هذه اللغة من مستوى . ومنذ ذلك الحين ، ارتبطت هذه اللغة بالقرآن الكريم ، واجتهد النحاة واللغويون في دراستها ، وتحديد معالمها من نواحي الأصوات ، والصيغ والأبنية ، والدلالة ، وتركيب الجملة ، ووظيفة الكلمة في داخل هذا التركيب .

وقد نشأت الدراسات اللغوية عند العرب بين كثير من الدراسات ، التي قامت لخدمة الدين الإسلامي ، ولغرض فهم القرآن الكريم ، المصدر الأول للتشريع الإسلامي ، ودستور المسلمين ، فقد أدت الحاجة إلى معرفة معاني الألفاظ الغريبة

السيوطي ، في النوع السادس والثلاثين من
كتابة : « الإتيقان في علوم القرآن » (١) .

ويمكننا لذلك أن نعد تفسيرا ابن عباس
للقرآن الكريم ، على هذا النحو ، نواة
للمعاجم العربية ، فقد بدأت الدراسة في هذا
الميدان من ميادين اللغة ، بالبحث عن معاني
الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم ، ولذلك نجد
التأليف الأولى في المعاجم ، كانت تحمل
اسم : « غريب القرآن » ، وأقدم مؤلف
يحمل هذا الاسم ، هو لأبي سعيد أبان بن
تغلب بن رباح البكري ، المتوفى سنة ١٤١ هـ (٢)

وخلص اللغويون العرب من ذلك ، شيئا
فشيئا ، إلى دراسة ألفاظ الشعر ، واستخراج
معانيها ، على غرار ما في كتاب : « المعاني
الكبير » لابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هـ
كما ساهى الرعيل الأول من اللغويين ، في
الجزيرة العربية ، يجمعون اللغة من أفواه
العرب ، فتمد روى عن الكسائي المتوفى
سنة ١٨٩ هـ ، أنه أنفق خمس عشرة قنينة حبر
في الكتابة عن العرب ، سوى ما حفظ (٣)

وتردد في مؤلفات هؤلاء اللغويين العرب
القديم أسماء كثير من البدو الفصحاء ،
الذين تلقوا اللغة عنهم ، مثل : أبي تمام
الأعرابي ، وأبي ثروان العكلى ، وأبي الجراح
العقيلي ، وأبي جميل الكلابي ، وأبي حزام

العكلى ، وأبي شنبه الأعرابي ، وأبي صاعد
الكلابي ، وأبي الغمر العقيلي ، وأبي مرة
الكلابي ، وأبي مهدي الباهلي ، وأبي مهدي
الكلابي ، وغيرهم ، بل لقد تلقوا اللغة
أحيانا عن الأعرابيات ، مثل : أم الحمارس
البكرية ، وغنية الكلابية ، وقريبة الأسدية ،
وغيرهن .

وانتشرت في تلك الفترة المبكرة ، طريقة
تأليف الرسائل اللغوية الصغيرة ، ذات
الموضوع الواحد ، وممن بقي لنا شيء من
تأليفهم على هذه الطريقة ، في تلك الفترة :
الأصمعي المتوفى سنة ٢١٦ هـ ، فقد نشر له
« أوجست هفتر » كتابي : « خاق الإنسان »
و « الإبل » ، في ليزج سنة ١٩٠٥ م ،
وكتاب : « الخيل » ، في فينا سنة ١٨٩٥ م
وكتاب « الشاء » في فينا سنة ١٨٩٦ م
كما نشر له « رو دلف جاير » كتاب :
« الوحوش » في فينا سنة ١٨٨٧ م ، ونشر
له « مولار » كتاب : « الفرق » في فينا سنة
١٨٧٦ م ، و « لويس شيخو » كتاب :
« النبات والشجر » في بيروت سنة ١٩١٤ م .

ومثل الأصمعي ، معاصره : أبو زيد
الأنصاري المتوفى سنة ٢١٤ هـ ، الذي بقي
لنا من مؤلفاته اللغوية ، ذات الموضوع
الواحد : كتاب « المطر » نشره « جوتهايل »

(١) وانظر بعضها في الكامل للمبرد ٣ / ٢٢٢ - ٢٢٨ وإيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ٧٦ - ٩٨

(٢) انظر : معجم الأدباء ١ - ١٠٨

(٣) انظر : إنباء الرواه ٢ - ٢٥٨

وبعد هذه الفترة الأولى توقفت حركة جمع اللغة، واقتصر جهد اللاحقين من اللغويين، على تنظيم تلك المادة التي جمعها السابقون، وتبويبها طبقاً لمناهج مختلفة، فنشأت عندنا ثلاثة أنواع من المعاجم العربية، أحدها: ينظم المادة على حسب المعاني والموضوعات بجمع تلك الرسائل اللغوية والمفردة - التي تحدثنا عنها من قبل - في مؤلف واحد، يضم أبواباً تشبه عناوينها عناوين الرسائل القديمة، ومن هذا النوع من المعاجم: «الألفاظ الكتابية» لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني المتوفى سنة ٣٢٠ هـ، وقد طبع عدة طبعات آخرها بتحقيق الدكتور البدر اوى زهران سنة ١٩٨٠ م، ومعجم «متخير الألفاظ» لابن فارس اللغوي المتوفى سنة ٣٩٥ هـ نشره هلال ناجي في بغداد سنة ١٩٧٠ م، وكتاب «التأخيصة في معرفة أسماء الأشياء» لأبي هلال العسكري المتوفى بعد سنة ٣٩٥ هـ، نشره الدكتور عزة حسن بدمشق سنة ١٩٦٩ م، و«مبادئ اللغة» للخطيب الإسكافي - سنة ٤٢١ هـ، نشر بالقاهرة سنة ١٣٢٥ هـ، و«فقه اللغة» لأبي منصور الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ، طبع أكثر من مرة بالقاهرة وغيرها. وأهم كتب هذا النوع من المعاجم هو كتاب «المخصص في اللغة» لابن سيده الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ، وقد طبع في ١٧ سفراً بالقاهرة سنة ١٣١٦ هـ.

في نيور يوك سنة ١٨٩٥ م، ثم نشرة «لويس شيخو» في بيروت سنة ١٩١٤ م، وكتاب «الهمز» نشره «لويس شيخو» في بيروت سنة ١٩١٠ م، وكتاب «اللابأوالابن» نشره «لويس شيخو» في بيروت سنة ١٩١٤ م، وكتاب «النوادر في اللغة» نشره سعيد الخوري الشرتوني، في بيروت سنة ١٨٩٤ م ويطول بنا القول، لو تتبعنا ما وصل إلينا، من مؤلفات لغوية، ذات موضوع واحد، لعلماء عاشوا في هذه الفترة، كابن الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ، والفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ، وأبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢١٠ هـ، وابن الأعرابي المتوفى سنة ٢٣١ هـ، وأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هـ وابن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤ هـ.

وقد عاش إلى جانب هؤلاء كذلك علماء آخرون، ألفوا معاجم شاملة للغة العربية، غير متخصصة في موضوع واحد، كالحليل ابن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٥ هـ، الذي ألف معجم «العين»، وقد طبع جزء صغير منه، بتحقيق الدكتور عبد الله درويش في بغداد سنة ١٩٦٧ م، ثم صدر هذا الجزء مرة أخرى في بغداد سنة ١٩٨٠ م بتحقيق الدكتور مهدي الخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي. وبعد الحليل بزمن يسير جاء أبو عمرو الشيباني المتوفى سنة ٢٠٦ هـ، وألف معجم «الجيم» وقد نشر معجم الجيم بعناية مجمع اللغة العربية بمصر سنة ١٩٧٥ م

الترتيب هو الجوهرى المتوفى حوالى سنة ٤١٠ هـ بناء على ما ذكره هو فى مقدمة معجمه : « تاج اللغة وصحاح العربية » ومن قوله : « على ترتيب لم أسبق إليه ، وتهذيب لم أغلب عليه » ، غير أننا اكتشفنا حديثاً ، معجماً أقدم منه ، هو : « التقفية » لأبى بشر اليمان ابن أبى اليمان البندنيجى المتوفى ٢٨٤ هـ ، وقد حققه تلميذى الدكتور خليل العظيمة ، ونشره فى بغداد سنة ١٩٧٦ م ، وهو يسير على نظام التنافية ، أو الأصل الأخير من الكلمة ، وأغلب الظن أن اللغويين اختاروا هذا النوع من الترتيب ، حتى يساعدوا الشاعر على اختيار قافيته فى شعره .

ومن سار على هذا الترتيب كذلك : ابن منظور الإفريقى المصرى المتوفى سنة ٧١١ هـ فى معجمة المشهور : « لسان العرب » الذى طبع فى بولاق سنة ١٣٠٠ - ١٣٠٧ هـ فى عشرين جزءاً . كما طبع فى بيروت سنة ١٩٥٥ م فى خمسة عشر مجلداً . وكذلك مجد الدين الفيروز ابادى المتوفى سنة ٨١٧ هـ . فى معجمه الذى طبقت شهرته الآفاق ، وهو : « القاموس المحيط » وقد شرحه « الزبيدى » المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ . فى كتابه : « تاج العروس » .

هذا أحد جوانب تراثنا اللغوى فى العربية ، وهو جانب متن اللغة ، أو « المعجم » ولا ينكر أحد ما بذله أسلافنا فيه ، من الجهد الكبير . وفى البحث والتنقيب ، والجمع

والنوع الثانى من المعاجم العربية ، يرتب المادة اللغوية ، على حسب مخارج الأصوات ، وطريقة التتمالية ، مثل تقليب مادة الضاد والراء - الباء مثلاً ، على : ضرب - ضمير - رضى - رضب - بضر - برض ، وغير ذلك . وقد سار على هذه الطريقة كتاب « العين » للخليل بن أحمد الفراهيدى ، الذى كان من الرعيل الأول من اللغويين العرب ، وتابعة على ذلك كثيرون منهم : أبو منصور الأهرى المتوفى سنة ٣٧٠ هـ فى كتابه : « تهذيب اللغة » الذى نشرته الدار المصرية لتأليف والترجمة والنشر ، بتحقيق عبد السلام هارون وآخرين بالقاهرة سنة ١٩٦٤ - ١٩٦٧ م ، وكذلك ابن سيده الأندلسى ، صاحب كتاب « المختصر » السابق ، الذى ألف كتاباً آخر على طريقة كتاب « العين » وهو « المحكم والمحيط الأعظم » وقد نشر معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة سبعة أجزاء منه حتى الآن .

أما النوع الثالث من المعاجم فإنه يرتب المادة اللغوية ، على الترتيب الحجائى المعروف لنا . إما بحسب الأصل الأول للكلمة . كما فعل الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ فى كتابه « أساس البلاغة » . ونقيومى المتوفى سنة ٧٧٠ هـ . فى كتاب : « المصباح المنير » . وإما بحسب الأصل الأخير للكلمة ، مع مراعاة الأصل الأول أيضاً . وقد كان المشهور عند المدارسين . لأن مبتدع هذا

والترتيب ، غير أنه لم نخل من بعض البروب
التي نلخص أهمها فيما يلي :

١ - مادة هذه المعاجم اللغوية ، قد جمعها
الرعييل الأول من اللغويين ، ثم ترققت حركة
الفتح هذه بعد فترة ، واقتصر جهد العلماء
بعد ذلك ، على تبويب هذه المادة وعرضها
بطرق مختلفة ، وبذلك أغفلوا ناحية مهمة ،

من نواحي الدراسات اللغوية ، تلك هي
ناحية التطور اللغوي ، في نواحي : الأصوات
والبنية والدلالة ، والأسلوب ، فلم يحاول
مثلاً أحد المرثنين في المعاجم في القرن الرابع
أو الخامس الهجري مثلاً ، أن يبين لنا تطور
معنى الكلمة ، التي جمعها من قبله أحد علماء
القرن الثاني الهجري . وبعبارة أخرى :

لم يبين لنا المعنى ، الذي كان يفهم من الكلمة
في عصره ، كما أنه لم يبين لنا كيف كانت
تنطق الكلمة ، في لغة التخاطب في عصره ،
وليس لدينا في هذا المجال سوى إشارات
سريعة ، فيما يسمى بـ « لحن العامة »

٢ - قصر هذه المعاجم في الاستدلال
على المعنى بالشواهد أحياناً ، فهي رغم غناها
بالشواهد ، من القرآن الكريم ، والحديث
الشريف ، والأمثال ، والشعر ، فيها
الكثير من المواد ، التي تخلو من هذا الشعر
نخلو آتاماً ، مما قد يشكك في صحة ورودها
عن العرب ، مثل البراد : كمثل وكتل ،
وكندش و ، وكندس ، وغيرها .

وهذه الناحية تستدرك الآن بعمل معجم
للغة العربية ، يستمد ألفاظه من الشعر والنثر ،
وهنا المعجم ، بدأه المستشرق الألماني

(أوجست فيشر « A. Fischer في المعجم
اللغوي بالقاهرة . وينخرجه الآن نخبة من
المستشرقين الألمان ، وعلى رأسهم أستاذنا
بروفسور « شيبتالر » A. Spitaler .
رئيس معهد اللغات السامية بجامعة ميونخ .

٣ - رغم أن شيئاً من اللغات السامية ، كان
معروفاً لدى بعض اللغويين العرب ، فإنهم
لم يفيدوا من هذه المعرفة ، في مقارنة العربية
بأخراتها الساميات ، كالعبرية والآرامية
والحبشية ومن الممكن أن تفيد هذه المقارنات
في إلقاء الضوء على الدلالات المركزية
والدلالات الهامشية ، لهذه اللفظة أو تلك ،
والفصل في قضية التعريب والمراد والذخيل
وغيرها من المصطلحات التي تمتلئ بها معجمنا
العربية ، دون تحديد واضح لتلك المصطلحات .

٤ - التضمخ الذي نلاحظه في المؤلفات
المتأخرة ، مثل : « لسان العرب » لابن منظور
و « تاج العروس » للزبيدي . والسر في
ذلك يرجع - في نظري - إلى نقل المادة
اللغوية الراحدة ، من أكثر من مصدر .
فمثلاً ينقل صاحب اللسان عن « تهذيب
اللغة » للأزهري ، و « المحكم »
لابن سيده ، و « الصحاح » للجوهري ،
وكل واحد من هذه المعاجم الثلاثة ، استخدم
بعض المصادر التي استخدمها الآخر ،
كالغريب المصنف لأبي عبيد ، ولذلك تقابلنا
مثلاً ، عبارات هذا الكتاب الأخير في « لسان
العرب » منقولة ثلاث مرات ، عن المصادر
الثلاثة المتقدمة .

٥ - تخاط هذه المعاجم كثيراً ، بين مستوى العربية الفصحى ، واللهجات القديمة في اللفظ والدلالة ، بلا إشارة إلى ذلك في كثير من الأحيان ، مثل : السراط والصراط والزراط ، بمعنى : الطريق مثلاً وكذا كرها لكلمة «العجوز» مثلاً ، أكثر من سبعين معنى ، من بينهما : الإبرة والجوع ، والسمن ، والقيلة ، واليد اليمنى فمن المحال أن تكون هذه المعاني جميعها مستعملة في الفصحى وحدها .

٦ - انتاب المادة اللغوية الكثير من التصحيف والتحريف ، بسبب كثرة تعاور النسخ لها على مر العصور . وقد وقع اللغويون العرب ، في وهم هذا التصحيف والتحريف في معاجمهم ، كالتحريف الذي وقع فيه الجوهرى صاحب «الصحاح» حين استشهد على أن «اللجز» مقلوب : «اللزج» بيت ابن مقبل :-

يعلون بالمردقوش الورد ضاحية
على سعايب ماء الضالة اللجز

ونسى أن هذا البيت من قصيدة نونية في ديوان ابن مقبل (١) ، وصحة الروى «اللجن» :

وهذا هو محمد بن المستنير المعروف بقطرب المتوفى سنة ٢٠٦ هـ ، يجعل في كتابه عن «الأضداد» كلمة : «برد» بمعنى :

(١) ديوان ابن مقبل ٣٠٧

(٢) أضداد أبي الطيب ٨٦ / ١

التبريد والتسخين ، ويسوق على المعنى الثاني شاهداً ، هو قول الشاعر :

عافت الماء في الشتاء فقلنا
برديه تصاد فيه سخينا (٢)

ولا شك أن هذا تحريف لعبارة : «بل رديه» من الورود لشرب الماء . قال أبو الطيب اللغوى في التعليق على هذا البيت «قال قطرب : معنى برديه في هذا البيت : سخينه . وقال أبو حاتم : هذا خطأ ، إنما هو بل رديه ، من الورود ، ولكنه أدغم اللام في الراء ، كما يقرأ : «كلا بل ران على قلوبهم» قال أبو الطيب : «وهذا له ححيح وبه يستقيم معنى البيت (٣)» .

ومثل ذلك أيضاً ، ما وقع فيه «الفيروز ابادى» صاحب : «القاموس المحيط» حين نقل في معجمه (٤) ، أن : السواف - كسحاب القشاء ، وداء يأخذ الإبل فهلك . ومادرى الفيروزا بادى أن هذا «القشاء» ليس إلاته حيفا لكلمة : «الفناء» وهو : الهلاك ، الموجود في المعنى الثاني ، الذى ذكره .

٧ - عدم المنهجية في ترتيب مفردات المادة الواحدة ، فيتحم على المرء في كثير من الأحيان ، أن يقرأ المادة كلها ، للعشور على بغيته ، إذ يانمك أن تقرأ عشر صفحات في مادة (عرف) ، إذا كنت تبحث مثلاً معنى كلمة : «معرفة الفرس» وما شابه ذلك :

(٢) أضداد قطرب ٢٥٨

(٤) القاموس المحيط (سوف) ٣ / ١٥٥

هذه هي أبرز العيوب في هذا القطاع اللغوي في العربية. وفي مقدورنا بالطبع التغلب على هذه العيوب ، إذا أعدنا النظر مرة أخرى في المعاجم اللغوية ، فصنميناها من الحشو والتكرار ، وفصلنا بين مسترى الفصحى واللهجات القديمة ، ألفاظها ومدلولاتها ، ورتبنا كلمات المادة الراحدة ، ترتيباً منهجياً صارماً ، وأعدنا استقراء النصوص القديمة من جديد ، لنخلص هذه المعاجم مما فيها من تحريف أو تصحيف أو مواد هي من صنع اللغويين ، ولم تجربها ألسنة العرب القدماء .

هذا ، ويعمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة على إخراج معجم كبير للغة العربية ، مستخدماً المعاجم العربية ، التي وصلت إلينا ، إلى كتب الأدب واللغة ، ودواوين الشعراء وقد اتبع في تأليفه منهجاً صارماً ، تغلب فيه على شيء من العيوب السابقة . وقد خرج الجزء الأول من هذا « المعجم الكبير » خاصاً بحرف الهمزة ، وطبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٧٠ م ، وهو جهد يتطلب الكثير من الوقت ، وتعاون المتخصصين في هذا الميدان .

* * *

هذا هو جانب المعجم في تراثنا اللغوي ، فإذا جئنا إلى الدراسة الخاصة بنظام الحملة ووظائف الكلمات في داخل الحمل ، وجدنا

تراثاً ضخماً ، تباهى به الأمة العربية سائر الأمم في هذا المضمار . وقد وصل إلينا أول كتاب في هذا المجال كاملاً ، يهر النفوس ويستحوذ على القلوب ويبعث على الإعجاب بعقلية مبدعه ، وتفكير منشئه ، وهو كتاب سيبويه النحوي البصري المشهور (المتوفى سنة ١٨٠ هـ) وتوالت المؤلفات العربية في هذا الميدان بعد سيبويه ، ومن أهم هذه المؤلفات : كتاب «المقتضب» لأبي العباس المردي (المتوفى سنة ٢٨٥ هـ) ، و«أصول النحو» لأبن السراج (المتوفى سنة ٣١٦ هـ) و«الجميل» للزجاجي (المتوفى سنة ٣٤٠ هـ) و«المفصل» للزنجشري (المتوفى سنة ٥٣٨ هـ) و«الإنصاف» لأبي البركات بن الأنباري (المتوفى سنة ٥٧٧ هـ) ، و«شرح المفصل» لأبن يعيش (المتوفى سنة ٦٤٣ هـ) ، و«الألفية» المشهورة ، لأبن مالك (المتوفى سنة ٦٧٢ هـ) ، وكتب العلامة المصري «ابن هشام» (المتوفى سنة ٧٦١ هـ) كشور الذهب ، وقطر الندى ، وأوضح المسالك ومعنى اللبيب عن كتب الأعراب ، وشرح الأشموني (المتوفى سنة ٨٧٢ هـ) على ألفية ابن مالك ، و«همع الهوامع» لجلال الدين السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ هـ) ، وغير ذلك كثير كثير .

وإن من يتصفح هذه المؤلفات الكثيرة يعجب من الجهد المبذول فيها حقاً ، غير أنه يضل وسط الآراء الجدلية النظرية ، التي

مما لا يصح أن يدخل إلا في دائرة الأوهام
والخيالات .

وأنت واقع هنا وهناك ، في التراث
النحوي ، على كثير من التعليقات الواهية
التي لا يسندها قانون لغوي ، أو قاعدة كلية
تسرى على مجموعة من اللغات البشرية .
وتأمل معنى قول الزجاج في تعليل إعراب
المثنى من اسم الإشارة واسم الموصول :
« فإن قال قائل : فما بالك تقول : أثنى اللذان
في الدار ، ورأيت اللذين في الدار ، فتعرب
كل ما لا يعرب في تثنيته نحو : هذان ،
وهذين . وأنت لا تعرب : هذا ، وهؤلاء
فالجواب في ذلك أن جميع ما لا يعرب في
الواحد مشبه بالحرف الذي جاء لمعنى .
فاذا تثنيته ، فقد بطل شبه الحرف الذي جاء
لمعنى ، لأن حروف المعاني لا تثني (٢٢) » .

وقد فات الزجاج أن الجمع يمكن أن يقال
فيه ، ما قاله هو في التثنية ، من بطلان شبه
الحرف الذي جاء لمعنى ، فلماذا لم يعرب إذن
اسم الموصول المجموع مثل : « الذين » ،
واسم الإشارة للجمع ، مثل : هؤلاء .

وايست كل التفسيرات التي قدمها النحاة
القدامى ، للظواهر اللغوية في العربية ،
خطلا نحذر الناس منه ، أو خطايا نستغفر الله
للنحاة العرب من الرقوع في أدراها ، وإنما
نحذر بعض إشبانا الباحثين ، من الرقوع أسرى

لا تفيد كثيرا في الدرس النحوي ، والابتعاد
عن الواقع اللغوي إلى الافتراض ، وانظر
معنى إلى قول الزجاج مثلا : « والمأزني يجيز
في : يأبها الرجل ، النصب في الرجل . ولم
يقبل بهذا القول أحد من البصريين غيره ،
وهو قياس ، لأن موضع المفرد المنادى نصب
فحملت صفتها على موضعه . وهذا في غير
يأبها الرجل جائز عند جميع النحويين .
نحو قولك : يازيد الظريف والظريف
والنحويون لا يقولون إلا : بأبها الرجل .
ويأبها الناس . والعرب لغتها في هذا الرفع ،
ولم يرد عنها غير (٢١) »

في هذا النص نجد المأزني يبتدع لغة لم
تجر على لسان العرب ، ويترك الواقع اللغوي
إلى افتراضات قياسية ما أنزل الله بها من
سلطان ، فإذا كان العرب قد قالوا : يازيد
الظريف ، فلا مانع عنا المأزني أن تقول :
يأبها الرجل ، وإن لم تقبل بذلك العرب !

وما صنع المأزني في هذا الزمن القديم
إلا كصنيع من يبتدع قياسا باطلا في لهجات
الخطاب المعاصرة ، ويدعيه على أصحاب
هذه اللهجات ، فيعجز أن تجمع كلمة :
« تاج » على : « أتواج » ، قياسا على جمع
مال على أمال ، أو يعكس فيعجز أن تجمع
كلمة : « مال » على : « ميلان » ، قياسا
على جمع تاج على تيجان ، وما أشبه ذلك

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١ / ٦٤

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١ / ٣٤

لبعض هذه التفسيرات الواهية ، وندعوهم إلى إعمال العقل في المنقول عن هؤلاء النحاة من مختلف التفسيرات للظواهر اللغوية .

ولسنا في دعرتنا هذد نخرج كثيرا عن منهج علمائنا القدامى ، ورحم الله عبقرى العربية كبار الخليل بن أحمد ، حين « سئل عن العلل التي يعتل بها في النحو ، فقيل له : عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك ؟ فقال : إن العرب نطقت على سببها وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها ، وقام في عقولها علله ، وإن لم ينقل ذلك عنها . واعتلت أنا بما عندي أنه علة لما علته منه . فإن أكن أصبت العلة فهو الذى التمس ، وإن تكن هناك علة أخرى له ، فمثلى في ذلك مثل رجل حكيم ، دخل دارا محكمة البناء ، عظيمة النظم والأقسام فكلمها وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها ، قال : إنما فعل هذا هكذا لعلنا كذا وكذا ، ولسبب كذا وكذا ، سنحت له وخطرت بباله ، محتملة لذلك . فجائز أن يكون الحكيم الباني للدار ، فعل ذلك للعللة التي ذكرها هذا الذى دخل الدار ، وجائز أن يكون فعله لغير تلك العلة . . . فإن سنح لغيرى علة لما علته من النحو ، هي ألق بما ذكرته بالمعلول فليأت بها (١) » .

ومن الأمور التي تلفت النظر ، في تراثنا النحوى الضخم ، خلوه في بعض

الأحيان من الاستقراء الكامل ، لبعض صور الظاهرة الواحدة ، من الظواهر النحوية ، ويكفى أن نذكر هنا بما يقرله النحاة ، منذ أيام سيبويه ، من أن الاستثناء في الكلام التام غير الموجب المنقطع ، كما في مثلهم المشهور : « ما قام القوم إلا حمارا » يجب فيه نصب المستثنى على لغة أهل الحجاز وبها نزل قول الله تعالى : « ما لهم به من علم إلا اتباع الظن » . أما بنو تميم فإنهم يجيزون فيه الإتياع . كقول زياد بن حنبل التميمي :

ليست عليهم إذا يغدون أردية

إلا جياد قسى النبع والجم (٢)

وليس النحاة على حق في هذا فليس بنو تميم وحدهم في تجويز الإتياع هنا ، فهذا جران العود النميري يقرل :

وبلدة ليس بها أنيس

إلا اليعافير وإلا العيس (٣)

كما يقول ضرار بن الأزور في يوم القيامة عشية لا تغنى الرماح مكانها

ولا النبيل إلا المشرقي المصمم (٤)

وضرار شاعر من بني أسد (٥) ومثله قول الأخطل التغلبي :

فراية السكران قفر فما خم

بها شبح إلا سلام وحرمل

(١) الإيضاح في علل النحو للزجاجي ٦٥

(٢) انظر : الحماسة بشرح المرزوقى ق ٥٧٧ / ٣٩ ص ١٤ / ٢ (٣) دبرائه ص ٥٢

(٤) انظر : تاريخ الطبراني ٢٩٧ / ٣ (٥) انظر : جمهرة الأنساب لابن حزم ١٩٣

والسلام : الحجارة ، والخرمل : شجر^(١) ،
ومثله قول سعد بن مالك بن ضبيعة ،
جد طرفة بن العبد البكري :

والحرب لا يبقى لحاحمها التخيل والمراح
إلا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح^(٢)

فهذه الأبيات - كما ترى - لشعراء
من نمير ، وأسد ، وتغلب ، وبكر ،
وغيرها كثير ، يثبت أن استقراء النحاة
العرب لهذه الظاهرة ، كان استقراء ناقصا .

ومن العجب قول المرزوقي في شرح
هذين البيتين الأخيرين : « إلا الفتى ،
إرتفع على أنه بدل من التخيل ، وهذه
لغة تميم » .

بل إنه ليلاحظ في هذا التراث النحوي
أن فيه متابعة ، تكاد تكون كاملة ، لكثير مما
جاء به سيوييه في كتابه ، دون تمحيص
أو تدقيق ، على ما في بعض مسائله أحيانا
من الخطأ المبني على تحريف في الرواية
أو تغيير في الشواهد العربية . وهذا مثال
واحد ، من أمثلة كثيرة ، يدل على صدق
ما نذهب إليه :

يرى النحاة العرب ، منذ أيام سيوييه
أن (كان) الناصخة تحذف وحدها أحيانا

وذلك بعد أن المصدرية ، في مثل قولك :
« أما أنت منطلقا انطلقت » وأصله - كما
يقول النحاة - انطلقت لأن كنت منطلقا
ثم قدمت اللام وما بعدها على : « انطلقت »
للاختصاص ، ثم حذفت اللام للاختصار
وحذفت « كان » لذلك فانفصل الضمير ،
ثم زيدت (ما) للتعويض ، ثم أدغمت
النون في الميم للتقارب .

هكذا يقول النحاة العرب ، ويستشهدون
على ذلك ، بقول العباس بن مرداس
السلمي :

أبا خراشة أما أنت ذا نفرأ
فإن قومي لم تأكلهم الضمير^(٣)
وقول الشاعر :

إما أقمت وأما أنت مرتحلا
فالله يكلأ ما تأتي وما تذر^(٤)

ويبدو أن هذه المسألة ، مبنية على تحريف
وقع في بيت العباس بن مرداس السلمي
وهو البيت الوحيد الصحيح النسبة ،
بين شاهدي هذه المسألة ، لأن البيت
الثاني يروى بلا نسبة ، كما أنه يحتوي
على عبارات إسلامية ظاهرة ، مما يدل
على أنه موضوع بعد وضع القاعدة ، وعلى
ضوئها .

وهذا يعني أن المسألة لا وجود لها في
اللغة العربية أصلا ، وأن النحاة وعلى رأسهم

(٢) شرح المرزوقي للحاسة ٢ / ٥٠١

(٤) خزنة الأدب ٢ / ٨٢

(١) ديوان الأخطل ص ٢

(٣) كتاب سيوييه ١ / ١٤٨

سيبويه أو شيونخه ، قد وقعوا في التحريف في بيت العباس بن مرداس وقاسوا عليه أمثاتهم الأخرى، وأن صواب رواية البيت :
أبا خراشة إما كنت ذا نفر
فان قومي لم تأكلهم الضبيع
هكذا : «إما كنت» بدلا من : «أما أنت»
التي يزعم النحاة ، منذ أيام سيبويه ، أن البيت يروى بها و«إما» هذه هي : «إن» الشرطية المؤكدة بما الزائدة ، وهي كثيرة في الكلام العربي ، ويأتي بعدها المضارع كقوله تعالى : «إما تخافن من قوم خيانة فانبيد إليهم على سواء» والماضي كقول الأبيد الرياحي :
إلا فلا يبعدنك الله إما تركتنا
حميدا وأودى بعدك الحمد والفخر (١)
ولعل الدليل على صحة ما نقول ، أن بيت العباس بن مرداس ، يروى كثيرا في غير كتب النحو(التي ينقل بعضها عن بعض) ، بالرواية الصحيحة وهي : «إما كنت» ويكفي أن تراجع ذلك في كتاب العين للخليل بن أحمد ٣٣١/١ وجمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ١١٠/٢ وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ٢٦ وحامسة الخالدين ٨٩/١ وجمهرة اللغة لأبن فريد ٣٠٢/١ وشرح منهج البلاغة لأبن أبي الحديد ٤٣/١ ولسان العرب(خرش) ١٤٣/٨ والاشتقاق لأبن دريد ٣١٣ والشعر والشعراء لأبن قتيبة ٣٤١/١ وشرح ديوان جرير لمحمد بن حبيب

(١) الكامل للمبرد ٢١٥/١

١ / ٣٤٩ والحيوان للجاحظ ٥ / ٢٤ ،
٦ / ٤٤٦ وغير ذلك :
وهنا مثال ثان يؤكد ما قلناه ، من ابتداء بعض النحاة العرب لشيء من القواعد ، بناء على رواية مغيرة لهذا الشاهد أو ذلك من شواهد الشعر ، يقول ابن قتيبة .
« وقد رأيت سيبويه يذكر بيتا يحتج به ، في نسق الاسم المنصوب على المنفوض ، على المعنى ، لا على اللفظ ، وهو قول الشاعر
معاوى إننا بشر فأسبح
فلسنا بالحيال ولا الحديد
قال : كأنه أراد : لسنا بالحيال ولا الحديد ، فرد الحديد على المعنى قبل دخول الباء . وقد غلط على الشاعر ، لأن هذا الشعر كله منفوض ، قال الشاعر :
فهبها أمة ذهبت ضياعا
يزيد أميرها وأبو يزيد
أكلتم أرضنا وجر دتموها
فهل من قائم أو من حصيد
وقد أسهم النساخ في شيوع الغلط ، وأصبح من الواجب عليها تصحيحه ؛ فقد استشهد ابن عقيل في شرحه لألفية ابن مالك على جواز نصب المفعول لأجله إذا كان محلى بالألف واللام ، بقول قريط بن أنيف :
نليت ل بهم قوما إذا ركبوا
شئوا الإغارة فرسانا وركباننا
والبيت على هذه الرواية التي جاءت في كتاب ابن عقيل ، ليس فيها شاهد على هذه المسألة ؛ لأن : «الإغارة» مفعول به ،

(المتوفى سنة ٩١١ هـ) ، ففى هذه الكتب وغيرها ، علم كثير ، ونظريات لغوية ، تقف شاخحة أمام ما وصل إليه العلماء ، فى عصر التكنولوجيا الحديثة ، والعمول الإلكترونية .

ولكنك تعجب حين ترى فى بعضها اشتغال هؤلاء العلماء ، بشئ من التعليقات الواهية ، والجدل العقيم ، واسمع معى إلى قول ابن جنى ، متسائلا : لماذا رفع الناعل ونصب المفعول ؟ ثم يجيب بقوله : «لأن الفعل لا يكون له أكثر من فاعل واحد وقد يكون له مفعولات كثيرة ، فرفع الناعل لقلته ، ونصب المفعول لكثرتة وذلك ليقل فى كلامهم ما يستثقلون : ويكثر فى كلامهم ما يستخفون .»

كما يقول ابن جنى فى موضع آخر : «لماذا يكثر الأصل الثلاثى فى اللغة العربية ، دون الرباعى والخماسى ؟ الجواب هو : لأنه حرف يتبدأ به ، وحرف يحشى به . وحرف يوقف عليه . وليس اعتدال الثلاثى لقلته حروفه فحسب ، لو كان كذلك لكان الثنائى أكثر منه ، لأنه أقل حروفا ، وليس الأمر كذلك ، وأقل منه ما جاء على حرف واحد . . . فتسكن الثلاثى إنما هو لقلته حروفه - لعمري - ولشئ آخر ، وهو حجز الحشو الذى هو عينه بين فائه ولامه ، وذلك لتباينهما ولتعاذى حالهما ، ألا ترى أن المبتدأ

وليس مفعولا له ، والذى فى شعر قريظ بن أنيف «شدوا الإغارة» . ويقول التبريزى فى تفسيره : «ويروى شنوا الإغارة» ، أى فرقوها ، ومن روى : شدوا الإغارة ، فليس الإغارة مفعولا به . ولا انتصابها على ذلك ، لكن انتصابها انتصاب المفعول له ، أى شدوا الإغارة (١)»
يبدوا أن ما فى كتاب ابن عقيل تحريف للرواية الأخرى : «شدوا» وأن المراد : شدوا التحيل للإغارة ، وإن كان شراح^٢ شواهده ، كالشيخ عبد المنعم الجرجاوى والشيخ قطة العدوى ، يريان حذف المفعول به هنا أيضا ، فيقولان : «إن المعنى : شنوا أنفسهم لأجل الإغارة على العدو» مع أن الذى فى المعاجم : «شن الغارة» أى فرقها ، ولم يقل : «شنوا أنفسهم» فيما وقعت عنده من نصوص العربية .

* * *

أما كتب فقه اللغة العربية ، من تراثنا اللغوى فإنها^٣ حقا تبعث على الإعجاب والإكبار ، إذ يظهر فى شئ غير قليل من قضاياها ، سبق علمائنا القدامى لأحدث النظريات اللغوية فى العصر الحديث ، بألف عام أو يزيد . وعلى رأس هذه الكتب : «الخصائص» و«سرايا الإعراب» للإمام ابن جنى (المتوفى سنة ٣٩٢ هـ) و«الصاحبى فى فقه اللغة» لابن فارس اللغوى (المتوفى سنة ٣٩٥ هـ) ، و«المزهر فى علوم اللغة وأنواعها» للإمام السيوطى

(١) الخصائص ١ / ٦٩

لا يكون إلا متحركاً ، وأن الموقوف عليه لا يكون إلا ساكناً ؟ فلما تنافرت حالاهما ، وسطوا العين حاجزاً بينهما ، لئلا يفجئوا الحس بضاد ما كان آخذاً فيه (١)»

ويدلك على ما نقول كذلك هذا الجدل العنيف ، الذي يثيره ابن جنى حول الحركة القصيرة ، أهى قبل الحرف ، أو معه ، أو بعده ؟ وبدلاً من أن يلجأ إلى التجربة ، أخذ يستخدم منطق أرسطو ، في التذليل على أن الحركة القصيرة تقع بعد الحرف ، مثلها في ذلك مثل حروف المد وهى الألف والواو والياء ، فيقول : «واعلم أن الحركة التى يتحركها الحرف ، لا تخلو أن تكون فى المرتبة قبله ، أو معه أو بعده ، فبحال أن تكون الحركة فى المرتبة قبل الحرف ، إذ لو كانت كذلك لما جاز الإدغام فى الكلام أصلاً ، ألا ترى أنك تقول : قطع ، فتدغم الطاء الأولى فى الثانية ، ولو كانت حركة الطاء الثانية فى الرتبة قبلها ، لكانت حاجزة بين الطاء الأولى والطاء الثانية ، ولو كان الأمر كذلك لما جاز إدغام الأولى فى الثانية ، فجواز الإدغام فى الكلام دلالة على أن الحركة ليست قبل الحرف المتحرك بها وبقى أن تكون معه أو بعده ،

وفى الفرق بينهما بعض الإشكال ، فالذى يدل على أن حركة الحرف فى المرتبة بعده ، أنك تجدها فاصلة بين المثاليين ، نحو قولك : قصص ، ومضض . فإن ظهر هذان المثالن ، ولم يدغم الأول منهما فى الآخر منهما ، فظهورهما دلالة على فصل واقع بينهما ، وليس ها هنا فصل البتة ، غير الحركة المتأخرة عن الحرف الأول (٢) .

أما أبو على الفارسي ، فإنه لم يتصور إمكان استقلال الحركة بالنطق ، ولم يستطع أن يفرق بين الصوت العام والحركة ، هذه التفرقة . فكان يرى أن الحركة تحدث مع الحرف يقول ابن جنى : «واستدل أبو على على أن الحركة تحدث مع الحرف ، بأن النون الساكنة إذا تحركت ، زالت عن الحياشيم إلى الفم . وكذلك الألف إذا تحركت انقلبت همزة فدل ذلك عنده ، على أن الحركة تحدث مع الحرف ، وهو لعمرى استدلال قوى (٣)»

وقد فات أبا على الفارسي ، أن الذى يزول عن الحياشيم إلى الفم ، هو الحركة وليست النون ، وأن الذى يتحرك هو همزة ، وليست ألف المد ، لأن ألف المد حركة طويلة ، والحركة لا تحرك .

(١) الحصائص ١ / ٥٥

(٢) سر صناعة الإعراب ١ / ٣٢

(٣) سر صناعة الإعراب ١ / ٣٧ ومع تحسن ابن جنى لرأى أستاذه أبو على الفارسي هنا ، ووصفه دليله بأنه

«استدلال قوى» فإنه لم يرتض هذا الرأى فى كتابه الحصائص ٢ / ٣٣٤ ورد استدلاله هناك .

الفصيح لابن درستويه ، وهو قوله :
«فتقول: غوى يغوى على نحو جهل يجهل» (٢)

هذه هي بعض الملاحظات ، التي
لم يقصد كاتبها إلى الحصر والاستقصاء ،
ولأنما هو تنبيه للأذهان ، إلى أنه قد آن الأوان
لتنقية تراثنا اللغوي من كل هذه الشوائب ،
التي تركت آثارها الجذرية ، في وجه
اللغة الحسنة ، لغتنا الجميلة .

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
وإليه أنيب .

رمضان عيد التواب

ولم تخل هذه الكتب كذلك من داء
التصحيح والتحريف ، الذي ابتليت به
الكتابة العربية ، منذ القدم ، فقد وقع
في كتاب « المزهر » للسيوطي النص التالي :
« قال ابن درستويه في شرح الفصيح
قول العامة نحوى لغوى على وزن :
جهل يجهل ، خطأ أو لغة رديئة (١) »
وفي هامشه تعليقا على عبارة : « نحوى
لغوى » قال محققو المزهر : « لم نقف على
ضبط هذه العبارة » !

وهذا الذي لم يقف على ضبطه محققو
الكتاب ، موجود على الصواب في تصحيح

(١) المزهر ١/٢٢٥

(٢) تصحيح الفصيح ١/١١٩

ظاہرہ
وہول حروف الحیر بعضہا مکان بعض
عرض - تحلیل - نتائج
للاکتور حسین محمد شرف
(۱)

بسم الله الرحمن الرحيم

نمهيّد :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - المبعوث خانما للنبيين ورحمة للعالمين ، وبعد فإن حروف المعاني في لغتنا العربية الخالدة قد ظفرت باهتمام علماء العربية منذ بدء الاشتغال بعلومها في أواخر القرن الأول الهجري ، وأوائل القرن الثاني ، وما زال موضع اهتمام الباحثين والدارسين إلى يومنا هذا ، فألفت فيها الكتب الخاصة بها ، وعقدت لها الفصول والأبواب في أمهات الكتب ، وعولجت في ثنايا كثير من المؤلفات .

- ومن العلماء الذين أفردوها بمؤلفات خاصة بها ، وآثارهم بين أيدينا :
- ١- أبو الحسن علي بن عيسى الرماني " النحوى (ت ٣٨٤ هـ) في كتابه " معانى الحروف " .
 - ٢- أبو الحسن علي بن محمد الهروى النحوى (ت ٤١٥ هـ) في كتابه " الأزهية في معانى الحروف " .
 - ٣- أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد المالقي (ت ٧٠٣ هـ) في كتابه " رصف المباني في شرح حروف المعانى " .
 - ٤- أبو محمد حسن بن قاسم بن عبد الله المرادى (ت ٧٤٩ هـ) في كتابه " الجنى الدانى "

وممن أفرد الحروف بمؤلفات ، ولم تطلنا بعد :

- ١- أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي إمام نحاة الكوفة (ت ١٨٣ هـ) ذكر ذلك صاحب بغية الوعاة ١٦٤/٢
- ٢- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٦ هـ) ذكر ذلك صاحب إنباه الرواة ٢٥٢/٣ .
- ٣- وغيرهما كثير .

ومن العلماء الذين عقدوا لها الأبواب والفصول في كتبهم :

- ١- أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) في كتابه " الغريب المصنف "
- ٢- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (ت ٢٧٦ هـ) في كتابه " أدب الكاتب " .
- ٣- أبو الفتح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢ هـ) في كتابه " الخصائص " .
- ٤- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) في كتابه " المصباح "
- ٥- أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت ٤٣٠ هـ) في كتابه " فقه اللغة وأسرار العربية "

- علي بن إسماعيل بن سيدد (ت ٤٥٨ هـ) في كتابه " المعصم "
- أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) في كتابه " المفصل وشرحه
- لموفق الدين بن علي المشهور بابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) .
- أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة (ابن السجري) (ت ٥٤٢ هـ) في كتابه " الأمالي الشجرية " .
- عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) في كتابه " الكافية في النحو " وشرحه لرضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (ت ٦٨٦ هـ) .
- جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) في كتابه " مغنى اللبيب "
- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) في كتابه " البرهان في علوم القرآن " .
- الإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) في كتابه " معجم الجوامع شرح جمع الجوامع " .

ومن العلماء الذين عرضوا لها في ثنايا كتبهم ، وفي أكثر من مكان من هذه الكتب :

- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر " سبويه " (١٨٠ هـ) في الكتاب
- أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي " الفراء " (٢٠٧ هـ) في كتابه " معاني القرآن " .
- أبو العباس محمد بن يزيد " المبرد " (٢٨٥ هـ) في كتابه " المقتضب "

وقد شملت دراسة هؤلاء العلماء وغيرهم " حروف المعاني " من جوانب مختلفة فدرسوها :

- من حيث ما تدخل عليه .
- وجعلوا ما يصلح للدخول على الأسماء والأفعال " مشتركاً " وربطوا بين الاشتراك وعدم التأشير الإعرابي غالباً ، وجعلوا ما يدخل على الفعل وحده أو الاسم وحده " مختصاً " وربطوا بين الاختصاص والتأشير الإعرابي بشرط ألا ينزل الحرف المختص منزلة الجزء من الاسم والفعل، ومما ينزل من الحروف منزلة الجزء فلا يعمل باللام التعريف مع الاسم ، وحرف التنفيس مع الفعل .

- ومن حيث ما تنوعت فيه من معان مع غيرها من أقسام الكلمة .
- ومن حيث تعدد معانيها .
- ومن حيث اشتراك أكثر من حرف في أحد معاني واحد .

- ومن حيث استعمالها .
- ومن حيث أثرها الإعراسي فيما تدخل عليه .
- ومن حيث دخول بعض هذه الحروف مكان بعض أو نيابة حرف منها عن حرف آخر في معناها .

وسوف يقتصر عملي في هذه الدراسة المتواضعة على بحث مسألة دخول بعض حروف الجر مكان بعضها الآخر ، أو بعساف أخرى نيابة حروف الحر بعضها عن بعض - ، وتتلخص دراستي لهما فيما يأتي :

- بيان المراد من دخول حرف جر مكان حرف جر آخر .
- عرض أكبر قدر يمكنه الوقوف عليه من الأمثلة التي وردت في القرآن الكريم ، الحديث ، الشريف ، والشعر العربي ، والمحكي عن العرب ، والتي على أساسها وجدت هذه الظاهرة .
- موقف علماء العربية من دخول حرف جر مكان حرف جر آخر .
- كيف وفن القائلون بمنع ذلك بين وجهة نظرهم وبين هذه النماذج الكثيرة والمتنوعة التي تشهد لغيرهم .
- جهود القائلين بالمنع في توجيه الأمثلة موضوع الدراسة .
- غاية البحث ونتيجته .

وبعد، فهذه الخطوط العريضة لتلك الدراسة التي عازمت على تقديمها في الصفحات الآتية متوكلا على الله ، مستمدا منه الهدى والسداد ، وتحقيق الغاية والمراد إن شاء الله تعالى .

مفهوم دخول بعض حروف الحر مكان بعض

إذا تأملنا أساليب لغتنا العربية ممثلة في القرآن الكريم، والحديث الشريف، وكلام العرب شعره، ورجزه، ونثره، وطبيعة استخدام هذه اللغة لأفعالها تبين لنا ما يأتي:

- أن من أفعال العربية أفعالاً ترفع الفاعل وتتجاوز به بنفسها وطبيعتها إلى نصب المفعول به، ومن هذه الأفعال: فتح، طلب - فهم . يقولون: فتح القادِم الباب . طلب الباحث الحقيفة . فهم السائل الإجابة .
- وأن من أفعالها أفعالاً ترفع الفاعل، ولا تتعداه إلى نصب المفعول به بنفسها وطبيعتها، ومن هذه الأفعال: ذهب . جلس . خرج . لا يقولون: ذهب الطالب المكتبة . جلس المريض المقعد . خرج المصلى المسجد . إذا أرادوا تعدياً هذه الأفعال، وما على شاكلتها إلى المفعول به - رفدوها بحرف من حروف الجر، وأوصلوها به إليه، وعاملوا الفعل القاصر مع حرف الجر معاملة الفعل المتعدى بنفسه إذا كان في معناه . فقالوا: ذهب الطالب إلى المكتبة، جلس المريض على المقعد، خرج المصلى من المسجد . وناسب كل فعل من هذه الأفعال التي تصل إلى المفعول به بمساعدة حرف من حروف الجر خاص به يلتقى الفعل معه في معناه الأصلي، فيستقيم التركيب، ويقبل الاستعمال .

* انظر في ذلك:

- سبويه ٤١٩/١ : ٤٢١ ، ٢٦٨/٣ - ٤١٢ ، ٢١٧/٤ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧
- ٢٢٨ - ٢٣١ تحقيق شيخى الأستاذ عبد السلام هارون .
- المقتضب ٣١٧/٢ : ٣١٩ تحقيق شيخى المرجوم محمد عزيمة .
- الخصاص ٢٠٧/٢ : ٣١٥ تحقيق شيخى المرجوم محمد على النجار .
- ابن يعين على المفصل ٨/٨ ، ٩ ، ١٠ ، ٥٠ .
- الأزهية في علم الحروف للهروص .
- مغنى اللبيب لابن هشام ١٠٢/١ - ١٠٣ .
- الجنى الدانى في حروف المعانى .
- حاشية الخضرى على شرح " ابن عقيل " ٢١٥/١ .
- همع الهوامع ١٥٣/٤ .

ومن هذا : التنفاء الحرف " إلى " الذى يدل أصلا على الانتفاء مع الفعل " ذهب " والحرف " على " الذى يدل أصلا على الاستعلاء مع الفعل جلس والحرف " من " الذى يدل أصلا على الابتداء مع الفعل " خرج " فيما تقدم من أمثلة .

وقد بتعدد الفعل مع معانى الحرف التى تتبادر منه ، ويستعمل فيها استعمالا حقيقيا بطريق الاشراف اللفظى - إذا سلمنا بقول من يقول بذلك - ومن هذا :

دلالة الحرف " من " على : الابتداء ، والتبعيض ، والبيان .
ودلالة الحرف " الباء " على : الإلصاق ، والإستعانة ، والسببية . (١)
وإذا قال النحاة : إن كل قبيل من الأفعال القاصرة يختص بقبيل من الحروف الزائدة الموصلة فإن واقع اللغة يؤكد وجود تداخل بين هذه الأفعال ومشاركة بعضها بعضا فى هذه الحروف الزائدة التى دخل بعضها مكان ما يناقضه أو يخالفه من الحروف فى القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وفصح الكلام العربى شعره ونثره :

ومن ذلك دخول الحرف " إلى " الذى يدل على الانتهاء مكان الحرف " من " الذى يدل على " الابتداء " فى قول " ابن أحمى " يصف الناقة :

تَقُولُ وَقَدْ عَالَيْتُ بِالْكُورِ فُوقَهَا . . . أَيَسْقَى فَلَ بَرَوَى إِلَى ابْنِ أَحْمَرَ (٢)

أى " فلا يروى منى " .

ومن ذلك دخول الحرف " الباء " الذى يدل على " الإلصاق " مكان الحرف " عن " الذى يدل على المجاوزة فى قول الله - عز وجل - " سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ " (٣)

أى : " عن عذاب واقع " .

(١) من النحاة من يقول : إن لحرف الجر معنى أصليا واحدا ، وإليه ترجع كل

المعانى التى اشعبت عنه .

(٢) المخصص ٦٦/١٤ - الجنى الدانى ٢٧٥ " مغنى اللبيب ٧٠/١ ، ٧١ ، همسج

الهوامع ١٥٥/٤ .

(٣) سورة المعارج آية ١ ، وانظر فى ذلك : تهذيب اللغة ٦١٤/١٥ - الصحابى

١٣٣ - فقه اللغة ٢٢٧ - المخصص ٦٥/١٤ - الرضى على الكافية ٢٢٨/٢ - امالى

الشجرى ٢٧٠/٢ - الجنى الدانى ١٠٥ - ائمننى ٩٨/١ - البرهان ٢٥٧/٤ .

ومن ذلك دخول الحرف " على " الذى يدل على " الاستعلاء " مكان الحرف " فى " الذى يدل على "الظرفية" فى قول الله - عز وجل - : وَكَذَلِكَ الدَّيْنَةُ عَلَىٰ حَبِيبٍ عَفْلَقَ مِن أَهْلِهَا " (١)
 أى : " فى حين عَفلة من أهلها "

ومن ذلك دخول الحرف " عن " الذى يدل على المجازة " مكان الحرف " فى " الذى يدل على "الظرفية" فى قول " الأعشى ميمون بن قبيس "

وَآسٍ سَرَاةَ الْحَيِّ حَيْثُ لَقِبْتَهُمْ .. وَوَلَاتِكَ عَن حَمَلِ الرَّبَاعَةِ وَرَائِيَا (٢)

أى : "فى حمل الرباعة "

ومن ذلك دخول الحرف " فى " الذى يدل على "الظرفية" مكان الحرف " على " الذى يدل على " الاستعلاء " فى قول الله عز وجل - : " وَأَلْمَلَبْنَاكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ، (٣)
 أى : " على جدوع النخل " .

ولهذه الأمثلة وغيرها مما لا يكاد يحاط به لكثرتة كانت ظاهرة استعمال حروف الجر بعضها مكان بعض التى يدور البحث حول دراستها .
 وقد وقف علماء العربية منها موقف مؤيد لها مسلم بوقوعها ، وموقف منكر لها مؤول لما جاء من أمثلتها :

-
- (١) من الآية ١٥ سورة القمص ، وانظر فى ذلك : المصنف ٦٧/١٤ - أمالي الشجرى ، ٢٦٨/٢ - المغنى ١٢٦/١ - الهمع ١٨٦/٤ - البرهان ٢٨٤/٤
 (٢) ديوان "الأعشى " ٣٢٩ وانظر فى ذلك : الجنى الدانى ٢٦٢ - المغنى ١٣٠/١ همع الهوامع ١٩١/٤
 (٣) من الآية ٧١ سورة طه ، وانظر : الغريب المصنف ٢٣١/أ . - المقتضب ٣١٨/٢ - تهذيب اللغة ٢٨٣/١٥ - الخصائص ٣١٣/٣ - معانى الحروف للرماشى ٩٦ - الأزهية للهروى ٢٦٧ - الجنى الدانى للمرادى ٢٦٦ - المغنى ١٤٥/١ - البرهان ٣٠٣/٤ .

وبدافع من موقف علماء العربية تجاهها وإخلاصهم في أمرها كانت هذه الدراسة
التي سرت فيها على النهج الآتي :

- اختيار الحروف ؛ إلى - الباء - على - عن - في - اللام - من ، الدراسة الظاهرة .
- عرض المعنى الأصلي أو المعاني المتبادرة لكل حرف منها في إيجاز ، ثم عرض قدر واف من أمثلة نسيابة هذه الحروف بعضها عن بعض ، يستوفي جوانبها ويمثل استفراء شبه تام لما جاء من أمثلتها في العربية .
- تفصيل موقف علماء العربية من دخول حروف الجر بعضها مكان بعض .
- عرض ما توصل إليه المانعون لذلك من تأويل وتخريج . إلى جانب ما من الله - تعالى - على به من ذلك .
- احتكام الباحث إلى أمثلة الظاهرة ما أول منها وما يقى من غير تأويل ، وطبيعة لغتنا العربية في التوصل إلى رأى متواضع فيها .

الحروف المختارة

وأمتلئة دخول بعضها مكان بعض
" إلى " (١)

تدل " إلى " المجازة أملا على انتهاء الفاية مطلقا : رمانية ، مثل :
قول الله - عز وجل - : ثُمَّ أَتَمُّوا الصَّيَّامَ إِلَى اللَّيْلِ (٢)
أو مكانية مثل قوله - عز وجل - : " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى " (٣) ، ويتوقف دخول ما بعدها في حكم ما قبلها على ما
بوءيد ذلك من نرائس ، فإذا لم توجد القرينة ربح عدم دخول ما بعدها
في حكم ما قبلها .

ومما قيل فيه بدخول " إلى "
مكان حرف آخر من حروف الجر

أ - دخول " إلى " مكان " الاء " (٤)

- ١ - قال الله - عز وجل - : " وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شِيَابِئِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ " (٥)
أي " شياطيبيهم " .
- ٢ - وقال الله - عز وجل - : " أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَّامِ الرَّفَثَ إِلَى نِسَائِكُمْ " (٦)
أي : " بنسائكم " .
- ٣ - وقال النابغة الذبياني :
فَلَا عَمْرُو الَّذِي آسَنَى عَلَيْهِ .. وَمَا رَفَعَ الْحَجَّحُ إِلَى آلَالِ (٧)
أي : " بيآلال " وآلال : جبا بعرفة .

- (١) سبويه ٢٣١/٤ - المفتضب ١٣٩/٤ - تهذيب اللغة ٤٢٧/١٥ - ابن عرش على المفضل ١٤/٨ - الرضى على الكافية ٣٢٤/٢ - المعنى ٦٨/١
- (٢) من الآب ١٨٧ سورة البقرة .
- (٣) من الآف ١ سورة الإسراء .
- (٤) الأزهية ٢٧٤ - أمالي الشجري ٢٦٨/٢ - ابن عرش ١٥/٨ - مع النبوا مع ١٥٦/٤
- (٥) من الآية ١٤ سورة البقرة .
- (٦) من الآية ١٨٧ سورة البقرة .
- (٧) الأزهية ٢٧٤ - الدسوان : ٩٧ بيروت وفيه " بيآلال " بتسرههمزة .

٤ - وقال كُشْبَر بن عبد الرحمن :
وَلَقَدْ لَهَوْتُ إِلَى الْكَوَاعِبِ كَالدَّمَى .. بِبَيْتِ الْوُحُوْفِ حَدْبِثِيْن رَخِيْمِ (١)
أى " لهوت بالكواعب "

ب - دخول " إلى " مكان " فى " (٢)

٥ - قال الله - عز وجل - : " اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ " (٣)

أى " فى يوم القيامة " .

٦ - وقال الله - عز وجل - : " فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (٤) " .
أى " فى أن تزكى "

٧ - وقال " النابغة الذبياني زياد بن معاوية " :
فَلَا تَتْرُكْنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنَّي .. إِلَى النَّاسِ مَطْلَبِي بِهِ الْقَارُ أَجْرِبُ (٥)
أى " فى الناس " .

٨ - وقال " طرفة بن العبد البكري " :
وَإِنْ بَلَّغْتِ الْحَى الْجَمِيْعُ تَلَاقِنِي .. إِلَى ذُرْوَةِ الْبَيْتِ الْكَرِيْمِ الْمَمْدُ (٦)
أى " ذروة البيت الذي بممد إليه "

٩ - ويقال : " جلست إلى القوم "
أى " فيهم " (٧)

-
- (١) الأزهية ٢٧٤ - أمالى الشجرى ٢: ٢٦٨
(٢) الخصائص ٣/٣٠٩ - الأزهية ٢٧٣ - المخصص ١٤/٦٥ - أمالى الشجرى ٢/٢٦٨ -
الرضى على الكافية ٢/٣٢٤ - الجنى ٣٧٤ - المغنى ١/٧١ - البرهان ٤/٢٣٤ -
الهمع ٤/١٥٤ - الم - الإثقان فى علوم القرآن ١/١٩٩
(٣) من الآية ٨٧ سورة النساء .
(٤) الآية ١٨ سورة النازعات .
(٥) ديوان النابغة ٢٤ ط بيروت - الأزهية ٢٧٣ - المخصص ١٤/٩٥ - أمالى الشجرى
الشجرى ٢/٢٦٨ - الرضى على الكافية ٢/٣٢٤ - الجنى الدانى ٣٧٤ - المغنى ١/٧١
همع. الهوامع ٤/١٥٤ .
(٦) ديوان طرفة ٣٩ ط بيروت ١٩٥٣ برواية " الرفيع " مكان " الكوريم " - معانى
الحروف ١١٥ - الأزهية ٢٧٤ - أمالى الشجرى ٢/٢٦٨ - الرضى على الكافية
٢/٣٢٤ .
(٧) المخصص ١٤/٦٥

ج - دخول " إلى " مكان " اللام " (١)

١٠ - قال الله - تبارك وتعالى - : وَبِهَدْيٍ مِّنْ يَّشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢) .

أى : " لمرراط مستقيم " .

١١ - وقال الله - عز وجل - : قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكُمْ (٣) .

أى : " والأمر لك " .

١٢ - وقال " الشماخ بن ضرار " .
فَالْحَقُّ بَبْجَلَةَ نَسَابِهِمْ وَكُنْ مَعَهُمْ .. حَتَّىٰ يُعِيرُوكَ مَحْدًا غَيْرَ مَوْطُودٍ
وَأَتْرَكَ تَرَاتٍ خُفَايَ إِيْتَهُمْ هَلَسُوا .. وَأَنْتَ حَيٌّ إِلَىٰ رِعْلٍ وَمَطْرُودٍ (٤)
أى : " لرعل ومطروود " وهما قبيلتان .

د - دخول " إلى " مكان " من " (٥)

١٣ - قال " ابن أحمرو الباهلى " :

تَقُولُ وَقَدْ عَالَيْتُ بِالْكُورِ فَوْقَهَا ..

أَيْسَقَىٰ فَلَا يَرَوَىٰ إِلَيَّ ابْنُ أَحْمَرَ (٦)

أى : " فلا يروى منى " .

هذا وقد جاءت " إلى " مكان " مع " وتركت أمثلة ذلك لاختلاف النحاة فى حرفية " مع " .

(١) الصحابى " لابن فارس " ١٧٩ الجنى الدانى ٣٧٤ . - المغنى ٧١/١ - البرهان

٢٣٤/٤ - همع الهوامع ١٥٤/٤ - الإقتان ١٩٩/١ .

(٢) من الآية ٢٥ سورة يونس . (٤) من الآية ٣٣ سورة النمل .

(٤) الصحابى ١٧٩ - ١٨٠ ورواية الديوان ٢٥ ط القاهرة ١٣٢٨ هـ - والحق بنجلىة

" مكان " فالحق ببجلىة " وكذا : " أوأنت حيا " مكان " وأنت حى "

(٥) المخصص ٦٦/١٤ - الجنى الدانى ٣٧٥ - المغنى ٧١/١ - الهمع ١٥٥/٤

(٦) المخصص ٦٦/١٤ - الجنى الدانى ٣٧٥ - المغنى ٧١/١ - همع الهوامع ١٥٥/٤ -

شعر ابن أحمرو ٨٤ ورواية الديوان .

" يُسَقَى " مكان " أيسقى " .

فمثل البياء: أهل سلمى، الاستعانة، حذيفة مثل: ... حذيفة بيدى بالشبوب، ومجازا مثل: مررت بمحافظ المستشفى، ويختار من دعائيهما الامتنان... مثل: كتبت بالقلم، والسببية" مثل: حجبت بتوفيق الله.

وهما قليل فيه بدخول " الباء " مكان حرف آخر

من حروف الجسر

أ - دخول " الباء " مكان " إلى " : (٢)

١٤ - قال الله - عز وجل - : وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجْتَنِي مِنَ السِّجْنِ (٢)

ب - دخول " الباء " مكان " على " : (٤)

١٥ - قال الله - عز وجل - : وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ سَفْهَانًا يُؤَدُّهُ لِيكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بَدِينًا لَأِيْقُدَّهُ إِلَيْكَ (٥)

١٦ - وقال الله - عز وجل - : وَإِذَا نَزَّلْنَاهُمْ بِنُفُوسِهِمْ (٦)

١٧ - وقال " راشد بن عبد ربه السلمى " : أَرَبٌ يَبُولُ الشُّعْلِبَانَ بِرَأْسِهِ . . لَقَدْ ذُلَّ مِنْ بَأْسَتِ عَلَيْهِ الشُّعْلِبِيُّ (٦)

(١) سيبويه ٢١٧/٤ - المقنن ١٤٢/٤ - تهذيب اللغة ٦١٤/١٥ - المختص ٦٥/١٤ - ابن يعيش على المفصل ٢٢/٨ - الرضى على الكافية ٢٢٧/٢ - المغنى ٩٥/١ - مع الهوامع ١٥٦/٤
 (٢) المغنى ٩٨/١ - مع الهوامع ١٥٩/٤ - الإتنان ٢٠٧/١
 (٣) من الآية ١٠٠ سورة يوسف .
 (٤) الصحبى ١٣٤ - ١٣٥ - المختص ٦٩/١٤ - الأزهبة ٢٨٥ - أمالى الشجرى ٢٧١/٢
 (٥) من الآية ٧٥ سورة آل عمران . (٦) سورة المطففين آية ٣٠
 (٦) الصحبى ١٢٥ - فقه اللغة ٢٢٨ - أمالى الشجرى ١٧١/٢ - المغنى ٩٨/١ - مع الهوامع ١٦١/٤ - الجنى الداى ٦

١٨ - وقال " عمرو بن قميئة " : " ... إِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ وَرِيحُهَا (١)
يَبُوءُ ذَاكَ مَا قَوْمِي عَلَى أَنْ تَرْتَكِبِيَهُمْ ... وَمَا زَائِدَةٌ ...
آى : " على، وذاك قومي " ، وما زائدة ...

ح - دخول " الباء " مكان " عن " عند السوء ال وغيره : (٢)

١٩ - قال الله - عز وجل - " وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْفِغْمَامِ وَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ
تَنْزِيلًا " (٣) .

آى : " عن الفغمام "

٢٠ - وقال الله - عز وجل - " ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلُ بِخَبِيرًا (٤)
آى : " فاسأل عنه خبيراً " .

٢١ - وقال الله - عز وجل - : " يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى
نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ " (٥) .

آى : وعن أيمنانهم "

٢٢ - وقال الله - عز وجل - " حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ، وَغَرَكَم بِاللَّهِ
الْغُرُورُ " (٦) .

آى : " عن الله "

٢٣ - وقال الله - عز وجل - : " وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ " (٧) .

آى " وعن أيمنانهم "

٢٤ - وقال الله - عز وجل - " سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ " (٨)

آى " عن عذاب "

٢٥ - وقال الله - عز وجل - : " يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ " (٩)
آى : " عن ربك "

(١) الأزهية ٢٨٥ - المخصص ٦٩/١٤ - الديوان ٢٣ تحقيق الأستاذ حسن كامل الصرفى
ط القاهرة : ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

(٢) تهذيب اللغة ٦١٤/١٥ - ٦١٥ صاحبى ١٣٣ - المخصص ٦٥/١٤ - فقه اللغة ٢٢٧
- أمالى الشجرى ٢٧٠/٢ - ٢٧١ الرضى على الكافية ٣٢٨/٢ - المغنى ٩٨/١ -
البرهان ٢٥٧/٤ - همع الهوامع ١٦١/٤ - الإتنان ٢٠٧/١ - تأويل مشكل القرآن
٥٦٨ - الأزهية ٢٨٤ - الجنى الدانى ١٠٥

(٣) الفرقان آية ٢٥ (٤) - من الآية ٥٩ سورة الفرقان .

(٥) من الآية ١٢ سورة الحديد (٦) من الآية ١٤ سورة الحديد

(٧) من الآية ٨ سورة التحريم (٨) المعارج آية ١

(٩) الانفطار آية ٦

٢٦ - وقال " النابغة الجعدي :
سَأَلَنِي بِأَسَى هَلَكُوا .. شَرِبَ الدَّمْرُ عَلَيْهِمْ وَأَكَل (١)
أى : " عن أناس "

٢٧ - وقال " النابغة الذبياني " :
كَأَنِّي وَرَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا
بِهِذَى الْجَلِيلِ عَلَى مُسْنَانِسٍ وَحَسَد (٢)
أى : " وقد زال النهار عنا " ومعنى زال النهار : انصف ،
الجليل : واد قرب مكة .

٢٨ - وقال " عنتره بن شداد العبسي " :
هَلَّا سَأَلْتَ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكِ
إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي (٣)
أى : " عما لم تعلمي " .

٢٩ - وقال " علقمة بن عبدة " :
فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي نَسِي
بَصِيرٌ بِأَدْوَارِ النِّسَاءِ طَبِيبٌ (٤)
أى : " عن النساء " .

٣٠ - وقال " عمرو بن أحمر الباهلي " :
تُسَائِلُ بَابِي أَحْمَرَ مِمَّنْ رَأَاهُ
أَعَارَتْ عَيْنَهُ أَمْ لَمْ تَعَارَا (٥)
أى : " عن ابن أحمر " .

٣١ - وقال " المفضل النكري " :
وَسَائِلِي بِتَعْلِبَةَ بْنِ سَيِّرٍ
وَقَدْ تَمَلَّقْتُ بِتَعْلِبَةَ الْعِثْلَاقِ (٦)
أى : " وسائلة عن تعلبة " .

٣٢ - وقال " الأخطل " :
دَعِ الْمُعَمَّرَ لَا تَسْأَلْ بِمَصْرَعِهِ
وَاسْأَلْ بِمَصْقَلَةِ الْبَكْرِ مَافَعْلًا (٧)
أى لا تسأل عن مصرعه . واسأل عن مصقلة . مافعلًا ،
٣٣ - ومنه قولهم : سألت به ، إنما أراد عقه (٨)

ووجدت في المخصص ٦٥/١٤ : در و همها آیت الباء بعد سألت أو سألت فاعلم أنها موضوعة موضع "عن" .

- (١) الأزهية ٢٨٥ - شعر النابغة الجعدي ٩٢
- (٢) أمالي الشجري ٢٧٠/٢ - ٢٧١ - الأزهية ٢٨٥ ، ديوان النابغة ٣٩ ورواية الديوان : " يوم الجليل " .
- (٣) أمالي الشجري ٢٧٠/٢ - ٢٧١ - ديوان عنتره ١٤٩
- (٤) تهذيب اللغة ٦١٤/١٥ - المخصص ٦٥/١٤ وفيه " طب " مكان " بصير " - همع الهوامع ١٦١/٤ - ديوان علقمة الفحل ١٢ عن محقق الهمع .
- (٥) المخصص ٦٥/١٤ - شعر ابن أحمر ٧٦
- (٦) الصاحبى ١٣٣ - الأزهيات ٢٣٥ - اللسان " سير " .
- (٧) المخصص ٦٥/١٤ - ديوان الأخطل ١٥٧/١ ط دمشق .

د - دخول " الساء " مكان " من " مع البكرة والمعرفه : (١)

٣٤ - قال الله - تبارك وتعالى : إِنَّ أَوَّلَ نَسْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِسَكَةٍ مُّبَارَكًا فِيهِ (٢)

أى : " لدى عى مكة " .

٣٥ - وقال الله - تبارك وتعالى - وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَاُنْتَسِمَ اَذَلَّةً (٣)

أى : " نصركم الله فى بدر " .

٣٦ - وقال الله - تبارك وتعالى - : إِنَّ الْمَلَائِيَةَ يَأْتِمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ (٤)

أى : " بأتمرون فيك " .

٣٧ - وقال الله - تبارك وتعالى - : وَإِن كُنتُمْ لَتَتِمَّرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفْلا نَعْقِلُونَ (٥)

أى : " وفى الليل " .

٣٨ - وقال الله - تبارك وتعالى - : وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَفِرُونَ (٦)

أى : " فى الأسحار " .

٣٩ - وقال الله - تبارك وتعالى - : إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ (٧)

أى : " نجسناهم فى سحر " .

٤٠ - وقال الله - تبارك وتعالى - : يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّا جَعَلْنَا لَكُمُ الْفِرْعَوْنَ وَهَارُونَ مَثَلًا لِّمَن كَفَرَ وَلَقَدْ عَرَبْنَاهُ آيَاتِنَا عَلَيْكَ إِذْ نَادَى وَجْعَدَكَ يَدْعُو بِكُم بِآيَاتِنَا تَطَوُّرًا (٨)

أى : فى أيكم " .

٤١ - وقال " الأئشى ميمون بن ميس " : مَابُكَاؤُ الْكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ وَسُوِّ إِلِي وَمَا تَرَدُّ سُوِّ إِلِي (٩)

أى : " فى الأطلال " .

-
- (١) تهذيب اللغة ٦١٤/١٥ - الصحاح ١٣٤ - الأزهية ٢٨٦ - المخصص ٦٧/١٤ -
فقه اللغة ٢٢٧ - ٢٢٨ - أمالى الشجرى ٢٧١/٢ - الرضى على الكافية ٣٢٨/٢
الجنى الدانى ١٠٤ - المفضى ٩٧/١ - مجمع الهوامع ١٥٨/٤ - الإتفاق ٢٠٧/١
البرهان ٢٥٦/٤ - ٢٥٧ .
- (٢) من الآية ٩٦ سورة آل عمران . (٤) من الآية ٢٠ سورة القصص .
(٣) من الآية ١٢٣ سورة آل عمران . (٥) الآيتان ١٣٧ - ١٣٨ الصافات .
(٦) الذاريات " آية ١٨ . (٧) من الآية ٣٤ سورة القمر .
(٨) القلم آية ٦ .
- (٩) تهذيب اللغة ٦١٤/١٥ - الصحاح ١٣٤ وفيه : فهل " مكان " وما " المخصص
٦٧/١٤ - فقه اللغة ٢٢٧ - ٢٢٨ - الرضى على الكافية ٣٢٨/٢ -
الدوران ٢ ط بيروت - ١٩٥ .

٤٢ - وقال " الشماخ بن ضرار " يصف عبداً وأمنه :
وَهُنَّ وَقُوفٌ يَنْظُرُونَ قَضَاءَهُ . . بِصَاحِي غَدَاةِ أَمْرِهِ وَهُوَ صَامِرٌ (١)
أى : " فى صاحى غداة " .

٤٣ - وقال " الآخر :
وَلَيْلٍ كَانَ نَجُومَ السَّمَاءِ . . بِهِ مَقْلٌ رَنَقَتْ لِلْهَجْرِ (٢)
أى : " فيه " .

٤٤ - وقال : آخر :
إِنَّ الرِّزِيَّةَ لَا رِزِيَّةَ مِثْلُهَا . . أَخَوَايَ إِذْ قُتِلَ بِيَوْمٍ وَاحِدٍ (٣)
أى " فى يوم واحد " .

٤٥ - وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ : لَا خَيْرَ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ " (٤)
قيل : إِنَّهَا بِمَعْنَى " فى " " فى " : " فى خير "

هـ - دخول " الباء " مكان " اللام " (٥)

٤٦ - قال الله - سبحانه وتعالى - : " إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ
العِجَلِ " (٦)

أى : " لاتخاذكم العجل " .

- وقال الله - سبحانه وتعالى - : " فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا " (٧)
أى : " لظلم من الذين هادوا " .

-
- (١) البرهان فى علوم القرآن ٢٥٦/٤ - ٢٥٧ اللسان - عنمى - الديوان ١٧٧ ط
دار المعارف وفيه " عذاة " مكان " غداة " .
- (٢) جاء غير منسوب فى فقه اللغة وأسرار العربية ٢٢٨ ، ولم أهد إلى قائله .
- (٣) جاء غير منسوب فى أمالى الشجرى ٢٧١/٢ - الأزهية ٢٨٦ ، ولم أهد إلى قائله .
- (٤) المغنى ١٠٢/١
- (٥) المخصص ٦٩/١٤ - همع الهوامع ١٦٠/٤ - البرهان ٢٥٦/٤ - الجنى الدانى ١٠٤
- (٦) من الآية ٥٤ سورة البقرة .
- (٧) من الآية ١٦٠ سورة النساء .

- ٤٨ - وقال الله سبحانه وتعالى - : " فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ " (١)
 أى : " أحدها لذنه " .
- ٤٩ - وقال " لسيدنا ربيعة العامري " :
 غَلَبَ تَشَدَّرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهُمَا . . . جِنُّ الْبَدْيِ رُوَاسِيًّا أَقْدَامُهَا (٢)
 أى : تشذر للذحول " والمعنى تنتهباً للشار
 وجاء فى الجنى الدانى ١٥٤ ولم يذكر الاكثرون باء التعليل استغناء
 بباء السببية : لأن التعليل والسبب عندهم واحد .

و - دخول " الباء " مكان " من " .

- ٥٠ - قال الله - عز وجل - : " وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ " (٤)
 أى : وامسحوا من رؤوسكم " .
- ٥١ - وقال الله - عز وجل - : عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ (٥)
 أى : " عينا يشرب منها " .
- ٥٢ - وقال " عنتره " :
 شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّحْرِ ضَبْنٌ فَأَصْبَحْتُ . . زُورَاءَ تَنْفِرٍ عَن حِيَاضِ الدَّبَلِيمِ (٦)
 أى : " شربت من ماء " .
- ٥٣ - وقال " أبو ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي " :
 شَرِبْتُ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَقَّعْتِ . . أَمْتِي لَجَجٍ خَفِيٍّ لِبَنِي زَيْبِيجِ (٧)
 أى : " شربن من ماء البحر " .

- (١) من الآية ٤٠ سورة العنكبوت .
 (٢) المخصص ٦٩/١٤ - اللسان شذر - الديوان ١٧٧ دار صادر بيروت .
 (٣) الصحبى ١٣٣ - المخصص ٦٧/١٤ - فقه اللغة ٢٢٧ - أمالي الشجرى ٢/٢٧٠ -
 الرضى على الكافية ٣٢٨/٢ - المفنى ٩٨/١ - مع الهوامع ١٥٩/٤ - ١٦٠ -
 الإتفاقات ٢٠٧/١ - البرهان ٢٥٧/٤ - تأويل مشكل القرآن ٥٧٥ - الأزهية ٢٨٢
 - الجنى الدانى ١٠٦ .
 (٤) من الآية ٦ سورة المائدة .
 (٥) من الآية ٦ سورة الإنسان .
 (٦) الصحبى ١٣٢ ، والديوان ١٤٧ ، ورواية المخصص ٦٧/١٤ ، وأمالي الشجرى ٢/٢٧٠ .
 : " شربن " تأويل مشكل القرآن ٥٧٥ - الأزهية ٢٨٣ ، هـ .
 (٧) المخصص ٦٧/١٤ وفيه : " تصيدت " - أمالي الشجرى ٢/٢٧٥ - المفنى ٩٨/١ ،
 مع الهوامع ١٥٩/٤ ورواية الديوان ٥١ : " تروت بماء البحر " وعلى هذا
 لا دليل فيه - تأويل مشكل القرآن ٥٧٥ - الأزهية ٢٨٤ - الجنى الدانى ١٠٧

٤٥ - وقال " عمر بن أسي ربيعة " وينسب لجميل بن معمر ، وغيره :
فَلثَمْتُ فَاها آخِذاً قُرُونِها . . شرب النَّزِيفِ بَبْرِدِ ماءِ الحَشْرِحِ (١)
أى : " من برد ماء الحشرح " .

هذا وقد دخلت "الباء" مكان " مع " في القرآن الكريم ، والشعر العرسي
وما حكى عن العرب ، ولم أذكر أمثلته لاختلاف النحاة في حرمته " مع " .

(١) الجنى الدانى^٧ - المغنبي ٩٨/١ - همع الهوامع ١٥٩/٤ - ديوان عمر بن أسي
ربيعه ٨٣ نقلا عن محقق الهمع ، اللسان حشرح منسوباً لعمر بن أسي ربيع
وعلق عليه بقوله : قال " ابن بري " البيت لجميل بن معمر ، وليس
لعمر بن أسي ربيعة .
قلت : لم أقف على البيت في ديوان جميل بن معمر " ط بيروت ١٩٥٢
ووجده محقق الجنى الدانى في شعر عمر بن أسي ربيعة ملحقات الديوان ٤٨٨
وشعر عروة بن أذينة ٤٥٩ .

(١٦)
" على "

على الجارة حرف يدل أصلاً على الاستعلاء الحقيقي ، مثل قول الله - عز وجل -
" وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ " (٢) أو الاستعلاء المجازي ، مثل قولسه
- سبحانه وتعالى - : تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ " (٣)

ومما قيل فيه بدخول " على " مكان حرف آخر
من حروف الجر

أ - دخول " على " مكان " الباء " : (٤)

٥٥ - قال الله - عز وجل - : " حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ (٥) " .
أى : " حَقِيقٌ يَقُولُهُ اللَّهُ " وقرأ " ابْنُ يَنْبُوتَ كَعْبٌ .. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا (٦)
٥٦ - وقال الله - سبحانه وتعالى - : " وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِنَلِينٍ (٧) " .
في قراءة " ابن كثير " و " ابن عمرو " و " الكسائي " و " رويس " .
بالباء المشالة .
أى بظنين بالغيب " .

٥٧ - وقال " امرؤ القيس بن حجر الكندي " وينسب لغيره :
بِأَيِّ عِلَاقَتِنَا تَرغَبُ .. ن عَنْ دَمِ عَمْرُو عَلَى مَرثِد (٨)
أراد : " ترغيبون عن دم " عمرو " بدم " مرثد "

-
- (١) سيبويه ٢٣٠٠/٤ - معاني القرآن للشراة ٣٦٨/١ - المقتضب ٤٦/١ - ٤٢٦/٤ -
معاني الحروف ١٠٧ : ١٠٩ - الأزهية ٢٧٧ : ٢٧٨ المخصص ٦٥/١٤ : ٦٨ - ابن
يعيش ٣٧/٨ - الرضى على الكافية ٣٤٢/٢ - المقتى ١٢٥/١ - الجنى الدانى ٤٤٤
همع الهوامع ١٨٥/٤ .
- (٢) الموءنون آية ٢٢ .
- (٣) من الآية ٢٥٣ سورة البقرة .
- (٤) معاني الحروف ١٠٨ - الخصائص ٣١٢/٢ - الأزهية ٢٧٧ - ٢٧٨ - المخصص ٦٨/١٤
أمالى الشجرى ٢٦٩/٢ - المقنى ١٢٦/١ - الجنى الدانى ٤٤٥ - الهمع ١٨٧/٤
- (٥) من الآية ١٠٥ سورة الأعراف .
- (٦) نسب الفراء القراءة في معاني القرآن ٣٨٦/١ لعبد الله ، أراه ابن مسعود
ومعاني القرآن - أقدم مصدر نقلت عنه هذه القراءة ،
- (٧) التكوير آية ٢٤ وانظر إتخاف ففلاء الشر ٤٣٤
- (٨) الديوان بشرح الأعلام ٣٤٦ من الجزائر ١٣٩٤ هـ - الأزهية ٢٧٧

- ٥٨ - وقال " عوف بن الخرع " :
 شَدُّوا المَطَى عَلَى دَلِيلِ دَائِبٍ . . . مِنْ أَهْلِ كَاظِمَةَ بِسِيفِ الْأَحْرُ (١)
 أى " بدليل دائب " .
- ٥٩ - وقال أبو ذؤيب الهذلي " :
 وَكَأَنَّهَنْ رِيَايَةً وَكَأَنَّهُ . . . يَسْرُ يُفِيضُ عَلَى الْفِدَاحِ وَيَصْدَعُ (٢)
 أى يفيض بالقداح " .
- ٦٠ - وقال " عمر بن أبي ربيعة " :
 فَقَالَتْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ أَمْرُكَ طَاعَةٌ
 وَإِنْ كُنْتُ قَدْ كَلَفْتُ مَا لَمْ أَعْسَسُودُ (٣)
 أى : " فقالت باسم الله " .
- ٦١ - " رَمَيْتُ عَلَى الْقَوْسِ " يُرِيدُونَ : بِالقَوْسِ .
- ٦٢ - " جِئْتُ عَلَى حَالِ حَسَنَةٍ " يُرِيدُونَ : بِحَالِ حَسَنَةٍ (٤) .
- ٦٣ - " ارْكَبْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ " يُرِيدُونَ : بِاسْمِ اللَّهِ (٥) .

-
- (١) الخصائص ٢: ٣١٢ - اللسان دليل - الاقتضاب ٤٤٩ عن شيخى المرجوم محمد على النجار .
- (٢) الأزهية ٢٧٧ - المخصص ٦٨/١٤ - أمالى الشجرى ٢٦٩/٢ - ديوان الهذليين ٦/١ المعانى الكبيرة ١١٧١/٣ .
- (٣) معانى الحروف ١٠٩ - الديوان ١١٣ ط بيروت دار صادر
- (٤) معانى القرآن للفراء ٣٨٦/١ .
- (٥) المخصص ٦٨/١٤ - أمالى الشجرى ٢٦٩/٢ - المغنى ١٢٦/١ - الجنى الدانى ٤٤٦ وعن محققه أدب الكاتب ٥٤٤ - منهج السالك ٢٥٠ .

ب - دخول " على " مكان " عن " (١) .

٦٤ - قال القحَّيْفُ العَجَبِيُّ " يمدح " حكيم بن المسيب القشيري " :
إِذَا رَفِيتَ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ .. لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِصَاهَسَا (٢)
أى : " إذا رضيت عنى " .

٦٥ - وقال " عدى بن زيد " وينسب لرجل من الأنصار " .
فِي لَيْلَةٍ لَا كَرَى بِهَا أَحَدًا .. يَحْكِي عَلَيْنَا إِلَّا تَوَاجِبُهَا (٣)
أى : " يحكى عنا " .

٦٦ - وقال : دوسر بن غسان اليربوعي " .
إِذَا مَا امْرُؤٌ وَلَّى عَلَيَّ بِوُدِّهِ

وَأَدْبَرَ لَمْ يُصَدِّرْ بِإِدْبَسَارِهِ وَدِّي (٤)

أى : " ولى عنى " .

٦٧ - وقال " حميد الأرقط " :

أَرْمَى عَلَيْهَا وَهِيَ فَرَعٌ أَجْمَعُ (٥)

أى : " أرمى عنها " .

-
- (١) سيبويه ٢٢٦/٤ ، معانى القرآن ٣٨٦/١ - الغريب المصنف ورقة ٢٣١/١ -
المقتضب ٣١٨/٢ : ٣١٩ - الخصائص ٣١١/٢ - الأزهية ٢٧٦، ٢٧٧ - المخصص ٦٥/١٤
أمالى الشجرى ٢٦٩/٢ - الجنى داني ٤٤٥ - المغنى ١٢٦/١ - همع الهوامع
١٨٦/٤ - الرضى على الكافية ٣٤٠/٢ - البرهان ٢٨٦/٤ .
(٢) الغريب المصنف ٢٣١/٤ - المقتضب ٣١٨/٢ - ٣١٩ - الخصائص ٣١١/٣ - ٣٨٩ -
المخصص ٦٥/١٤ - أمالى الشجرى ٢٦٩/٢ - المغنى ١٢٦/١ - همع الهوامع ١٨٦/٤
- الرضى على الكافية ٣٤٢/٢ - البرهان ٢٨٦/٤ - الأزهية ٢٧٧ - الجنى الدانى
٤٤٥ .
(٣) المغنى ١٢٦/١ وجاء فى ديوان عدى بن زيد ١٩٤ رابع أربعة أبيات نسبت
له ولغيره .
(٤) الخصائص ١١١/٢ ، الاقتضاب للبطلينوس ، وشرح أدب الكاتب للجواليقى ٣٥٥ عن
محقق الخصائص .
(٥) ابن سيبويه ٢٢٦/٤ - الخصائص ٣٠٧/٢ الأزهية ٢٧٦ - المخصص ٦٥/١٤ - أمالى
الشجرى ٢٦٩/٢ وعن محقق الأزهية أمالى المرتضى ٣٥١/١ .

وحكى عن العرب :

٦٨ - " رميت على القوس " يريدون : عن القوس (١)

٦٩ - " رضيت عليك " يريدون : عنك (٢)

ج - دخول " على " مكان " في " : (٣)

٧٠ - قال الله - تبارك وتعالى - : " وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا مِنَ الْبُحُرِ عَلَىٰ رُءُوسِ السَّيِّدَاتِ لِيُبْلِيَ اللَّهُ بِكُم أَعْمَالَكُمْ " (٤)

أى : " فى ملك سليمان " .

٧١ - وقال الله - عز وجل - : " وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا (٥)

أى : " فى حين غفلة " .

٧٢ - وقال " الأعمش " :

وَصَلَّ عَلَىٰ بَيْنِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَىٰ

وَلَا تُعْبِدُ الشَّيْطَانَ وَاللَّهُ فَاعْبُدْ (٦)

أى : " فى حين العشيات " :

وحكى عن العرب :

٧٣ - " أتيتته على عهد فلان " يريدون : فى عهده (٧)

٧٤ - " كان هذا على عهد فلان " يريدون : فى عهده (٨)

د - دخول " على " مكان " اللام " (٩)

٧٥ - قال الله - جل وعلا - : " وَلِيَتَكَبَّرُوا اللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَّكُمْ " (١٠)

٧٦ - وقال الله - تبارك وتعالى - : " لِيَتَكَبَّرُوا اللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَّكُمْ " (١١)

أى : " لهدايتته إياكم " .

-
- (١) معانى القرآن ٣٨٦/١
- (٢) الغريب المصنف ورقة ٢٣١ / أ
- (٣) معانى القرآن ٣٢٤، ٦٣/١ - الأزهية ٢٧٥ - المخصص ٦٧/١٤ - أمالى الشجرى ٢٦٨/٢ - الجنى الدانى ٤٤٥ - المغنى ١٢٦/١ - همع الهوامع ١٨٦/٤ - البرهان ٢٨٤/٤ - الانتقان ٢١٤/١
- (٤) سن الآية ١٠٢ سورة البقرة .
- (٥) من الآية ١٥ سورة القصص .
- (٦) سيبويه ٥١٠/٣ - المقتضب ١٢/٣ - الأزهية ٢٧٥ - أمالى الشجرى ٢٦٨/٢ ، وعلى رواية سيبويه والمقتضب - والديوان ١٢٧ لاشاهد فيه ورواية الديوان للشطر الأول . وذا النصب المنسوب لا تنسكته .
- (٧) الأزهية ٢٧٥ - أمالى الشجرى ٢٦٨/٢
- (٨) المخصص ٦٧/١٤
- (٩) المخصص ٦٦/١ - ٦٨ - الجنى الدانى ٤٤٥ - المغنى ١٢٦/١ - البرهان ٢٨٤/٤ - الهمع ١٨٧/٤ - الانتقان ٢١٤/١
- (١٠) من الآية ١٨٥ سورة البقرة .
- (١١) من الآية ٣٧ سورة الحج .

٧٧ - وقال " عمرو بن معديكرب "
 عَلَامَ نَفْوَلِ الرَّمْحِ يُنْفِلُ عَاتِقِي
 إِذَا أَنَا لَمْ أُطْعِ إِذَا الْخَيْلُ كَسَّرَتْ (١)

أى : " لِمَ تَقُول " .

٧٨ - وقال " الراعى " :
 رَعْتَهُ أَشْهُرًا وَخَلَا عَلَيْهِ
 فَطَارَ النَّيُّ فِيهَا وَاسْتَطَارَا (٢)

أى : " خَلَا لَهَا " .

وَحِكَى عَنْهُمْ :
 ٧٩ - " صَفَّ عَلَى "
 يريدون : صَفَّ لِي (٣)

هـ - دخول " على " مكان " من " (٤) :

٨٠ - قال الله - سبحانه وتعالى - : " فَأَخْرَانِ يَتَنَوَّمانِ مَقَامَهُمَا مِنَ
 الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ (٥) "

أى : " منهم الأوليان " . والذي فى معانى القرآن ٣٢٤/١ " فيبيهم "
 ولم أجده فى غيره .

٨١ - وقال الله - عز وجل - : " وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا
 مَقْضِيًّا (٦) " .

أى : " كان الورد حتما مقضيا من ربك " .

٨٢ - وقال الله - سبحانه وتعالى - : " وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ .
 إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ " (٧) .

أى : " إلا من أزواجهم " .

٨٣ - وقال الله - جل وعلا - : الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ " (٨)
 أى : " إذا اکتالوا من الناس " .

(١) المغنى ١٢٦/١ - الديوان ٥٥ ط مجمع اللغة العربية بدمشق .

(٢) المخصص ٦٦/١٤ - اللسان خلا .

(٣) المخصص ٦٨/١٤ .

(٤) معانى القرآن ٢٣١/٢ - ٢٤٦/٢ - الأزهية فى علم الحروف ٢٧٥ - ٢٧٦ -
 المخصص ٦٨/١٤ . أمالى الشجرى ٢٦٨/٢ ، ٢٦٩ - الجنى الدانى ٤٤٥ - المغنى

١٢٦/١ - همع الهوامع ١٨٦/٤ - البرهان ٢٨٥/٤ - الإتيان ٢١٣/١ .

(٥) من الآية ١٠٧ سورة المائدة .

(٦) مريم آية ٧١

(٧) الآيتان ٥ ، ٦ من سورة المؤمنون .

(٨) المطففين - آية ٢ .

٨٤ - وقال " أبو المثلّم الهذلي " يصف كَتِينَةَ ؛

مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تَعْرِفُوهَا

عَلَى أَقْطَارِهَا عُلُقُ ثَفِيثٌ (١)

أى " من أقطارها " . والعليق ؛ الدم الجامد .

تفثيث . منفوخ .

(١) ديوان الهذليين ٢٢٤/٣ ونسب في المخصص ٦٨/١٤ لصخر الفى الهذلي ،
والبيت لأبي المثلّم - يورد على " صخر " - ولأبي المثلّم نسب في الأزهية ٢٦

عَسَنَ (١)

عن الجارة حرف يبدل أصلا على المجاوزة والبعد ، يقال : رمى عن القوس ،
 أى قذف عنها بالسهم وأبعده ، وبها يبعث عدد من الأفعال مثل ، عدل
 ونهى ، ونأى ، يقال : نأى عن الشر أى اجتعد عنه .

ومما قيل فيه بدخول " عن " مكان حرف

آخر من حروف الجـ

أ - دخول " عن " مكان " الباء " (٢)

٨٥ - قال الله - عز وجل - " وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ " (٣)

أى : ما ينطق بالهوى .

٨٦ - وقال " امرؤ القيس " :

تَصَدُّ وَتُبْدِي عَنِ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي

بِنَاطِرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مُطْفِئِلٍ (٤)

أى " تصد بأسيل "

وحكى عن العرب :

٨٧ - " رميت عن القوس " يريدون : بالقوس (٥)

٨٨ - " قمت عن أصحابى " يريدون : بأصحابى (٦)

(١) سيبويه ٢٢٦/٤ - معانى الحروف ٩٥ - الأزهية ٢٧٩ - المخصص ٦٥/١٤ -

شرح المفصل ٣٩/٨ - الجنى الدانى ٢٦٠ - المغنى ١٢٩/١ - همع الجوامع

١٨٩/٤ - الرضى على الكافية ٣٤١/٢ .

(٢) معانى القرآن ٣٨٦/١ - معانى الحروف ٩٥ - الأزهية ٢٧٩ - المخصص

٦٥/١٤ - أمالى الشجرى ٢٦٩/٢ - البرهان ٢٨٧/٤ - الجنى الدانى ٢٦٣ -

المغنى ١٣٠/١ - الهمع ١٩٠/٤ ، ١٩٢٠ .

(٣) التجم آية ٣ .

(٤) الأزهية ٢٧٩ - المخصص ٦٥/١٤ - الجنى الدانى ٢٦٥ - الديوان ٧٥ - بشرح

الأعلم الشنتمرى .

(٥) معانى القرآن ٣٨٦/١ - الأزهية ٢٧٩ .

(٦) الجنى الدانى ٢٦٤ نقلا عن رصف المبانى .

ب - دخول " عن " مكان " على " (١)

٨٩ - قال الله - سبحانه وتعالى - " فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَبْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَّتْ بِالحِجَابِ (٢) "

أى : " على ذكر ربي " .

٩٠ - وقال الله - عز وجل - : " وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَن نَفْسِهِ ، وَاللَّهُ جَمِيلٌ الغَنِى وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ " (٣) "

أى : " على نفسه " .

٩١ - وقال " ذو الأصبع العدوانى " :

لَا هِ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتُ فِي حَسَبِ

عَنِّي وَلَا أَنْتَ كَيْبَانِي فَتُخْزُونِي (٤) "

أى : " لا أفضلت في حسب على " .

٩٢ - وقال " قبيس بن الخطيم " :

لَوْ أَنَّكَ تَلَقَى حَنْظَلًا فَوْقَ بَيْضِنَا

تُدْحَرَجُ عَن ذِي سَامِهِ الْمُتَّقِ (٥) "

أى : " على ذي سامه " - السام : عروق الذهب ، الواحدة سامة .

وبه سمى " سامة بن لؤى .

ج - دخول " عن " مكان " فى " (٦)

٩٣ - قال " الأعشى ميمون بن قبيس " :

وَأَسِ سَرَاةَ الْحَيِّ حَيْثُ لَقِيْتَهُمْ

وَلَا تَكُ عَن حَمَلِ الرَّبَاعَةِ وَإِنِّي (٧) "

أى : " فى حمل الرباعة " .

(١) سيبويه ٢٢٦/٤ - التّريب المصنّف ورقة ٢٣١/أ - تهذيب اللغة ٢١٦/٣ - ٢١٧ -

مصانى الحروف ٩٥ - الأزهية ٢١٩ - المخصص ٦٧/١٤ - أمالى الشجرى ٢٦٩/٢ -

الجنى الدانى ٢٦٢ - البرهان ٢٨٦/٤ - المغنى ١٢٩/١ - الهمع ١٩٠/٤

(٢) ص آية ٣٢ . (٣) من الآية ٢٨ سورة " محمد " .

(٤) تهذيب اللغة ٢١٦/٣ - معانى الحروف ٩٥ - الأزهية ٢٧٩ - المخصص ٦٧/١٤ -

أمالى الشجرى ٢٦٩/٢ - الجنى الدانى ٢٦٢ - المغنى ١٢٩/١ - الهمع ١٨٩/٤ .

(٥) المخصص ٦٧/١٤ - الديوان ٨٦ ط بيروت ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م .

(٦) الجنى الدانى ٢٦٣ - المغنى ١٣٠/١ - الهمع ١٩١/٤ .

(٧) الجنى الدانى ٢٦٣ - المغنى ١٣٠/١ - الهمع ١٩١/٤ الديوان ٣٢٩ .

د - دخول " عن " مكان " اللام " (١) :

- ٩٤ - قال الله - تبارك وتعالى - : " وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا بِإِيَّاهُ " (٢)
أى : لِيُوعِدَةَ وَعَدَّهَا بِإِيَّاهُ .
٩٥ - وقال الله - جل وعلا - : " وَمَا نَحْنُ بِشَارِكِ آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ " (٣)
أى : " لقولك " .

ه - دخول " عن " مكان " من " (٣)

- ٩٦ - قال الله - عز وجل - : " وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ، وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ " (٤)
أى : " يقبل التوبة من عباده " .
٩٧ - وقال الله - تبارك وتعالى - : " أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا " (٥)
أى : " نتقبل منهم " .

٩٨ - وقال " ساعدة بن جؤيية الهذلي " :
أَفْعَنكَ لَا بَرَقَ كَانَ وَمِيفْضُهُ

غَابَ تَشْبِيْمُهُ ضَرَامٌ مَثْنَةٌ (٦)

أى : " أَفْمِنِكَ " .

وَحِكَى عَنْهُمْ :

يريدون : منك (٧)

٩٩ - " عنك جاء هذا " .

يريدون : منك (٨)

١٠٠ - " أخذت هذا عنك " .

(١) البرهان في علوم القرآن ٢٨٧/٤ - الجنى الدانى ٢٦٣ - المغنى ١٢٩/١ - الهمع ١٩٠/٤ - الإتيقان ٠٢١٤/١

(٢) من الآية ١١٤ سورة التوبة . (٣) من الآية ٥٣ سورة هود .

(٣) الغريب المصنف ورقة ٢٣١/أ - تأويل مشكل القرآن ٥٧٧ - تهذيب اللغة ٢١٦/٣

الأزھية ٢٧٨ - المخصص ٦٥/١٤ آمالي الشجرى ٢٦٩/٢ - البرهان ٢٨٧/٤ -

المغنى ١٣٠/١ - الهمع ١٩٢/٤ - الإتيقان ٠٢١٤/١

(٤) من الآية ٢٥ سورة الشورى (٥) من الآية ١٦ سورة الأحقاف .

(٦) الغريب المصنف ٢٣١/أ - تهذيب اللغة ٢١٦/٣ وفيه " تَسْمِيَهُ ضَرَامٌ مُوقِدٌ " .

المخصص ٦٥/١٤ وفيه " تَسْمِيَهُ " ورواية الديوان ١٧٢/١ : " أَفْمِنِكَ " وعلى

هذا لاشاهد فيه . (٧) الغريب المصنف ٢٣١/أ .

(٨) تأويل مشكل القرآن ٥٧٧ وجعلها سيوييه ٢٢٧/٤ على أصلها من الدلالة على

المجازة ، فقال وتقول : أخذت عنه حديثا ، أى عدا منه إلى حديث .

" فـ في " (١)

حرف الجر " في " يدل أصلاً على الوعاء والظرفية فالله - سبحانه وعالي -
 " تَلَبَّتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيْفَلِيُونَ فِي بَعْضِ سِنِينَ " (٢)
 وتقول : الرجل في الدار ، واللص في الحبس ، وتدل على الظرفية الحقيقية كما
 مثل ، والمجازية مثل قوله الله - تبارك وتعالى - : " وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ
 حَيَاةٌ " (٣) .

ومما قيل فيه بدخول " في " مكان حرف آخر

من حروف الجر

أ - دخول الحرف " في " مكان " إلى " (٤) :

١٠١ - قال الله - عز وجل - : " أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا
 فِيهَا " (٥)

أى : " فتهاجروا إليها " .

١٠٢ - وقال الله - سبحانه وتعالى - : جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ، فَرَدُّوا
 أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ " (٦)

أى : " فردوا أيديهم إلى أفواههم .

١٠٣ - وقال " علقمة بن عبدة " :

طَمَأَ بِكَ قَلْبِي فِي الْحَسَنِ طَرُوبُ

بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيْبُ (٧)

أى : " طمأ بك قلب إلى الحسن " .

(١) سيبويه ٢٢٦/٤ - المقتضب ١٨٤/١ - ٤/ ١٣٩ - معاني الحروف ٩٦ - الأزهية

٢٦٧ - المخصص ٦٦/١٤ - أمالي الشجرى ٢٦٧ - شرح المفصل لابن يعقوب ٢٠/٨

شرح الكافية للرضى ٣٢٧/٢ - الجنى الدانى ٢٦٦ - المغنى ١٤٤/١ - البرهان

٣٠٣/٤ - الهمع ١٩٢/٤ .

(٢) سورة الروم الآيات ٢ ، ٣ ، ٤ (٣) من الآية ١٧٩ سورة البقرة

(٤) الأزهية ٢٧١ - المخصص ٦٦/١٤ - أمالي الشجرى ٢٦٧/٢ - الجنى الدانى ٢٦٧

المغنى ١٤٦/١ - البرهان ٣٠٣/٤ - الهمع ١٩٣/٤ - الإيقان ٢١٧/١ .

(٥) من الآية ٩٧ سورة النساء (٦) من الآية ٩ سورة إبراهيم

(٧) أمالي الشجرى ٢٦٧/٢ .

- دخول الحرف " في " مكان " الباء " : (١)

١٠٤ - قال الله - عز وجل - : " فَاطْرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ هَلْ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَشْجَامِ أَزْوَاجًا يُدْرِكُكُمْ فِيهِ " (٢)
أى : " يُدْرِكُكُمْ بِهِ " .

١٠٥ - وقال " زيد الخير " :
وَيَرْكَبُ يَوْمَ الرَّوْعِ فِيهَا فِسْوَارِسَ
بَصِيرُونَ فِي نَعْنِ الْأَبَاهِرِ وَالْكَلْسِي (٣)

أى : " بصيرون بطعن الأباهر " .

١٠٦ - وقال " الأعشى ميمون بن قيس " :
رَبِّي كَرِيمٌ لَا يُكَدِّرُ نِعْمَةً
فَإِذَا تَنَوَّشِدَ فِي الْمَهَارِقِ أَنْشُدَا (٤)
أى "تنوشد بالمهارق "

١٠٧ - وقال الآخر :
وَحَضَّضْنَا فِيْنَا الْبَحْرَ حَتَّى قَطَعْنَاهُ
عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ غِمَارٍ وَمِنْ وَهْنٍ (٥)
أى : " حَضَّضْنَا الْبَحْرَ " .

١٠٨ - وقال ثالث :
وَأَرْغَبُ فِيهَا عَنْ عَبِيدٍ وَرَهْطِهِ
وَلَكِنْ بِهَا عَنْ سِنْبِسٍ لَسْتُ أَرْغَبُ (٦)
أى : " أرغب بها " .

١٠٩ - وقال الراجز :
نَلُودُ فِي أُمَّ لَنَا مَا بُغْتَمَبُ (٧) .
أى " نلود بأم " أم هنا . جبل من جبل طي .

-
- (١) معاني القرآن ٢٢/٣ - تهذيب اللغة ٥٨٣/١٥ - الخصائص ٣١٣/٢ - الأزهية ٢٧١ - ٢٧٢ - المخصص ٦٦/١٤ - أمالي الشجري ٢٦٧/٢ - ٢٦٨ - الجنى الدانى ٢٦٦ - ٢٦٧ - المغنى ١٤٦/١ - الهمع ١٩٣/٤ - الإتيقان ٢١٧/١ .
(٢) من الآية ١١ سورة الشورى .
(٣) الأزهية ٢٧١ - المخصص ٦٦/١٤ - أمالي الشجري ٢٧٨/٢ - الجنى الدانى ٢٦٦ - ٢٦٧ - المغنى ١٤٦/١ - الهمع ١٩٣/٤ .
(٤) المخصص ٦٦/١٤ - اللسان والتاج "رهوق" - الديوان ٢٢٩ وفيه " بالمهارقة،
(٥) الخصائص ٣١٣/٢ - الأزهية ٢٧٢ - المخصص ٦٦/١٤ - وعن محقق الخصائص الاقتضاب ٤٣٧ أدب الكاتب ٣٥٨ .
(٦) تهذيب اللغة ٥٨٢/١٥ .
(٧) الخصائص ٣١٤/٢ برواية تغتمب " بالخبين المعجمة على البناء للمجهول يصفها بالمنعة ، وفي المخصص ٦٦/١٤ " تغتمب " أى لا تشد عليها العصابة .

دخول الحرف " في " مكان " على " (١)

١١٠ - قال الله - تبارك وتعالى - : " حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلِكِ وَجَرِينَ
بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ " (٢)

• آي : " حتى إذا كنتم على الفلك "

١١١ - وقال الله - عز وجل - : " فَلَا تَقْطَعْنَ أَيِّدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافِ
وَأَصْلَابِنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ " (٣)

• آي : " على جذوع النخل "

١١٢ - وقال الله - جل وعلا - : " فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي
النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا (٤) "

• آي : " من على النار "

١١٣ - وقال الله - سبحانه وتعالى - : " أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ
فَلَيَّاتٍ مُسْتَمِعِهِمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٥) "

• آي : " يستمعون عليه "

١١٤ - وقال " عنتره " :

بَطْلٌ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سُرْحَةٍ

يُحْدَى فِعَالٌ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَسْوَامٍ (٦)
• آي : " كأن ثيابه على سرحة "

١١٥ - وقال " سويد بن أبي كاهل "

هَمْ صَلَبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ

فَلَا عَطَسْتُ شَيْبَانَ إِلَّا بِأَجْدَعَاءِ (٧)
• آي : " على جذع نخلة "

١١٦ - وقالت امرأة من العرب :

وَنَحْنُ صَلَبْنَا النَّاسَ فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ

وَلَا عَطَسْتُ شَيْبَانَ إِلَّا بِأَجْسَادِ (٨)
• آي " على جذع نخلة "

وَحِكْمِي مِنَ الْعَرَبِ : (٨)

١١٧ - لا يدخل الخاتم في أصبعي .. يريد : لا يدخل على أصبعي ، وأولا
بدل أصبعي فيه (٩)

- (١) الفريبي المصنف ٢٣١/أ - تأويل مشكل القرآن ٥٦٧ - المقنضب ٣١٨/٢ - تهذيب اللغة ٥٨٣/١٥ - الخصائص ٣٠٣/٣ - معاني الحروف ٩٦ - فقه اللغة للشعالبي ٢٣٦ - الأزهية ٣٦٨ - المخصص ٦٤/١٤ - أمالي الشجري ٢٦٧/٢ - البرهان ٣٠٣/٤ - الجنيد الداني ٢٦٦ - المغني ١٤٥/١ - الهمع ١٩٣/٤ - الإتيان ٢١٧/١
- (٢) من الآية ٢٢ سورة يونس . . . (٣) من الآية ٧١ سورة طه .
- (٤) من الآية ٨ سورة السمل . . . (٥) من الآية ٣٨ سورة الطور .
- (٦) تأويل مشكل القرآن ٥٦٧ - تهذيب اللغة ٥٨٣/١٥ - معاني الحروف ٩٦ - الخصائص ٣١٢/٢ - المغني ١٤٥/١ - الديوان ١٥٢ .
- (٧) تأويل مشكل القرآن ٥٦٧ - المقنضب ٣١٨/٢ - الخصائص ٣١٢/٢ - فقه اللغة ٢٣٦ - الأزهية ٣٦٨ - المخصص ٦٤/١٤ - أمالي الشجري ٢٦٧/٢ - المغني ١٤٥/١
- (٨) شرح المفصل لابن يعقوب ٢١/٨ ولعل المرأة تدعو هي الأخرى على شيبان - كما دعا " سويد بن أبي كاهل " .
- (٩) الفريبي المصنف ٢٣١/أ - المخصص ٦٤/١٤ .

د - دخول الحرف " فى " مكان " عن " : (٢)

١١٨ - قال الله - عز وجل - : " وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ
أَعْمَى " (٢)

أى : " فهو عن الآخرة أعمى "

هـ - دخول الحرف " فى " مكان " اللام " : (٣)

١١٩ - قال الله - تبارك وتعالى - : " لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ
فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ " (٤)

أى : " لمسكم لما أخذتم فيه "

١٢٠ - وقال الله - عز وجل - : " قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِنِي فِيهِ " (٥)
أى : " لمتننى لأجله "

١٢١ - وقال الله - سبحانه وتعالى - : " لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ فِيهِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ " (٦)

أى : " لمسكم لما أفضتم فيه "

١٢٢ - وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " دَخَلْتُ امْرَأَةَ النَّارِ
فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا " (٧)

أى : " لأجل هرة "

١٢٣ - وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " فِي النَّفْسِ مِائَةٌ
مِنْ الْإِبْلِ " (٨)

أى : " للنفس " .

١٢٤ - وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " الْحَبُّ فِي اللَّسَنِ
وَالْبُغْضُ فِي اللَّوِّ مِنَ الْإِيمَانِ " (٩)

أى : " الحب لله والبغض لله "

(١) البرهان ٣٠٤/٤ - الإتيان ٢١٧/١ .

(٢) من الآية ٧٢ سورة الإسراء .

(٣) البرهان ٣١٢/٤ - الجنى الدانى ٢٦٦ - المغنى ١٤٥/١ - الهمع ١٩٤/٤ -

الإتيان ٢١٧/١ .

(٤) الأنفال آية ٦٨ . (٥) من الآية ٣٢ سورة يوسف .

(٦) من الآية ١٤ سورة النور .

(٧) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق باب إذا وقع الذباب ١٠٠/٤ ط تركيبا .

صحيح مسلم كتاب الكسوف باب ما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم

ص ٩٠٤ دار عيسى الحلبى .

(٨) سنن النسائى - كتاب القيامة باب ٤٦ ج ٥٢/٨ - تنوير الحوالك علسى

موطأ مالك كتاب العقول باب ٥٨/٣

(٩) صحيح البخارى كتاب الإيمان باب ١ ج ٨/١ سنن أبى داود كتاب السنة

باب ٣ حديث ٤٥٩٩ ج ٦/٥ - مسند أحمد ١٤٦/٥ .

و - دخول الحرف " في " مكان " من " (أ) :

١٢٥ - قال الله - حل وعلا - : " وَيَوْمَ سَعَتْ فِرْكَلَّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ " (٢)

آى : " من كل أمة شهيدا " .

١٢٦ - وقال " امرؤ القيس " :

وَهَلْ يَعْمَمُ مَنْ كَانَ أَحَدْتُ عَنْهُ دِرْهُمٌ

ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ (٣)

آى : " من ثلاثة أحوال " .

١٢٧ - وقال " امرؤ القيس " كذلك :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي

بِصُبحٍ وَمَا إِصْبَاحُ فَيْكَ بِأَمْثَلِ

آى : " منك بأمثل " .

(١) الأزهية ٢٧١ - المخصص ٦٨/١٤ - البرهان ٣٠٣/٤ - الجنى الدانى ٢٦٧ -

المغنى ١٤٦/١ - الهمع ١٩٣/٤ - الإلتقان ٢١٧/١ .

(٢) من الآية ٨٩ سورة النحل .

(٣) الخصائص ٣١٣/٢ - المخصص ٦٨/١٤ - الجنى الدانى ٢٦٧ - المغنى ١٤٦/١ -

الديوان ٩٩

(٤) الجنى الدانى ٢٧١ وهى رواية الديوان ٨١ بشرح الأعلام الشتتمرى ط الجزائر .

"الكاف" (١)

حرف الجر " الكاف " يدل أصلاً على التشبيه ، قال الله تعالى - : أَلَمْ نَرِكَ تَجَبَّحَ ضَرْبَ
اللَّهِ مَنَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَسَجْرَةٍ طَبَّيَّةٍ أَصْلُهَا نَائِبٌ وَفُرْعَاهَا فِي السَّمَاءِ " (٢) وَنَدَى كَالْأَسَدِ .

ومما قيل فيه بدخول " الكاف الجارة " مكان حرف
آخر من حروف الجارة

أ - دخول حرف " الكاف " مكان " على " (٣) :

١٢٨ - قال الله - عز وجل - : " فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمِنَ ثَمَرِهِ ذُكْرٌ " (٤)
أى : " فاستقم على ما أمرت " (٥)

وحكى عن العرب :

١٢٩ - كيف أصبحت ؟ فيقول : كخبير ، يريد : على خير (٦) .
١٣٠ - كن كما أنت . يريد : على ما أنت عليه (٧)
١٣١ - دعه كما هو . يريد : دعه على ما هو عليه (٨)

-
- (١) سيبويه ٢١٧/٤ - معاني القرآن ٤٦٦/١ المقتضب ٧٧/١ - ١٤٠/٤ - معاني الحروف ٤٧ - شرح ابن يعقوب على المفصل ٤٢/٨ - شرح الرضي على التفسير ٣٤١/٢ - المغنى ١٥١/١ - الهمع ١٩٤/٤ .
- (٢) سورة إبراهيم آية ٢٤ .
- (٣) الجنى الدانى ١٣٦ - المغنى ١٥٢/١ - الهمع ١٩٥/٤ - الأزهية ٢٩٠ .
- (٤) من الآية ١١٢ سورة هود .
- (٥) الأزهية ٢٩٠ نقلاً عن " الأختار " فى كتاب " المسائل
- (٦) الجنى الدانى ١٣٦ - المغنى ١٥٢/١ - الهمع ١٩٥/٤ وانظر معاني القرآن ٤٦٦/١ وحكاية دليلاً على زيادة الكاف .
- (٧) جمع الهوامع ١٩٥/٤ .
- (٨) الأزهية ٢٩٠ .

ب - دخول حرف " الكاف " مكان " اللام " (١) :

ودخلت الكاف مكان اللام سواء لحقتها ما الزائدة أو المصدرية أم لسم
تلحقها ؟ * * *

١٣٢ - قال الله - عز وجل - : " كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو
عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا " (٢) .

أى : " لِأَجْلِ إِرْسَالِي فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ " .

١٣٣ - وقال الله - تبارك وتعالى - : " وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ
مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ " (٣) .

أى : " لِهَدَايَتِكُمْ " .

١٣٤ - وقال الله - جل وعلا - : " قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا
لَهُمْ آلِهَةٌ " (٤) .

أى : " لِأَجْلِ آلِهَتِهِمْ " .

١٣٥ - وقال الله - سبحانه وتعالى - : " وَيَكْفُرُونَ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنَ الْكَافِرِينَ " (٥)

أى : " لِعَدَمِ فَلَاحِهِمْ " .

وحكى عن العرب :

١٣٦ - " كما أنه لا يعلم ، فتجاوز الله عنه " يربدون : " لأنه لا يعلم (٥) "

(١) سيبويه ١٤٠/٣ - الجنى الدانى ١٢٥ - المفنى ١٥١/١ - الهمع ١٩٤/٤ - ١٩٥ -

البرهان ٣١٠/٤ - الإتيان ٢١٨/١ .

(٢) من الآية ١٥١ سورة البقرة .

(٣) من الآية ١٩٨ سورة البقرة .

(٤) من الآية ١٣٨ سورة الأعراف .

(٥) من الآية ٨٢ سورة القصص .

(٥) الحكاية فى سيبويه ١٤٠/٣ لبيان أن " ما " لم تكف " الكاف " عن العمل فى " أن "

تصويبات

| صواب | خطأ | السطر | الصفحة |
|--------------|--------------|-------|--------|
| المجاوزه | المجازة | ٥ | ٥٦ |
| أى فى ذروة | أى ذروة | ١٥ | ٥٩ |
| ابن أحمر | بن أحمر | ٥٨ | ٦٠ |
| المخصص ٦٥/١٤ | — | ٨٥ | ٦٣ |
| الكبير | الكبيرة | ٥٤ | ٦٩ |
| محقق | محققه | ٥٨ | |
| سايويه | سايوية | ٥١ | ٧٠ |
| الجنى الدانى | الجنى الرانى | ٥٣ | ٧٠ |
| سايويه | ابن سايويه | ٥١٣ | ٧٠ |

(للدراسة بقية)

الأثر العربي في لغة الهوسا "أتموج من تأثير الأثر العربية" للكاتب مصطفى مجازي السيد مجازي

معهد البحوث والدراسات الأفريقية

عرف

العرب غرب أفريقيا عن طريق الهجرات الفردية والجماعية ، ويرى بعض الباحثين أن سكان هذه البلاد عرفوا الإسلام منذ القرن السابع الميلادي ، ولم يكن ذلك عن طريق الفتح الحربي والضغط والقهر ولكن عن طريق التجارة والمصاهرة والإندماج من الكتب والمدارس والمساجد^(١)

وكان من أهم الآثار الثقافية التي تركها العرب في هذه البلاد كتابة لغة الهوسا بالخط العربي المغربي ، الذي ظلت تكتب به حتى وصل الاستعمار البريطاني إليها ، فأنشأ داراً للنشر في مدينة زاريا شمال نيجيريا ، واستعمل الحرف اللاتيني بدلا من الحرف العربي ، وبدأت حركة ناهضة للتأليف والترجمة ، وظهرت عشرات الكتب بالخط اللاتيني ، إلى جانب الصحيفة الأسبوعية التي رأس تحريرها الحاج أبو بكر إمام سنة ١٩٣٩ ، إلا أن هذا لم يقض على الخط

العربي تماماً ، فقد ظل يستعمل في المدارس الإسلامية التي تعرف في هذه البلاد باسم المدارس القرآنية أو مدرسة المنزل ، وهي أشبه ما يكون بالكتاب في مصر ، إلا أنه يدرس فيها القرآن والحديث والفقه الإسلامي وسائر العلوم الإسلامية الأخرى ، وتنتشر هذه المدارس انتشارا يثير الغبطة في النفوس - ومن النادر أن تجد غلاما لا يذهب إلى إحدى هذه المدارس منذ طفولته ، فهو في الصباح يذهب إلى المدرسة المدنية وفي المساء إلى المدرسة القرآنية .

وقد ساعد انتشار الإسلام إلى جانب الخط العربي على انتشار الأثر العربي في لغة هذه البلاد ، فن الواضح أن الدعوة الإسلامية في تلك البلاد - كما هو الحال في غيرها من البلاد الإسلامية - قد ارتبطت باللغة العربية لغة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية آرسار لإسلام واللغة العربية جنبا إلى جنب مع الجهاد في سبيل نشر الدين وتوسيع رقعة البلاد الإسلامية في أفريقيا ، واحترام المسلم الأفريقي للغة

(١) انظر د / إبراهيم على طرخان - الإسلام واللغة العربية في غرب أفريقيا ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة

المجلد السابع والعشرون ، ص ٥٧

العربية احتراماً يقرب من التمديس ، لأنها لغة القرآن ، وبها يؤدي صلواته ويتلو القرآن ، وبواسطتها يتعلم علوم الدين .

وقد ساعد على انتشار اللغة العربية والتسلط بها . فضلاً عن الجانب الديني المرتبط بها ، أن الكثير من الشعوب الأفريقية في السودان الأوسط والغربي قد أدعى الأصول الشرقية العربية ، كما ساعد على ذلك أيضاً هجرة القبائل العربية إلى تلك البلاد واستقرارها فيها . وهذه الهجرات قديمة وسابقة على دخول الإسلام ، وازدادت بانتشار الإسلام ، مثل مجموعة القبائل العربية المعروفة في إمبراطورية البرنو - (جزء من شرق نيجيريا حالياً) باسم « شوا » وهي التسمية التي أطلقها عليها البرنويون ويقال إنهم وصلوا عن طريق وادي النيل والشمال ، واشتهروا بالفروسية (١) .

ويمكن القول أن اللغة العربية حتى سيطرة الإستعمار الأوربي على هذه البلاد كانت هي اللغة الرسمية السائدة في غرب أفريقيا ، فقد كانت لغة التفاهم إذا اختلفت اللغات وعز التفاهم ، وكانت لغة المراسلات بين الملوك والأمراء ، وبها تكتب المعاهدات والمواثيق ، كما كانت وسيلة الإتصال الوحيدة التي كان يستعملها القادة العسكريون في الحرب العالمية الأولى

مع الجنود الأفارقة : ولو تركت اللغة العربية وشأنها لتعربت هذه البلاد تماماً شأنها في ذلك شأن السودان في عصر محمد علي ، والجزائر بعد الإستقلال ، ولكن الإستعمار وقف لذلك بالمرصاد ، رغبة منه في تقطيع أواصر الصلة بين المشرق العربي والمغرب الإسلامي . وكانت بداية هذه الحركة هي محاولة القضاء على الخط العربي باستعمال الخط اللاتيني . إلا أنه لم ينجح إلا لفترة وجيزة ، فقد ظهرت حركة إعادة الخط العربي مرة أخرى ، على يد جماعة من أساتذة جامعة أحمدو بللو بزاريا ، إلى جانب ظهور الجمعيات الإسلامية التي تعمل على تشجيع التعليم الإسلامي .

وبعد الحرب العالمية الثانية ظهرت في نيجيريا جمعيات إسلامية تهدف إلى مواجهة النشاط التبشيري . وحماية أبناء المسلمين من الاضطرار إلى إعتناق المسيحية بإيعاز من المدارس التبشيرية ، فأنشأت هذه الجمعيات كثيراً من المدارس ، منها المدارس الصغرى وهي أعلى قليلاً من مستوى الكتاب ، ومنها المدارس النظامية الابتدائية ، والتي تختلف مدة الدراسة فيها من أربع إلى خمس سنوات ، ويلتحق بها إما نخريجو الكتاتيب أو المدارس الصغرى ، ليتخرجوا منها كعمالين بالكتاتيب أو المدارس الصغرى والابتدائية النظامية .

(١) انظر د - إبراهيم على طرخان ، المرجع السابق ص ٦٩

وإلى جانب هذه المدارس الإسلامية الأهلية، توجد بعض المعاهد والمدارس التابعة للحكومة وهي تعادل المعاهد الدينية الأزهرية في مصر. منها:

١ - مدرسة الشريعة الكبرى في مدينة

كانو، وتضم فرع الدراسات الإسلامية العالية فقط، وهي أقدم مؤسسة تعليمية إسلامية في مدينة كانو. وقد ضُمَّت إلى الإشراف الحكومي أو التبعية الكاملة لإدارة التعليم المحلي في ولاية كانو، وقد أسسها الشيخ محمد ناصر كبرا في أوائل العشرينات برعاية أمير كانو، ثم تحولت منذ عام ١٩٦١ إلى تبعية الإدارة المحلية الفعلية.

٢ - مدرسة العلوم العربية : في كانو

وفيها فرع للدراسات الإسلامية العالية، وقسم للمعلمين؛ وضُمَّت إلى وزارة التعليم في مدينة كانو. وأنشئت على يد بعض السودانيين والوطنيين، وكان إنشاء هذه المدرسة نتيجة لضغط الحاجة الملحة إلى تخريج قضاة شريعة للوحدات الإدارية الصغرى.

٣ - كلية المعلمين العربية : في جوار في

ولاية كانو، وقد أنشئت سنة ١٩٦٤ ضمن خطة لتخريج معلمى المدارس الابتدائية للولاية، وتقتصر على قسم تخريج المعلمين.

٤ - كلية المعلمين العربية : في سكوتو

وهي صنو مدرسة العلوم العربية في مدينة كانو، ولكنها أنشئت بعدها، وبها قسم للدراسات الإسلامية العالية، وآخر للمعلمين

٥ - كلية السلطان أبي بكر : في سكوتو وقد أنشئت حديثاً، وبها قسم للدراسات الإسلامية العالية وآخر للمعلمين إفتتح في عام ١٩٦٩

٦ - مدرسة المعلمين العربية : في كتسينا

وتقتصر على قسم المعلمين.

٧ - كلية سلطان برنوال العربية : في مايدوجرى

وبها قسم للمعلمين، ثم أنشئ بها قسم للدراسات الإسلامية العالية.

هذا إلى جانب أقسام اللغة العربية في كثير من الجامعات مثل جامعة أحمدو بللو بزاريا، وجامعة بايرو بكابر، وجامعة إبادن، وجامعة سكوتو، وهكذا أخذت اللغة العربية والدراسات الإسلامية تسترد أنفاسها، وتعود إلى عهدتها القديم، يوم أن كانت لغة العلم والدرس، والخطابة والتأليف والأدب حيث كان يكتب بها علماء الدين أمثال الشيخ عثمان بن فوديو الذى ألف بها ما يزيد على الخمسين كتاباً، كما ألف بها الإمام محمد بللو بن عثمان بن فوديو كتابه «إنفاق الميسور» وغيرهما كثيرون. ويمكن الرجوع في ذلك إلى كتاب «الثقافة العربية في نيجيريا» للدكتور على أبو بكر، أو كتاب «حركة الأدب العربى في نيجيريا» للدكتور أحمد سعيد جلاذنشى، وبهما قدر كبير من الشعر والنثر العربيين من إنشاء علماء نيجيريا، وهذا يدل على مدى انتشار اللغة العربية في هذه البلاد وبما لها من أثر في لغاتها ولا سيما لغة الهوسا.

ويبدو الأثر العربي في لغة الهوسا أول ما يبدو في أقتراض الكثير من الكلمات والعبارات العربية ، وخاصة ما يتعلق منها بالحضارة والدين الإسلامي ، إلى جانب الأدب بصورتيه الشعر والنثر .

ويتناول هذا البحث الأثر العربي في نسم من أقسام النثر وهو الأمثال الشعبية ، وهي تشيع على كل لسان في الهوسا بصورة تندر في اللغات الأخرى ، فلا يكاد يتكلم الهوساوى عدة دقائق حتى يرد على لسانه أكثر من مثل .

وكذلك لا تخاو صفحة من كتاب أدبي من مثل أو أكثر بل إن أكثر كتب الأدب الهوساوى تختار عناوينها من الأمثال الشعبية ونظراً لغموض الأمثال عادة — يجد القارئ صعوبة في فهم النص إذا لم يفهم معنى ما يرد من أمثال .

وقد استطعت خلال إقامتي القصيرة في مدينة كانوان أجمع أكثر من ثلاثة آلاف ستمائة مثل هوساوى ، من مصادر مختلفة ، وهو عدد لم يتوفر لأى باحث حتى الآن ، وكان أهم هذه المصادر هو كتب الأدب الهوساوى وأفواه المتكلمين .

وقد لاحظت الأثر العربي واضحاً في أكثر من مائة مثل ونظراً لضيق المساحة ننتيت من هذه الأمثال عشرين مثلاً كأنمردج يرضح جانباً من الأثر العربي في لغة الهوسا ، وهذه الأمثال منها ما هو مأخوذ من القرآن الكريم والحديث ، ومنها ما أخذ من الأدب العربي ، والأمثال العامية :

وتسهيلاً على القارئ عمدت إلى ذكر المثل الهوساوى ثم ترجمته إلى اللغة العربية مع مراعاة الإلتزام بالتركيب الهوساوى وهو قريب إلى التركيب العربى — حتى يسهل معرفة مدلول كل كلمة ، ثم الآية أو الحديث أو المثل الذى أخذ منه المثل الهوساوى ، وقد حاولت بقدار الإمكان أن أكتب الأمثال العربية العامية كما تنطق حتى لا أخرج عن نص المثل .

أولاً : أمثال مصدرها الفصحى

(أ) أمثال مستقاه من القرآن الكريم
"Abin da mutum ya aikata shi zai gani"

« ما عمل الإنسان سيراه » وهو مأخوذ من قوله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » .

معانى المفردات :

Abin da : ما ، mutum : الإنسان
ya aikata : عمل ، shi : هو ،
zai gani : سيرى . (سيجنى)

*
Abin da mutum ya shuka shi yake girbi,
in hairan hairan in sharran sharran.

« ما يزرع الإنسان يحصده ، إن خيراً خيراً ، وإن شراً شراً . وهو مأخوذ من قوله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره »

معانى المفردات :

Abin da : ما ، mutum : الإنسان
ya shuka : زرع ، Shi : هو ، yake girbi :

« الحياة مع صاحب العطر أفضل من الحياة مع الحداد ، فصاحب العطر إن لم يعطاك عطرأ لتتعطر فإنك تشم الرائحة الذكية ولكن الحداد إن لم يضرك هو ، ضرتك المسنة لخب النار» وهو نفس الحديث النبوي الشريف الذي يقول: « مثل الخائس الصالح والخائس السوء كحامل المسك ونافخ الكبر فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه أن تجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكبر وإما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة ».

معاني المفردات :

zama : الحياة ، da : مع ، mai : صاحب ، tuare : العطر ، yafi : فضل ، makeri : الحداد ، ko : إن ، bai : لم ، baka : يعطيك ، kashafa : تتعطر ، Kaji : تشم ، kanshi : رائحة طيبة ، amma : أما ، cuce ka : يضرك ، tartsatsi : ألسنة ، n : رابطة للإضافة ، wuta : النار ، yacuceka : ضرك

(ج) أمثال مستقاة من الأدب العربي

من الشعر :

Ba a shan zuma sai an sha harbi.
« لا يشرب الإنسان عسل النحل إلا إذا لدغ منه » وهو مأخوذ من قول المتنبي :

يحصد ، in : إن ، hairan : خيراً
Sharrañ : شراً

Aiki da zato zunubi ne.

« العمل بالظن ذنب » . وهو مأخوذ من قوله تعالى : « إن بعض الظن إثم » .

معاني المفردات :

aiki : العمل ، da : ب ، zato : الظن ، zunubi : ذنب ، ne : بمعنى يكون .
(ب) أمثال مستقاه من الحديث النبوي الشريف .

Masoyinka ba ya ganin aibinka.

« حبيبك لا يرى عيبك » وهو مأخوذ من الحديث الشريف « حباك الشئ يعمى ويعم » .
معاني المفردات :

mosoyi : حبيب ، n : رابطة تربط المضاف بالمضاف إليه ، ka : ضمير المخاطب ، ba : أداة نفي بمعنى لا ، yaganin : يرى ، aibinka : عيبك .

So hana ganin laifi.*

« الحب يمنع رؤية العيب » وهو مأخوذ من نفس الحديث النبوي السابق .
معاني المفردات :

So : الحب ، hana : المنع ، gani : رؤية ، laifi : رابطة للإضافة ، العيب .

Zama da mai turare ya fi zama da makeri
Ko bai ba ka turare ka shafa ba , kaji
Kanshi Amma akeri ko bai cuce ka ba tartsatsin wuta yo cuce ka.

(١) K - تنطبق قريبة من القاف العربية

(٢) C - تنطق مثل ch الإنجليزية في كلمة chair

yawan magana ya kan kawo karya.

« كثرة الكلام عادة تجلب الكذب »
وهو قريب من قول القائل « من كثر كلامه
كثر سقطاه » .

معاني المفردات :

yawa : كثرة ، n : رابطة ، magana :
الكلام ، kan : عادة ، ya kawo : يجاب
karya : الكذب .

*

ثانياً : أمثال مصدرها العامية :

Ba Karenka yunwa ya bi ka.

« أجمع كلبك يتبعك » وهو نفسه مثل

عامي

معاني المفردات :

Ba : أعط ، kare : كاب ، n :
رابطة ، ka : ضمير المخاطب ، yunwa :
الجوع ، ya bi ka : يتبعك

*

A bar jaki a buga taiki.

« يترك الحمار ويضرب الغبيط » وهو

نفس المثل العامي الذي يقول : « يسبب
الحمار ويضرب البردعة » .

معاني المفردات :

a bar : يترك ، jaki : الحمار ،
abuga : يضرب ، taiki : الغبيط .

*

Ba a hayaki sai wuta.

« لا يكون دخان إلا بالنار » وهو نفس

المثل العامي « مفيش دخان من غير نار » .

« تريد إدراك المعالي رخيصة

ولا بد دون الشهد من إبر النحل »

معاني المفردات :

ba : أداة نفى بمعنى لا ، a shan : يشرب
zuma : عسل النحل ، Sai : إلا إذا ،
an sha : شرب ، harbi : لدغ النحل .

Dan halas ake zargi, bawa sai sanda.

« ابن الحلال يلام - وليس للعبد

إلا العصا » وهو نفس قول الشاعر :

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامة .

معاني المفردات :

Da : ابن ، halas : الحلال ،
ake zargi : يلام ، bawa : العبد ، sai :
إلا ، sanda : العصا .

من النثر :

Da yawa ake zargin mutum ba laifinsa.

*

« كثيراً ما يلام الإنسان وليس عيبه »

وهو نفس المثل العربي الذي يقول رب ملوم
لا ذنب له » .

معاني المفردات :

da yawa : كثيراً ، ake zargi : يلام
n : رابطة تربط الفعل بالمفعول mutum :
الإنسان ، ba : ليس ، laifi : عيب
n : رابطة ، sa : ضمير الغائب في حالة
الإضافة .

*

(1) D - تنطق مثل الطاء في اللغة العربية .

معاني المفردات :

« إذا أكل الفم شعرت العين عادة بالحياء » وهو نفس المثل العامي الذي يقول « أطعم الفم تستحي العين »

معاني المفردات :

sai : إذا ، baki : الفم ، ya ci : أكل ، ido : عين ، kan : عادة ، ji : الشعور ، kunya : الحياء .

*

Im mafadan magana wawa ne mai ji yana da hankali.

« إن كان قائل الكلام مجنوناً فالسامع عنده عقل » وهو نفس المثل العامي الذي يقول إذا كان المتكلم مجنون يكون المستمع عاقل .

معاني المفردات :

im : إن ، mafada : المتكلم ، n : رابطة ، magana : الكلام ، wawa : مجنون ، ne : بمعنى يكون ، mai ji : المستمع ، yana da : يملك ، hankali : عقل .

*

Wanda ya tafi farauta 'aka farauce shi.

« الذي ذهب يصطاد ، صيد » وهو نفس المثل العامي الذي يقول « رحى اصطاد صادوني » .

معاني المفردات :

wanda : الذي ، ya tafi : ذهب ، farauce : الصيد ، aka farauce : صيد ، Shi : ضمير الغائب .

*

Zabi makwabci tun ba ka gina gida ba.

ba : لا نافية ، a : يكون ، hayaki : دنخان ، Sai : إلا ، wuta : نار .

*

Bako makaho ne ko yana gani.

« الغريب أعمى ، ولو كان يرى » وهو نفس المثل العامي « الغريب أعمى ولو كان بصير » .

معاني المفردات :

bako : الغريب ، makaho : أعمى ، ne : بمعنى يكون ، ko : ولو كان ، yana gani : يرى .

*

Biri a idon uwarsa barewa ne.

« القرد في عين أمه غزال » وهو نفس المثل العامي العربي :

معاني المفردات :

biri : القرد ، a : في ، ido : عين ، n : رابطة ، uwa : أم ، r : رابطة ، sa : ضمير الغائب في حالة الإضافة ، barewa : غزال ، ne : بمعنى يكون .

*

Hannu daya ba ta tafi

« يد واحدة لا تصفق » وهو نفس المثل العامي الذي يقول « إيد واحدة ماتسقفش »

معاني المفردات :

hannu : يد ، daya : واحدة ، ba : لا نافية ، ta tafi : تصفق .

*

Sai baki ya ci ido kan ji kunya

(١) d - تنطق مثل حرف الطاء في اللغة العربية *

ممثلة في القرآن الكريم والحديث الشريف والأدب العربي بقسميه الشعر والنثر ، والمستوى الثاني هو العامية حيث أختلط الهوسا بالمهاجرين العرب الذين استوطنوا هذه البلاد ونقلوا عنهم أمثلتهم العامية .

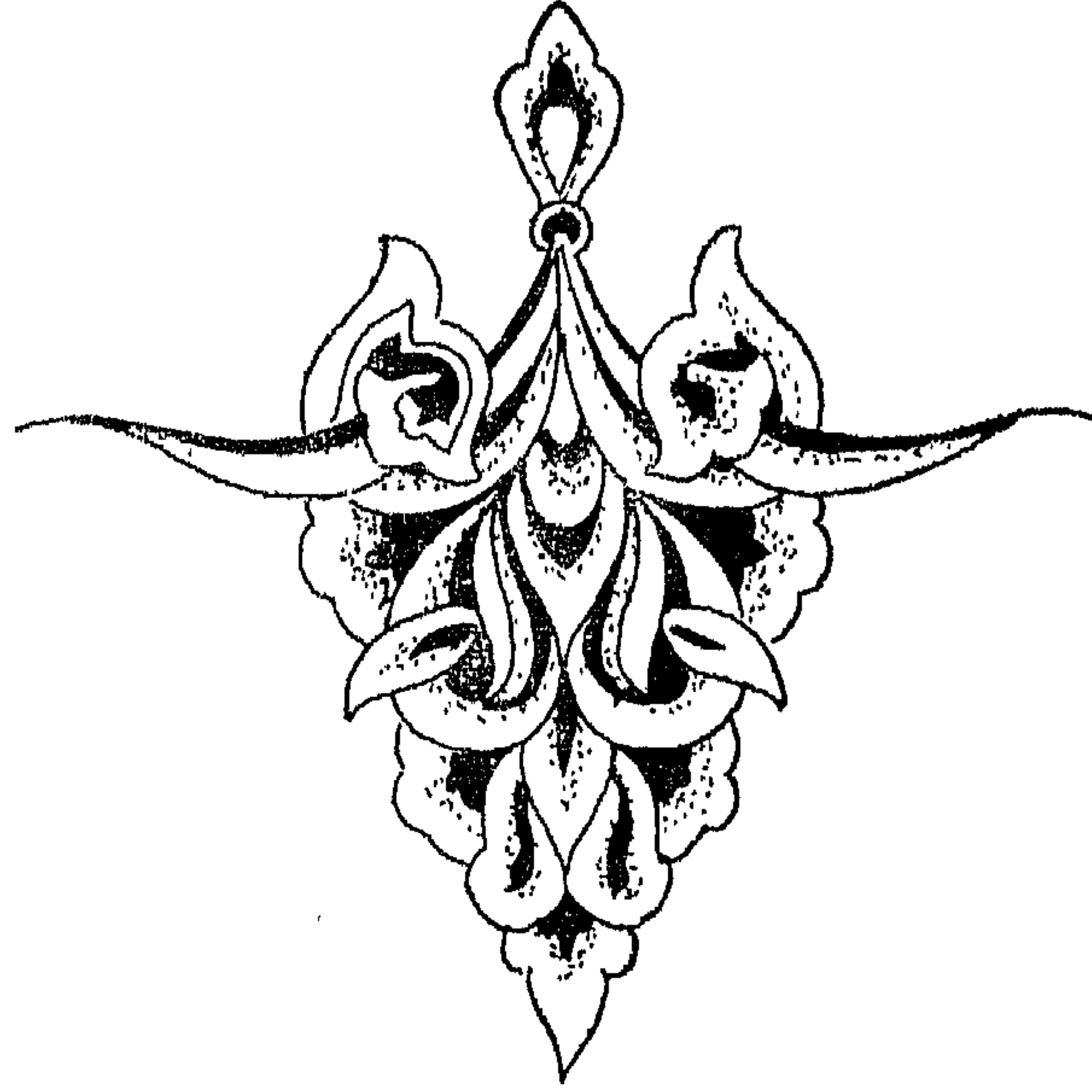
كما نلاحظ أن بعض هذه الأمثال قد ترجمت عن اللغة العربية ترجمة حرفية ، وأن البعض الآخر قد ناله شيء من التغيير البسيط الذي لا يخفى عروبة .

« اختر الحار قبل أن تبني الدار »
وهو نفس المثل العامي « الحار قبل الدار »
معاني المفردات :

zabi : اختر . makwabci : الحار
ba... tunba : قبل ، kagina : تبني
gida : الدار .

ومن هذا العرض السريع نلاحظ أن انتقال الأمثال العربية إلى لغة الهوسا تم على مستويين ، المستوى الأول هو الفصحى

الدكتور/مصطفى حجازي السيد
أستاذ مساعد
بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية
جامعة القاهرة



أهم مصادر المادة العلمية :

- A.H.M. Kirk Greene : Hausa Ba Dabo ba ne Ibadan, Oxford. Univ. Press, 1966.
Abraham : Dictionary of the Hausa Language University of London Press, 1973.
Ahmed, Umaru Balarabe : Bora da Mora, N.N.P.C. 1972.
Belewa, Abubakar Tafawa : Shaihu Umar, N.N.P.C. 1973.
Bamalli, Nuhu : Bala da Babiya, N.N.P.C. 1973.
Dembo, Umaru : Wasannin yara, N.N.P.C. 1973.
Gogge, Adamu : Dauda kano : Tabarmar kunya, N.N.P.C. 1973.
Imam, Abubakar :
1. Magana Jari ce I, II, III N.N.P.C. 1973.
2. Ruwan Bagaja, N.N.P.C. 1973.
Ingawa, Ahmedu : Iliya Dan Mai karfi N.N.P.C. 1973.
Ka'oje, Abdullahi : Dare Daya, N.N.P.C. 1973.
Makarfi, Shu'aibu : Jatau nakyallu, N.N.P.C. 1970.
Rimmar, Ahmedu Ingawa : Zaman mutum dasana' arsa, N.N.P.C. 1970.
Tunau, Abubakar : Wasan marafa, N.N.P.C. 1973.
Wusasa, Tafida : Jiki magayi, N.N.P.C. 1973.
Walin katsina : Gandoki, N.N.P.C. 1973.
Yahaya, Ibrahim yaio : Daren sha biyu, N.N.P.C. 1971.
Yusufu Yunusa : Hausa A Dunkule N.N.P.C. 1978.
— Karamin sani I, II N.N.P.C. 1973.
— Ka Kara karatu, N.N.P.C. 1971.
— Ka yi ta karatu, N.N.P.C. 1973.
— Karinta Magana, N.N.P.C. 1973.

N.N.P.C. = Northern Nigerian Publishing Company, Zaira, Nigeria.

في ضوء التحليل اللغوي سماذج الانسجام الصوتي داخل بعض بنيان القرآن الكريم لدكتور البدرى زهران

أثار

دراسة الجانب الصوتي في اللغة اهتمام الباحثين في القديم والحديث على السواء
فقد أدرك العلماء ذائفة الدراسات الصوتية وأهميتها فأعطوها حظها من العناية والجهود (١)
وقد استقرت الدراسات الصوتية اليوم علما متعدد الزوايا واسع الجنبات يقدم خدمات جليلة في دراسة اللغة على المستويين العام والخاص وفي المجال التطبيقية ، والمجال النظري المتخصص على السواء (٢) .

ومعلوم أن الكلام الإنساني يتكون من سلسلة من الأصوات تصدر عن قائلها في موقف لغوي معين تتطلبه مقتضيات الحياة العامة عندما تتفاعل اللغة بالمجتمع في نخضم واقعها الحياتي ، أو حتى في

مواقف الإبداع الفني التي تستغرق فيه الكلمة منشأها

فجمل كل لغة وكلماتها ترتد من الناحية الصوتية إلى مجموعة محددة من الأصوات وإلى عدد معين من المقاطع الصوتية تبرز من خلالها مقدرة المتكلم على انتقاء الوحدات اللغوية المتفاعلة فيما بينها فتعطي أنماطا متعددة من الأبنية اللغوية وفقا لما تعارفت عليه جماعة المتكلمين فيما بينهم من قواعد وأحكام تكون أدل ما يكون على ما يريد منشؤها .

وقد يحدث من خلال هذا الموقف نوع من الانسجام الصوتي داخل بنيان الكلام أو بناء جملة وقد لا يحدث فهو غير مطلوب لذاته بل قد يصبح عبثاً إذا صحبه نوع من التكلف على حين أن نوعا من الانسجام

(١) اقرأ علم الأصوات اللغوية - لحظة تاريخية من ص ٩١ وما بعدها من كتاب : علم اللغة - مقدمة د . محمود السمران : وقرأ : علم اللغة العام : الأصوات من ص ٢١٦ د . كمال بشر : وقرأ المباحث الخاصة بذلك في كتاب :

Reading in Linguistics (1) - Fourth Edition

The Development of Descriptive Linguistics in America, 1925-56 Edited Martin Joos.

وانظر : Phonetics in Linguistics A Book of Reading - Edited by W.E. Jones and Longma London and New York.

(٢) السابق - وقرأ : علم الأصوات وأهميته في دراسة اللغة من ص ٢١٥ إلى ص ٢٥٧ من كتاب د . كمال بشر : (السابق) وقرأ أيضا : The Sound Pattern of English Noam Chomsky and Morris Halle

الصوتى قديأتى فى سهولة ويسر عنفو الحاطر
فقتسريح له النفس ، وقد كان فصحاء
العربية وبلغاؤها بحرصون على مثل ذلك
الحرص كله :

وقد قال أهل البديع من علماء العربية
القدماء فى هذا الصدد : « إذا قوى الانسجام
فى النثر جاءت فقراته موزونة بلا قصد .
فمما يشغل بال العلماء دراسة الحواص المتنوعة
التي تشمل فى المميزات الصوتية عندما يكتمل
البناء اللغوى - فلتلك - الأصوات فيما
بينها خصائص وتحكمها علاقات ذات

قواعد وأصول لها من الأهمية مكانتها -
وللغويين القدماء والمحدثين فى هذا دراسات
متعددة ذات اتجاهات ومجالات متنوعة (١) .
وقد ذكر جلال الدين السيوطى فى كتابه
« معترك الأقران فى إعجاز القرآن » (٢) رأى
السلف من علماء البديع الأقدمين - من أن انسجام
فقرات النثر يجعلها تأتي موزونة بلا قصد
فقد قال أهل البديع : « وإذا قوى الانسجام
فى النثر جاءت فقراته موزونة بلا قصد
لقوة انسجامه ، ومن ذلك ما وقع فى
القرآن موزونا » (٣) .

(١) من ذلك مثلا عند المحدثين ما يطلق عليه مصطلح Paralinguage - ويقصد به الجوانب الصوتية التي
تصاحب الكلام - وتشمل فى حالة الصوت عند نطق الألفاظ ارتفاعا أو انخفاضاً أو تنجيباً أو غير ذلك مما تؤدي منه وظائف
عرفية فقد تصيف إلى المعنى ، وقد تؤدي عكس ما تؤديه الألفاظ المنطوقة ومن موازينها (Volume Scale) جهازة
الصوت - و (Pitch Scale) طبقة الصوت ، و (Oppenness Scale) انفتاح الصوت - و (Drawing
Clipping Scale) بطة الصوت وسرعته وغير ذلك - أو نغمات مافوق التركيب وهى المعروفة بمصطلح Suprasegmental
phonemes أو ما يعرف بمصطلح (Secondary Phonemes) الفونيمات الثانوية .

ومجال آخر من هذه الدراسات عند المحدثين أيضا قريب مما صنعه لغويو العربية القدماء فى مجال الدراسات البلاغية يطلق
عليه المحدثون « Phonostylistics »
- أما علماء العربية القدماء فلمهم فى هذا باع عريض - طم مباحثهم العميقة المتعددة فى الجنس والسجع وغير ذلك من
المحسنات المختلفة - مثلا - لابن الأثير - فى المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر - ولابن سنان الحفاجى - فى سر الفصاحة
وللزخشرى فى كشفه . . الخ - والسيوطى فى الاتقان فى علوم القرآن - وفى معترك الأقران . . وغيرهم
. . فقد قدم هؤلاء العلماء دراسات جلية حول المحسنات الصوتية داخل أساليب القرآن وما تؤديه من وظائف تتصل
بالدلالة وتسهم فى إبرازها .

(٢) الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر السيوطى : معترك الأقران فى إعجاز القرآن تحقيق على محمد البجاوى
قسم أول ص ٣٨٦
(٣) السابق ص ٣٨٦

- من الثابت أن للقرآن أسلوبه ، وأن الله نزهه عن شعر الشعراء وجميع الكهان قال تعالى : « وما هو بقول شاعر
قليلاً ما تؤمنون ، ولا بقول كاهن قليل ما تذكرون - (الحاقة ٤١ - ك ٦٩)
وليس فيما جاء من أقوال السلف الصالح من أن فى القرآن الكريم أقوالا تمثل بحور الشعر المختلفة ما يجعل أحدا يظن
أنهم ينسبون القرآن للشعر - فهذا ليس واردا عندهم - ولا تقره وجهة نظر الدراسة اللغوية سواء فى القديم أو
الحديث على السواء - فوجود الإيقاع أو الوزن فى بعض النثر لا يعده شعراً فالشعر تحدده علاقات بمجموعات من
القوازين كما أن الفوارق البنيوية بين نغمة النثر لا تقتصر على الجانب الموسيقى وإنما تمس فى المقام =

ورأى جلال الدين السيوطي أن مثل هذا الذي وقع في القرآن يعد وجهاً من وجوه إعجازه وذكره تحت عنوان «لانسجام» وقال عنه : « وهو أن يكون الكلام نخلوه عن العقدة متحدرا كتحدر الماء المنسجم ، ويكون لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة والقرآن كله كذلك ؛ (١) ثم أتى من القرآن الكريم على صدق ما يرى بأقوال مجردة تمثل بحور الشعر الخمسة عشر برهناً عند الخليل بن أحمد وفي كتب من تبعه من السلف (٢) وهذه الظاهرة اللغوية التي لفتت نظر السلف من العلماء وزنها واعتبارها لاسيما وأن فصحاء العربية وبلغاءها كانوا يحرصون على مثلها الحرص كله ، ولا اعتراض على ما ذهبوا إليه من اعتبارها من بين ظواهر الإعجاز خاصة وأتهم ضمورها إلى غيرها من بقية الأنواع

التي يرون أن القرآن الكريم معجز بها كلها ، وقد أنهاها بعضهم إلى مائتي نوع (٣) ، وهذه الأنواع بدورها تدخل تحت وجوه أخرى متعددة وهو اتجاه محمود منهم وجهه مشكور لهم :

، غير أنني أرى أن ما جاء في القرآن الكريم من ظواهر لغوية متنوعة إنما جاءت لأن القرآن الكريم جار على سنن العرب في كلامهم ، ومذاهبهم في أقوالهم :

والحقيقة التي أراها ماثلة أمامي ويؤكددها البحث اللغوي الدقيق أن كل قول قرآني كريم من الأقوال التي ذكرها السيوطي فيما نحن بصدده يعد وحده دون أن يضم إليه شيء غيره معجزة في ذاته ، وآية في نفسه مهما قل حجمه يتضح ذلك من منهج التحليل اللغوي على نحو ما سيتبين مما نعرض له . . .

== الأول طبيعة التركيب اللغوي نفسه في كل منهما وطبيعة الدلالة التصويرية وقد أثبتت بحوث اللغويين الشكليين أن النثر الأدبي كثيراً ما ينتقله لإيقاع معين وأن النثر ليس مجرد مادة لغوية مضادة للإيقاع . . .

بل وقد أثبتت البحوث العكس بأن في النثر تنظيم صوتي لا يتبدل أهمية عن التنظيم الصوتي في الشعر غير أن طبيعة كل منهما مختلفة - فقد نرى في النثر درجة من التنظيم الموسيقي بأوسع معاني الكلمة دون أن يصبح شعراً كما أن الشعر قد يقترب من اتجاه النثر مثل الشعر الحر دون أن يصبح نثراً - كما أن ضعف الأنماط الموسيقية في الشعر الحر تعد سبباً غير كاف لحمل الشعر على أن يتنازل عن عرشه ويصبح نثراً - وسر ذلك عندهم : أن النثر الموقع لا يخرج عن نظام النثر الكلي - كما أن الشعر الخالي من الإيقاع لا يخرج عن النظام الشعري الشامل . كما أن من الفروق الهامة في ذلك : الدور الوظيفي الذي يقوم به الإيقاع في كل منهما - انظر نظرية البنائية في النقد الأدبي . د . صلاح فضل من ص ٥٧/٥٨/٦٠

(١) معترك الأقران (السابق) ص ٣٨٦

(٢) اقرأ على سبيل التمهيل : مفتاح العلوم لأبي بكر يعقوب بن أبي بكر بن محمد علي السكاكي ، توفي سنة ٦٢٦هـ

اقرأ ط مصر / وقرأ ط العراق : تحقيق أكرم عثمان يوسف ص ٧٨١ .

(٣) انظر المعترك (السابق) من ص ٣٧٣

(٤) اقرأ المعترك (السابق) بأقسامه الثلاثة .

وعلى نحو ما كان للسلف رضوان الله عليهم مناهجهم في مناقشة تلك القضايا فان لعلم اللغة الحديث مناهجه أيضا في مناقشتها . . .

لذا فقد أردت أن أعرض على هذا المنهج ما تيسر من نصوص قرآنية كريمة مما ذكرها السيوطي تمثيلا لتلك الظاهرة لنستجلي ملامح العظمة القرآنية من خلال منهج لغوي محدث (١) .

وأن المنهج التحليلي التركيبي Structuralism (١) في علم اللغة الحديث يمكننا من دراسة أى نص لغوي دراسة دقيقة سواء صغر حجمه أو كبر . .

وإن الإطار البنائى الذى يعمل فيه المنهج التركيبى لتحليل اللغة يقوم على أساس الوقوف أمام كل مستوى لغوي على حده (٢) .

(١) من خصائص المنهج البنائى أنه تحليلى تركيبى فى وقت واحد - فهو منهج شمولى ، وتأتى الناحية التحليلية فى البنائية من أنها تبحث عن العلاقات التى تعطى للعناصر المتحدة قيمة وصفها فى مجموع منتظم مما يجعل من الممكن إدراك هذه المجموعات فى أوضاعها الدالة - وهذا هو الذى يبنى فكرتى الشمولى والعلاقات المتبادلة - فتعتبر المجموعات ذات صفة كلية إذا انتظمت فى تشكيل يكشف عن -ها- وصفها الداخلى دون أن تكون مجرد تراص عفوى خارجى لمجموعة من العناصر المستقلة - وهذا هو التصور الرياضى للبنية الذى يحددها على أنها مجموعة من العناصر التى لا يعرف جوهرها إلا عن طريق العلاقات القائمة فى داخلها .

فليس التحليل فى البنائية معناه التفتيت أو التجزئ - فالبنائية تقابل الجزئية الذرية التى تعزل العناصر وتعتبرها مجرد تراكم أو تراكب .

فالمنهج البنائى يهتم بمعرفة العلاقات بين المجموعات المنتظمة كما يتمثل فى تنظيمها حول محور دلالى دقيق يجعلها تبدو ككتيومات مختلفة ناجمة عن نوع من التوافق والائتلاف - فالبنية مجموعة متشابهة من العلاقات تتوقف فيها الأجزاء والعناصر بعضها على بعض من ناحية - وعلى علاقتها بالبناء الكلى من ناحية أخرى . . .

وإن كان بارثيس أحد دعاة البنائية البارزين يصح ، العملية البنائية بأنها حل الشئ لاكتشاف أجزائه والوصول من خلال تحديد الفروق القائمة بينها إلى معناها. ثم تركيبه مرة أخرى حفاظا على خصائصه التى توضح لنا أن أى تعديل فى الجزء يؤدى إلى تعديل فى الكل .

كما يميز بارثيس أيضا بين بنائية جاكسون التحليلية التى يتزعمها بنفسه - وبنائية شومسكى التركيبية التى يذهبها وقد أدرك ليفى اشتراوس أنه لا بد للبنوية من أن تجي فتحل محل « النرعة الذرية » atomisme خصوصا بعد أن ثبتت خصوبة « الفرض البلوى » فى مجال فهم الكثير من الظواهر اللغوية والأنثروبولوجية .

إقرأ مشكلة النبوة : تأليف الدكتور زكريا إبراهيم - مكتبة مصر .

ونظرية البنائية فى النقد الأدبى . د. صلاح فضل - وقرأ فى نظرية البنائية : الرد على اتهام البنائية بالجزئية ص ص ١٥٥ - ١٥٦

(٢) لما كان من الممكن أن تحد لنا نية على أساس أنها التيار اللغوى الذى يعنى بتحليل العلاقات بين العناصر المختلفة فى لغة ما حيث يتم تصورهما على أنها كل شامل لتلازمة مستويات محددة - فقد اختلف حول ترتيب المستويات وعددها . ولكنها على العموم لا تخرج فى مجموعها عن الترتيب الآتى :

١ - المستوى الصوتى .
٢ - المستوى الصرفى .

ببعض وما يترتب على ذلك الاتصال من تغيرات .:

• - وعند مستوى التراكيب تحدد أنواع الحمل ويبحث عن القوايين التي تخضع لها ، وعن الوسائل الصياغية الممثلة للبنية النحوية والتي تستعملها اللغة للتعبير عن معان وعلاقات خاصة (Systematic Formal devices) مع وصف الملامح التي تعبر بصورة منتظمة عن المعاني . والعلاقات مع بيان دور كل عنصر من العناصر

- فعند المستوى الصوتي تحلل الأصوات ومواقع النبر ، وأنماط التغميم ، وتحدد التراكيب المقطعية ، والظواهر التي يحدثها التعاقب من تماثل وتخالف وتجانس ونحو ذلك وتدرس كذلك الحروف ورمزيتها وتكويناتها الموسيقية وما تحدثه خصائصها من آثار - وعند المستوى الصرفي ، تحدد المورفيات والوحدات الصرفية وطرق اتصالها ، وقيمة كل وحدة ووظيفتها في التكوين اللغوي ودورها في بناء التركيب وتعليق وحداته بعضها

٤ - المستوى النحوي . . بما يدخل فيه مستوى تحليل

= ٣ - المستوى المعجمي .

تراكيب الحمل الكبرى لمعرفة - خصائصها الأساسية والثانوية . .

٥ - المستوى الدلالي .

٦ - المستوى الرمزي : وتقوم فيه المستويات السابقة

بدور الدال الجديد الذي ينتج مدلولاً جديداً يقود بدوره إلى المعاني الثواني أو إلى ما يسمى باللغة داخل اللغة . وهذه المستويات تعمل كلها مجتمعة في وقت واحد والبناء اللغوي يشتملها وهو في ذهاني وإياب بينهما - والفصل بين هذه المستويات فصل صناعي تتطلبه الدراسة ودقة التحليل - وكذلك فإن الرؤية البنائية السيميولوجية عززت نظرية المستويات - فن الثابت في دراسة أى بناء لغوي اعتباره كلاً مكوناً من عناصر مختلفة متكاملة فيما بينها على أساس هذه المستويات التي تفضي في نظام متعدد الجوانب متكامل الوظائف في النطاق الكلي الشامل .

والاختلاف في عدد المستويات وترتيبها يرجع إلى اختلاف اللغويين المحدثين في فروع علم اللغة - فجراي (Gray) مثلاً يرى أن اللغة جانبيين ١٠ - عضوي أو ميكانيكي (٢) ونفسى أو غير ميكانيكي ويقابلها -!- نيب الأول فرعان من فروع علم اللغة وهما : علم الأنسوات التنظيمي - وعلم الصرف . ويقابل الجانب الثاني : النحو - وعلم المعنى ، ويضف إلى هذه الأربعة علم تاريخ الكلمات وأصولها . على حين يرى بلو مفيلد مثلاً أن دراسة اللغة يمكن أن تنحى وفق التقسيم الآتي : ١ - علم الأصوات . (٢) علم المعنى ويشمل علم المعنى علم المعجم وعلم القواعد - ويشمل القواعد علمين علم الصرف : وعلم النحو .

اقرأ : بلو مفيلد اللغة :

Bloomfield ; language ; Chapter 8. phonetic Structure pp 127, 138 Chapter

9 Meaning PP. 139, 157, 9-chapter 10 grammatical forms pp 158, 169 chapter 12,

syntax pp 148, 206, chapter 13 ; Morphology pp 207, 225

ويعد ليونارد بلو مفيلد Bloomfield من أعلام مؤسسي المدرسة اللغوية البنيوية في أمريكا كما يعد كتابته

الذي نشر عام ١٩٣٣ دستور هذه المدرسة - ويسمى منهجة المنهج البنيوي الوصفي Structure Approach Des-

criptive ويركز على التركيب الشكلي أو البنية الظاهرة للغة مما يترتب عليه اكتشاف القواعد : العناصر والعلاقات بينها .

- وقرأ مستويات التحليل عند روبرت :

R.H. Robins ; general linguistics an introductory Surrvey 1.3.1.

levels of analysis - 1-3-4 phonetics, Phonology, grammar Semantics pp 17-30

وإنهاء بمستوى الدلالة التي تتكشف من بعد تمام البناء والكشف عن عناصره والعلم بجميع مكوناته وأجزائه والوقوف على العلاقات بين عناصره المختلفة وما يحدثه كل عنصر من أثر مباشر أو غيره ...

ويدخل في الاعتبار كل ما يعد لغة ، وإن لم تكن منطوقة من نحو : لغة الحركة الجسمية أو ما يعرف بعلم الكينيات (٢)

أو من نحو ما هو معروف بالخلفية الثقافية (Culture) بكل ما تشتمل عليه من عادات وتقاليد وأنماط سلوك داخل المجتمع وغيره (٣) وبدراسة هذه المستويات في نفسها أولاً - ودراسة

النحوية من نحو موقعية الكلمة أو طرق توزيعها وعنصر المطابقة بوصفه ملمح نحوي ودور كل عنصر في تغير الدلالة مع النظر في بقية الوظائف التي تتصل بتركيب الجمل وتاليها وكيفية تكوينها مما يترتب عليه خصائص دلالية وبنائية ،

— أما عند مستوى المفردات : فيلاحظ أن كلمات اللغة تكون نظاماً معقداً لفئات من العناصر وأن تلك الفئات تتداخل من حيث الدلالة والصيغة والتوزيع والوظيفة النحوية بالإضافة إلى عمومية الكلمة أو خصوصيتها وإلى ما يعرف بحمول الكلمة أو نشاطها . (١)

(١) صنف فريز Charles Fries الكلمات الانجليزية أربع مجموعات : الكلمات الوظيفية Functional words - وكلمات البدائل Substitutional words - وكلمات التوزيع النحوي grammatically distributed words وكلمات المحتوى content words

Charles Fries; the structure of English (New York; Harcourt, Brace, and Co., 1952.) وانظر التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء . د . محمود أسماعيل صيني - واسحق محمد الأمين - كيف نقارن بين نظامين للمفردات - لروبرت لادومن ص ٥٧ -

(٢) اقرأ دراسات في علم اللغة . د فاطمة محمد محبوب / دار النهضة العربية القاهرة - موضوع : علم اللغة وعلم الحركة الجسمية من ص ١٥٩ -

— وقرأ : الفصل الثامن : الدلالة : من كتاب اللغة العربية معناها ومبناها : دتمام حسان من ص ٣٣٦ - Edward Sapir. Language. An introduction to the study of speech., chapter VII. Types of linguistic Structure pp 120, 147 chapterx language, Race and culture pp. 207, 221-

واقرأ : د . احمد أبو زيد : البناء الاجتماعي - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ موضوع : البناء الاجتماعي والثقافي ص ١٧٨ / ٢٤٦
وانظر أيضا : الأثربو لوجيا الاجتماعية ترجمة د . احمد أبو زيد تاليف : ايضا نزيهيتشارد - الهيئة المصرية العامة للكتاب .

واقرأ . اللغة وعلوم المجتمع . د . عبده الراجحي - اللغة والاتصال من ص ٣٥ / ٦١

ما بينها من علاقات متبادلة ، وتوافقات في الأنشطة الخلافية المتشعبة فيها ثانياً مع الكشف عن التوازن البنائية الثابتة وشبكات التداعي وقوانين الدلالة والثقافة ودراسة أنواع التماسك مما يتجاوز حدود القول ويتصل بالأبنية العامة بهذا كله تتحدد في النهاية المتكاملة (١) .

من النصوص التي ذكرها جلال الدين السيوطي حيث يقول (٢) :

« ومن ذلك ما وقع في القرآن موزونا فمنه من يحر الطويل :

ونعرض في ضوء ما سبق أول نص قرآني كريم « فإِنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ » (٣)

(١) بجانب هذه النظرية البنائية توجد نظرية أخرى - ترى أن اللغة - تقع في قوالب Tagmemes - وتبدأ هذه النظرية بالتدرج من الجملة فشيء الجملة فالكلمة فالمورفيم - الخ فإن كان التحليل في البنائية من الجزء إلى الكل فهو في نظرية القوالب من الكل إلى الجزء -

وقد نادى بهذه النظرية اللغوي الأمريكي المعروف كيث بايك (K Pike) وأسهم في تطويرها عدد من اللغويين منهم لونيكر longacre وولتر كوك Walter cook ولا تلتزم هذه النظرية أيضاً في دراسة النحو بالتقسيم التناهي binary division الذي تتبعه أكثر النظريات النحوية الأخرى ، وذلك لأنها ترى أن اللغة تقع في قوالب وكل قالب يتكون من (Solts) أي مساد - وما يسد ذلك المساد Filter وتوضيح ذلك أنه قد يكون في الجملة العربية خبر المبتدأ هو المسد وبالتالي فإن ما يسد مسده قد يكون مفرداً أو جملة اسمية أو فعلية أو شبه جملة - الخ ويعتبر منهج بايك Pike هذا منهجاً متكاملًا متماسكاً حيث إنه يتناول الظاهرة اللغوية موضوع الدرس من ثلاثة جوانب : قطاعي - وموجي - وميداني ويمثل الجانب القطاعي عنده في خلاصة تصور بلو مفيلد عن اللغة - قفى الجانب القطاعي يدرس الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية للوصول إلى رؤية عامة ترتكز على أساس توزيعي ثابت يتكون من وحدات مختلفة تشبه القوالب (- قوالب الطوب التي يتكون منها مبنى ما)

أما الجانب الموجي فمن طريقه يمكن الوصول إلى رؤية متحركة نشطة تشرح حقيقة أساسية هي أن اللغة عبارة عن تيار مستمر من الحركات التي تصب في أنظمة مركبة متراكبة (قريب مما اقترحه ساير) وتشبيهه الموجات لا يعنى عنده أن احداها تنحل في الأخرى وإنما يعنى أنها تتراكب فوق بعضها كما تتراكب الوحدات الصوتية والصرفية في كلمة ما لأعلى التوالى وإنما بالانصهار في شكل متموج .

أما الجانب الميداني فن خلالته نصل إلى رؤية وظيفية عميقة تأخذ في اعتبارها النص ومخزون الذاكرة الذي يعتمد عليه في وقت واحد - أي أن اللغة كنظام مكون من أجزاء مترابطة لا يمكن لأحدها أن يفصل عن وظيفته في المجموع - وهذا المجموع في دوره هو حصيلة الأجزاء في علاقاتها الوظيفية من ناحية وسياقها الاجتماعي الدال من ناحية أخرى

— Pike, kenneth L. — Language in Relation to a Unified theory of the Structure of Human Behavior (the Hague : Mouton, 1967).

— Pike kenneth L.—A training device for translation theory and Praictice., Bibliotheca Sacra, 114 (1957) 347-362.

أنظر علم اللغة وصناعة المعجم د . على القاسمي ص ١٦-١٧

أقرأ : نظرية البنائية . . (السابق) - د . صلاح فضل . ص ١١٢-١١٣ -

(٢) معترك الأقران (السابق) ح ١ ص ٣٨٦

(٣) سورة الكهف ١٨-آية ٢٩

والقول القرآني الكريم من حيث النظرة
الموسيقية العروضية التقليدية التي ينص عليها
السيوطي يجي على النحو الآتي :

| | | | |
|---------|----------|---------|----------|
| فُن شَا | ء فليؤمن | ومن شَا | ء فليكفر |
| فَعولن | مفاعيلن | فَعولن | مفاعيلن |

ولو أعدنا كتابة القول القرآني الكريم على
النحو الآتي :

| | | |
|-----|------|--------|
| فُن | شَاء | فليؤمن |
| ومن | شَاء | فليكفر |

لا تضح أما منا وجود عنصر التكرار ، أو
النجانس بمعنى وجود عناصر يتكرر ورودها
بعينها وهي ما بين فونيمات - ومورفيات .
وكلمات ذات توزيع نحوي - وكلمات تعد
من المكونات الأساسية للجملية وهي من أقسام
الكلام الرئيسية ..

فتطالعنا مثلا (من) - فنجدها من عناصر
ربط الكلام والتعليق بينه - وهي عنصر
مورفيمي - وذات توزيع نحوي و يترتب على
وجودها وجود وحدات لغوية أساسية
وهي من الكلمات النشيطة في اللغة - ونجد أن
ورودها يتكرر مرتين - ونلاحظ أنها تمثل
مقطعا صوتيا قائما بذاته - ولأنها صيغة

مورفولوجية فهي تقوم بدورها الوظيفي في
البناء والدلالة معا - .

وترتب على ما سبق أن جاء بعدها كلمة
من وحدات الأقسام الرئيسية في الكلام ومن
مكونات الجملة الأساسية - وهي كلمة (شاء)
- وتتكرر ورودها أيضا . مرتين .

كما ترتب على وجود الوحدة اللغوية الأولى
والثانية أن جاءت (فـ) في جواب الشرط
التي يتكرر ورودها أيضا مرتين (٢) مما يعطي
البناء اللغوي سمة التماثل والتناسق - وترتب
على ما سبق وجود السابقة (لـ) التي يتكرر
ورودها أيضا مرتين - ليسبق المضارع في
الحالتين السابقة الدالة على الغائب (يـ) (يرمن)
و (يكفر) فيحقق التقابل الدلالي بين الفعلين
ما يماثلة من تماثل وتناسق بين البنائين -
ونتيجة لتكرار هذه السابقة الصرفية الصوتية
البهجة الأخيرة (يـ) يأتي التركيب المقطعي في
البنيتين واحدا

(فـ) (لـ) (يؤمن) - (فـ) (لـ) (يكفر)
على اختلاف في التركيب المقطعي لما ضيها
آمن - و - كفر - ومصدرهما : إيمان -
كفر

(١) أصل الطويل : فعولن مفاعيلن - أربع مرات - وله في غير المصرع عروض واحدة مقبوضة - وثلاثة
أضرب - انظر كتب (العروض) ومفتاح العلوم (السابق) ص ٧٩١ / ٧٩٥ -

(٢) اقران جواب الشرط الطالبى بالفاء .

له إمام - والقراءة سنة يأخذها آخر عن أول
ولا تحمل على قياس العربية « (٢)

فحركة لام الأمر الداخلة على المضارع
سقطت عند اتصالها بالفاء (٣)

فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
(لا نقول فليؤمن) ولا نقول (فليكفر)
وكان لهذا أثره على التركيب المقطعي على
نحو ما يتضح من التقسيم المقطعي الآتي :

ونلاحظ أنه قد طرأ على البنيتين من العوامل
اللغوية نتيجة للجزم ما استوجب انتقال النبر
من موضعة إلى المقطع الأول (١)

وتلاوة القرآن تستوجب أمرا آخر مخالفا
لما عليه نطق العربية فتجعل له تقسيما مقطعيما
آخر - يقول ابن خالويه : « فلو قرأ قارئ
(فليَنظُر الإنسان) بكسر اللام لكان سائغا
في العربية غير أنه لا يقرأ به - إذ لم يتقدم

= وإن نظرة واحدة على الكتب التي صنفها المتخصصون في القراءات نجدتها قد أجمعت على أنه :

« لا يوقف على المضاف دون المضاف إليه ، ولا على المنعوت دون نعتته ولا على الشرط دون جوابه سواء كان
الجواب مقدما أو مؤخرا - ولا على الرفع دون مرفوعه ولا على الناصب دون منصوبه ولا على المؤكد دون توكيده ،
ولا على المعطوف عليه دون المعطوف ، ولا على المبدل دون البديل ، ولا على أن أو كان أو ظن أو أخواتهن دون
اسمهن ولا على خبرهن ... ولا على المستثنى منه دون المستثنى ... إلى آخره

انظر إيضاح الوقف والابتداء . لأبي بكر بن الأتباري تحقيق محي الدين رمضان دمشق ١٣٩١ / ١٩٧٢ / ح ١
ص ٤٢١

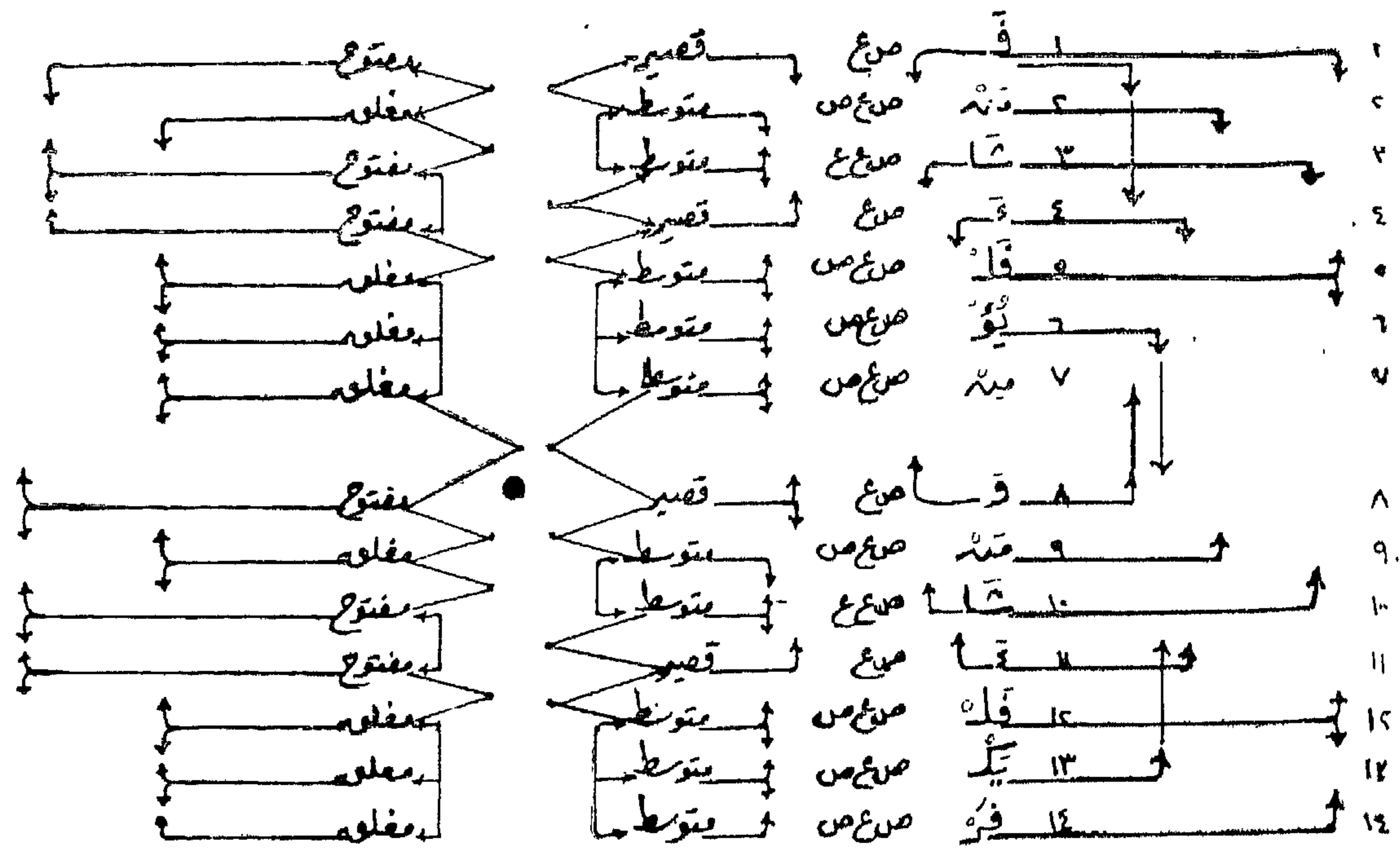
ومنازل الهدى في بيان الوقف والابتداء أحمد بن محمد الأشموني مصر ١٣٥٣ / ١٩٣٤ م وبهامشه كتاب المقصد
لتلخيص مافي المرشد لأبي زكريا الأنصاري ص ١٧

وكتاب القطع والاثتاف تصنيف أبي جعفر النحاس - وقرأ مقدمة الخقق أحمد خطاب العمر ص ١٢ -

(١) هذا واضح في اللغة في غير تلاوة القرآن يدركه المتخصصون ، يقول . د . ابراهيم أنيس : « يطرأ على
الكلمة من العوامل اللغوية ما يستوجب انتقال النبر من موضعه - ويلاحظ هذا بصفة خاصة مع ادوات الجزم فالنبر في
الفعل (يكتب) على المقطع (ت) فاذا جزم الفعل انتقل النبر إلى المقطع الذي قبله وهو (يكتب) - الأصوات اللغوية
ط ه سنة ١٩٧٩ - ص ١٧٦ -

(٢) ابن خالويه : إعراب ثلاثين سورة ٤٢ -

(٣) يقول د . رمضان عبد التواب : « وسقوط حركة - لام الأمر على المضارع عند اتصالها بالفاء أو الواو أمر لازم
في قراءة القرآن - فلم ترد الصورة الأصلية للظاهرة في أية قراءة قرآنية » أنظر التطور اللغوي ص ٩٠ / ٩١ -



(١) الخطوط ذا الحمراء المستقيمة في الجهة اليمنى تشير أسهمها في قسمي القول الكريم إلى مواضع التجانس الاستهلاكي (alliteration) وهي مواضع الصوامت التي يتكرر وردها في أوئل الكلمات والمقاطع - والخطوط الزرقاء المستقيمة في نفس الجهة تشير إلى التجانس غير التام والخطوط الحمراء المقابلة لها والتي تتصل بالحركات تشير أسهمها إلى مواضع تجانس الحركات .

وفي القسم الثاني قسم كم المقطع تشير أسهم الخطوط الحمراء المستقيمة إلى التماثل بين المقاطع (Assimilation) وخطوط الزوايا الزرقاء تشير إلى التخالف داخل التماثل والقسم الأخير قسم الانفتاح والانغلاق تشير الخطوط الحمراء المستقيمة إلى مواضع التماثل من الجهتين - والخطوط الزرقاء التي على هيئة زاوية تشير إلى التخالف داخل التماثل .

وهذا التحليل المقطعي يكشف عن عدة جوانب نتناولها جانباً جانباً :

« أ » من حيث الصوائت والصوامت : نجد بين المقاطع (١) و (٥) و (١٢) و (١٤) اتحاداً في الصوت من حيث الصائت والصامت معاً وهو ما يعرف بمصطاح (alliteration) أى التجانس الاستهلالى وهذا في عمومه يتعاون مع غيره في إعطاء ما يعرف بالتماثل (assimilation) في مجمل القول الكريم ومثله المقطعان (٢) و (٩) فالتجانس بينهما من كل الوجوه كما ونوعاً فهو تجانس تام ، وكذلك مثلهما المقطعان (٣) و (١٠) وأيضا المقطعان (٤) و (١١) والمقطعان (٥) و (١٢)

أما المقطعان (١) و (٨) فتجانسهما غير تام ولكن أوجه التشابه فيهما متعددة فنوع وكم الصائت فيهما متحد - وكذلك الصامت متحد في معظم الخصائص : فالواو والفاء مخرجهما حد فهما شفويان - كما أنهما مرققان فعندما تأتى أنواع من التخاليف (Dissimilation) على هذه الصورة وسط هذا التماثل يحدث الأثر السمعى الذى نحسه ولا ندرك كنهه .

أما المقاطع : السادس والثالث عشر ، والسابع والرابع عشر فنجد بينهما اتحاد من

حيث النوع والكم فكل واحد منها متوسط مغلق وبين السادس والثالث عشر تجانس استهلالى من حيث الصامت الأول - على حين بينها تخالف من حيث الصائت الأول كذلك : حيث إن السادس يعتمد على الحركة الخلفية القصيرة الضيقة (Coise) أما الثالث عشر فيعتمد على الحركة - الأمامية القصيرة المتسعة (open) - أما نهاية المقطعين فهما متحدان من حيث الانغلاق وبيئتهما تخالف من حيث الصامت ومع ذلك فبين الصامتين خصائص مشتركة متعددة فيجمعهما الشدة والهمس والترقيق فالهمزة صوت حنجري شديد مهموس مرقق - والكاف صوت لهُوى شديد مهموس مرفق (١)

أما المقطعان (٧) و (١٤) فبيئتهما تخالف من حيث الصوامت والصوائت ويجمعهما الانغلاق - أما من حيث الصائت فقد اعتمد السابع على الحركة الأمامية الضيقة - (الكسرة) واعتمد الرابع عشر على الحركة الخلفية الضيقة - (الضممة) . أما من حيث الصامت فقد اعتمد السابع على الميم واعتمد الرابع عشر على الفاء وبيئتهما من التوافق أى أن كلاهما شفوي أسناني وبيئتهما من التخاليف أن الفاء رخو مهموس مرقق وأن الميم يكون انفيا مجهورا :

(١) د. تمام حسان : مناهج البحث فى اللغة ص ٩٥ / ٩٧ -

وكتاب الهمزة للخليل بن أحمد ح ١ ط عبد الله دوريش .

والكتاب لسبويه ج ٤ ط هارون - وبين التمداد والمحدثين خلاف فى بعض الصفات لها تمليلها وليس هنا مجال الخوص فيه) .

ولهذه الأسباب مجتمعة نجد أن لهذا التماثل (assimilation) الذى يتخلله هذا التخاليف هذه الصورة الصوتية .

ومن زاوية أخرى عندما تنظر إلى الصوائت إلى نتهى بها المقاطع المنفتحة - نجد كلها تعتمد على نوع واحد تختلف فى الكم وتتحد فى الكيف فكلاهما تعتمد على الحركة - الأمامية المتسعة ما بين قصيرة وطويلة . فالمقطع (١) منفتح يعتمد على الحركة الأمامية المتسعة القصيرة . وكذلك المقطع رقم (٤) أما المقطع الثالث فهو يعتمد على الحركة الأمامية المتسعة الطويلة . وعندما ننظر إلى القسم الثانى من القول الكريم نجد تماثلا تاما فالمقطع (١) يماثله مقطع (٨) ومقطع (٣) يماثله مقطع (١٠) ومقطع (٤) يماثله مقطع (١١) .

ونلقى نظرة أخرى على المقطع من حيث كنه فترى بين قسمى القول الكريم تناسقا تاما فى القسم الأول مقطع رقم (١) قصير يعقبه مقطعان متوسطان - ثم يأتى المقطع الرابع قصير يعقبه مقاطع ثلاثة متوسطة ويتلو ذلك القسم الثانى مقطع رقم (٨) قصير - يعقبه مقطعان متوسطان ثم يأتى المقطع رقم (١١) قصير يعقبه المقاطع الثلاثة الأخيرة متوسطة - فهذا التناسق التام يمثل تماثلا فى تخاليف يودى وقعا موسيقيا على الأذن ويحدث دورة فى النطق .

ومن زاوية كم المقطع أيضا نجد ترتيبا دقيقا على نحو ما تشير أسهم الجهة اليسرى نجد قصيرا يعقبه متوسط وفى ذلك تخالف ثم نجد المتوسط يعقبه متوسط وفى ذلك تماثل ثم نجد المتوسط يعقبه قصير وفى ذلك تخالف - ثم نجد القصير يعقبه متوسط وفى ذلك تخالف أيضا - ثم نجد المتوسط يعقبه متوسط وفى ذلك تماثل ثم نجد المتوسط يعقبه متوسط وفى ذلك تماثل أيضا - ثم نجد الأخير من قسم القول الكريم الأول متوسطا ثم يعقبه قصير من القسم الثانى ثم نجد القصير يعقبه متوسط ليحدث التخاليف من جديد ثم نجد المتوسط يعقبه متوسط فيحدث التماثل ثم يعقب المتوسط قصير فيحدث التخاليف ثم يعقب القصير متوسط فيحدث تخاليف أيضا ثم يعقب المتوسط متوسط متوسط فيحدث تماثل ثم يعقب المتوسط المتوسط الأخير فيحدث التماثل أيضا - وفى هذا ما يفسر ما قاله القدماء من أنه يتحدر تحدر الماء اسسكب .

ثم نلقى نظرة أخرى على المقاطع من حيث الكيف : الانفتاح والانغلاق فنجد بين قسمى القول الكريم تناسقا تاما ونجد بين عناصر كل قسم تناسقا دقيقا على النحو الآتى فى القسم الأول مقطع رقم (١) منفتح يعقبه مقطع رقم (٢) منغلق وفى ذلك تخالف ثم يأتى المقطع الثالث منفتح فيحدث بينه وبين الثانى تخالف كذلك - ثم يأتى مقطع رقم (٤) منفتح ليعقبه مقطع رقم (٥) منغلق فيحدث بينهما تخالف كذلك - وهذا التخاليف الذى

منهما بنغمة هابطة (falling Intonation) إذا وقفنا عند تمام كل واحدة منهما : ويمكن أن نقرأ الجملتين معاً في سلسلة من الأصوات متعاقبة تنطق في نفس واحد . وبذلك تكون النغمة الموجودة نغمة مسطحة وهي تلك التي تقع بعد الفقرة التنفسية (١) - وللنغمة في الحالتين وظيفتها في إبراز الدلالة - وفي الحالة الأولى تكون النغمة تقريرية بعد كل جملة وللواو وظيفتها التعليلية بين الجملتين :

وفي الحالة الثانية حالة النغمة المسطحة تُظهر كيفية النطق أثر استواء الحالتين عند الله - الإيمان والكفر - كما أن الواو تحمل دلالة الاختيار - ومن واقع تجارب حياتنا الدنيا لكل اختيار نتيجة فكما أن هناك حرية اختيار بملء الإرادة فيجب أن يكون هناك تقبل لنتيجة الاختيار ورضاً به - ويتمنى الإنسان عندما يكون في تجربة اختيار أن يبصر بكل أبعاد الحقيقة ليأتي اختياره على بينه . كما يتمنى أيضاً لو استطاع أن يعرف مستقبل اختياره وعاقبته - وكل هذا في حياتنا التي لنا به إنه متروك لحسن تفكيرنا ولعمق بصيرتنا ونضج تجربتنا بالحياة ثم تأتي في النهاية عاقبة اختيارنا التي قد نرضى بها أو نندم عليها ونتمنى أن لو كان هناك من بصّرنا

نراه في القسم الأول من القول - يخرج من خلال تماثل يندبثق على النحو الآتي المقطعان (١) و (٣) منفتحان بينهما (٢) منغلق والمقطعان (٣) و (٤) منفتحان فبينما تماثل ثم يعقبهما المقاطع الثلاثة الأخيرة (٥) و (٦) و (٧) منغلقة فيحدث بينهما تماثل كذلك - ثم يأتي القسم الثاني من القول الكريم على نفس منوال القسم الأول - المقطعان (٨) و (١٠) منفتحان بينهما مقطع (٩) منغلق - والمقطعان (١٠) و (١١) منفتحان يعقبهما المقاطع الثلاثة الأخيرة (١٢) و (١٣) و (١٤) منغلقة وبذلك يتم التناسق بين القسمين في تماثل يتخلله تخالف فيجىء تأثير الصورة السمعية على نحو ما نلمس الوقع الموسيقي على الأذن وعدوبة النطق على اللسان وقد نرجعه إلى الوزن العروضي على نحو ما صنع الأقدمون - والحق أن الوزن العروضي جانب واحد من جوانب هندسة الصورة الصوتية السمعية للقول القرآني الكريم .

ومن المعلوم أن من تمام الدراسة الصوتية دراسة التنغيم (Intonation) والتنغيم يرتبط بأنواع الحمل . والقول القرآني الكريم يعد جملتين يمكن أن تنتهي كل واحدة

(١) اقرأ عن النغمة المسطحة - د . تمام حسان - اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٣٠ / ٢٣١

وتأتى وظيفة النساء هنا من الناحية المرزفولوجية التركيبية فهي بالإضافة لكونها فرنيا هي مورفيم أى وحدة صوتية صرفية تقوم بوظيفتها داخل البناء وبالتعليق بين أجزائه فهي تربط هذا القول الكريم بالسابق عليه وهو : « وقل الحق من ربكم . فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » وهي هنا أيضا من خلال وظيفتها التركيبية تؤدى وظيفة دلالية منبعثة عن خلفية ثقافية واجتماعية (١) تتضح حقيقتها عندما نضع أمامنا تفسير قول الله: يقول تعالى لرسوله ﷺ قل يا محمد للناس هذا الذى جئتكم به من ربكم هو الحق الذى لا مرية فيه ولا شك . فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » (٢) والخطاب للناس أجمعين أى أنهم بصروا بأبعاد الحقيقة ليأتى اختيارهم على بينة من أمرهم فيتقبلوا النتيجة ، ثم تأتى بعد نهاية التركيب (إن) ذات الوظيفة الصرفية التركيبية (٣) فهي تربط ما قبلها بما بعدها وتفرغه إفراغا واحداً فيكون تمام القول الكريم :

« وقل الحق من ربكم . فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر لنا أعتدنا للظالمين ناراً

أحاط بهم سرادقها وأن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهمل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا .»

والخلفية الثقافية التى وضعها القرآن الكريم أمام الناس ليبنوا عليها اختيارهم بملء حريتهم وإرادتهم كانت تفضلا من الله عليهم فقد بصروهم بالحق - وليس بعد الحق إلا الضلال . فن يدع الحق ويقع اختياره على الضلال فقد ظلم نفسه - ثم يأتى البعد الآخر وهو بعد المستقبل وعاقبة الذين ظلموا أنفسهم بسوء اختيارهم « إنا أعتدنا للظالمين ناراً » وهكذا تأتى عظمة البناء القرآنى فى وضع دستور حرية الاختيار فى هذه القضية الخطيرة قضية حرية الرأى فى الدين والعقيدة - والحرية مكفولة للجميع لكل من شاء ما شاء وفوق هذا وذاك تفضل الله على عباده بأنه وضع أمامهم ما ينير طريقهم وما هم فى حاجة له رحمة بهم وهذا منة من الله عليهم وليس لله حاجة فى إيمانهم أو كفرهم :

فليست القضية قضية انسجام صوتى فحسب أو وزن شعري كما حسب بعضهم وكما قال

(١) تعتبر الخلفية الثقافية (Culture) جزءاً من تحليل اللغة ويشمل مفهوم تلك الخلفية عقائد الناس وشمائلهم وعاداتهم وغير ذلك - وهو ما تنمكس عليه اللغة من حيث المفردات والتعبيرات الاصطلاحية وكذلك من حيث المعانى فالدراسة التحليلية اللغوية تتضمن ذلك ومن تمامها الإشارة اليه .
والجانب الثانى فى استيعاب المعنى اللغوى البلاغى أثره الهام فن خلاله تبرز الخصائص العقلية للجماعة اللغوية - اقرأ فى ذلك ما يراه همبولت فى كتاب أو تويسبرس :

Otto jesperson, Language, its nature, development and origin, PP 60 ...

(٢) مختصر تفسير ابن كثير ح ٢ ص ٤١٧

(٣) اقرأ عن وظيفة إن الصرفية . : . الهدرادى زهران : عالم اللغة عهد القاهر الجرجانى ص ١٢٧ وما بعد ها / ١٣٣

السيوطى فما أسهل الوزن الشعرى .
والله تعالى نزه رسوله عن الشعر (١)
وليس هو فقط تحدر الكلام تحدر الماء
المنسجم . وإنما هو بناء لغوى أحكمت آياته
ثم فصلت من لدن حكيم خبير ، فى اختيار
للوحدات اللغوية والدقة فى الهندسة بين
أجزائها على نحو ما رأينا من التقسيم المقطعى
وموقعية كل عنصر فى مكانه وطرق تعليق
دقيقة محكمة تنبعث عن كل ذلك دلالة تظلمها
خلفية ثقافية يودى فيها النغم الموسيقى دوره
فتتجاوب أصداؤها راحة فى خفايا النفس
وجنباها :

كما تتجلى عظمة البناء القرآنى فى طرح
البدائل (٢) لينبثق البناء عن علاج هذه القضية
الفلسفية فى ذلك الوقع الموسيقى مؤدية هذا
الغرض اللغوى فالوزن الموسيقى والانسجام
الصوتى السمعى وعناصر البناء اللغوى
وهندستها ووظيفة كل عنصر فى موقعه
والمعنى الذى تحققه والغرض الذى أداه
وأحدثه كل هذا مجتمعا هو الذى يعطينا
ما نحس به من دلالة قوية منبثقة عن صورة
صوتية سمعية مكتملة .

* * *

وعلى نحو ما عالج القرآن الكريم هذه
القضية النظرية الفلسفية على هذا النحو من
الانسجام الصوتى عالج القضايا العلمية
العميقة التى تتعب فيها البحوث المعملية
والتحليلات العلمية ويقف أمام عظمة
دالاتها علم العلماء خاشعا متواضعا فن ذا الذى
كان يدرى قبل التحليلات العلمية المعملية
حقيقة تلك النطفة التى خلقت منها الإنسان
وأنها أخلاط ومكونات متنوعة (٣) ولنتأمل
كيف جاءت تلك القضية فى القرآن الكريم
فى بناء لغوى محكم له وقع موسيقى عذب
تتضح منه الدلالة وتبرز جوانبها المختلفة من خلال
وحدات البناء اللغوى التى تتحدر عناصرها
فى جنبات النفس تحدر الماء المنسجم

من منا يقدر على أن يأتى بمثل هذا البناء اللغوى
على الرغم من قصره ومن أن وحداته
اللغوية من بين أقوالنا ودلالته نحن نرددها
ليعالج على هذه الكيفية تلك القضية الفلسفية
التي تتصل بجوهر العقيدة قضية الإيمان
والكفر وحرية الرأى فى ذلك .

إن البناء القرآنى هنا يفوق كل بديل
من حيث تحقيقه ما هدف إليه يتضح ذلك
فى عناصر البناء اللغوى المختلفة من أدق عناصره
داخل البناء مع اتساقه مع بقية عناصر البناء
المختلفة التى بنيت عليها وانبثقت عنها الدلالة
وتتجلى عظمة البناء القرآنى فى مواعمه لحال
المخاطبين .

(١) فهو القائل جل جلاله : « وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين » يس مكيه ٣٦

آية رقم ٦٩ -

(٢) جاء طرح البدائل الخاصة بهذه الآية فى نهاية هذا البحث أنظر ص ١٥٣ وما يعاها

(٣) على نحو ما أوضحت ذلك علوم متعددة مثل علم الحياة «البيولوجيا» - وعلم الوراثة وعلم الأجنة وغير ذلك من
لوم المختلفة ومن المؤلفات المتعددة فى ذلك .

في سهولة ويسر تشع الدلالة من خلالها :
ولنتأمل قول الله تعالى :

وطرق التعليق بينها لتصنع منها أساليب أقوالها
المختلفة ولكن أنى لها أن تأتي بمثل هذا البناء
الذي تنبثق عنه مثل هذه الدلالة ونقف
أمام ذلك البناء اللغوي وننظر له نظرات
متعددة :

« إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ
نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا »^(١) من حيث
النظرة العروضية التقليدية فان موسيقى القول
القرآني الكريم من البحر المنسرح على نحو
ما ذكره جلال الدين السيوطي^(٢) وعلى هذا
فان تفعيلاته تجيء على النحو الآتي :

ولتكن النظرة الأولى للبناء من خلال
اكتياله ، ولتكن إلى طريقة نطقه وكيفية
تنغميمه وتلك نظرة من صميم التحليل اللغوي
على نحو ما سبق :

إننا خلق : نل إنسان من نطفين
مستفعلن مفعولات * مستفعلن
أمشاجن
منهولات

ومعلوم أن دراسة التنغميم ، وكيفية النطق
تحددها نوعية الحمل ، والقول القرآني
الكريم عدة جمل :

« إِنَّا إِخْلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ »
هذه جملة تقريرية وتنطق بنغمة هابطة
واثقة يعرف عمقها من خالق .

عمق علمي في عرض قضية خلائق الإنسان
وابتلائه بالخير والشر واختباره في الشكر
في السراء ، والصبر في الضراء ، وابتلاء
بالتكلفة بعد تمام الخلق . ليكون الإنسان
مأموراً بالطاعة منهيًا عن المعاصي أمراً بها
وناهياً عنها^(٣) .

كما أن قول الله تعالى : « نَبْتَلِيهِ » جملة
ثانية ، وهي تقريرية كذلك ، وتنطق
بنغمة هابطة واثقة تلتقي في روع المؤمن
الإيمان بقدرته الله وتعرف الإنسان الغاية من
وجوده وتبصره بما يجب أن يكون عليه
أمره في الدنيا لحصاد يوم المعاد .

قضاء في قضية علمية عميقة في بناء لغوي
تعرف العرب كل وحداته ودلالة كل
واحدة كما أنها تعرف أيضاً طرائق بيائها في جمل

(١) سورة الانسان - آية ٢

(٢) معترك الأقران - في إعجاز القرآن ح ١ ص ٣٨٧

(٣) اقرأ في ذلك كتب التفاسير المختلفة - الفخر الرازي - والقرطبي . وابن كثير - ومختصر تفسير ابن كثير الخ .

كما أن قوله تعالى: «فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا» جملة ثالثة، وهي الأخرى تقريرية ونغمة نطقها هابطة أيضا - والحمل الثلاث من حيث البناء اللغوي معلق بعصمها ببعض فجملة (نبتليه) معلقة بالسابقة عليها كما أن الفاء في الجملة التي بعدها ترتبطها بالسابقة عليها^(١) ومعنى ذلك أن القول الكريم يمكن أن يقرأ معاً في سلسلة من الأصوات متعاقبة تنطق في نفس واحد وبذلك تكون النغمة الموجودة كلها نغمة مسطحة - وهي تلك التي تقع بعد الفقرة التنفسية^(٢).

وللنغمة في الحالتين وظيفتها في إبراز الدلالة - في الحالة الأخيرة يتلقى المتلقى دفقة لغوية في نسيج محكم البناء على نسق صوتي معين يعيش إيجاء دلالاته وفيص معانية فتتنوع استجابة المتلقين على نحو ما تشاء إرادة كل واحد منهم .

وفي الحالة الأولى حالة يتلقى الحمل التقريرية فيتلقى المتلقون اختبار الله لهم والعرب منهم ونزل القرآن بلغتهم شيئاً معلوماً لهم مجهولاً عليهم .

«إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُسْفَةٍ أَمْشَاجٍ»
فكل المفردات الداخلة في التركيب معروفة

فالعرب يعرفون كلمة النطفة - ويستعملونها - ولكنهم «يطلقون كلمة النطفة على كل ماء قليل في وءاء ويعرفون كلمة الأمشاج ويستعملونها كذلك ، ولكنهم يطلقون كلمة الأمشاج بمعنى الأخلاط . وواحد ما عندهم مَشِجٌ ومَشِجٌ . ويقولون مشجت هذا بذلك أي خلطته . فهو ممشوج ومشيح^(٤) ولكن دلالة ما تحتويه الآية مجهول لهم - مما جعل عقولهم تنطلق إنطلاقات مختلفة في مفهوم الآية وكلها انطلاقات مقبولة - وهذا جانب آخر من جوانب عظمة التراكيب القرآنية وما تنبثق عنه بعد تمامها من دلالة فهذا البناء القرآني على صورته تلك يوحى إلى ابن السكيت بأن يقول :

«الأمشاج الأخلاط لأنها ممترجة من أنواع فخلق منها الإنسان ذاطبائع مختلفة»^(٥) وجعل قتادة يصف القضية على ضوء فهمه من وحي القرآن ومما جاء عليه التركيب : بأن هذه الأمشاج تصير أطوار الخلق ،

(١) اقرأ عن دور الفعل المضارع المثبت غير المنق ووظيفته في الربط بين الجمل من ص ١٢٢ عالم اللغة عبد القاهر السابق وكذلك عن دور الفاء ووظيفتها في ربط الجمل .

(٢) هذا من الناحية اللغوية التحليلية الصرفة - وهو كذلك في القراءة القرآنية - والقراءة سنة كما هو معلوم .

(٣) القرطبي ج ٨ ص ٦٩١١

(٤) القرطبي : السابق - وفي مختصر ابن كثير ج ٣ ص ٥٨ : أمشاج : أي أخلاط والمشج والمشج الشتي المختلط بفضه في بعض

(٥) القرطبي السابق ج ٨ ص ٦٩١٣

طورا علقه ، وطورا نطفة وطورا عظاما
ثم نكسوا العظام لحما» (١) .

وجعل ابن عباس يتصور القضية على
الصورة الآتية : الأمشاج : الأخلاط ،
« يعنى ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا
واختلطا ، ثم ينتقل بعد طور إلى طور ،
و حال إلى حال » (٢) وهذا أيضا جعل عكرا
ومجاهد يقولان :

« الأمشاج هو اختلاط ماء الرجل بماء
المرأة » (٣) وهكذا البقية .
فالدلالة انبثقت بعد تمام الكلام .

فانسجام عناصر البناء اللغوى وأتلاف
وحداته وعذوبة نغمته أدت دورها الوظيفى
فى انبعاث الراحة فى جنبات النفس ،
وترددها فى خفايا الصدر مع ما ينبعث
من دلالة وتنطلق من إشعاعات معان فن
خلال وقع النغمة على الأذن وأتلاف

المقاطع وانسجام البناء فى تألف بين
عناصره وتماسك تنبعث الدلالة القوية
فىم التجاوب بين عناصر الصورة الصوتية
ودلالاتها المعنوية بكل ما تحمل من إحاءات
وإشعاعات وما يتخللها من ظلال .

والقضية قضية دلالة عميقة وفكرة بعيدة
جديدة تنبثق من خلال انسجام صوتى
جاء نتيجة لأتلاف عناصر لغوية وفق قواعد
وأحكام من داخل بنيات وبناء أحكم فى دقة
متناهية يقف العلم أمام كل عنصر منها وقفة
إجلال واكبار وخشوع .

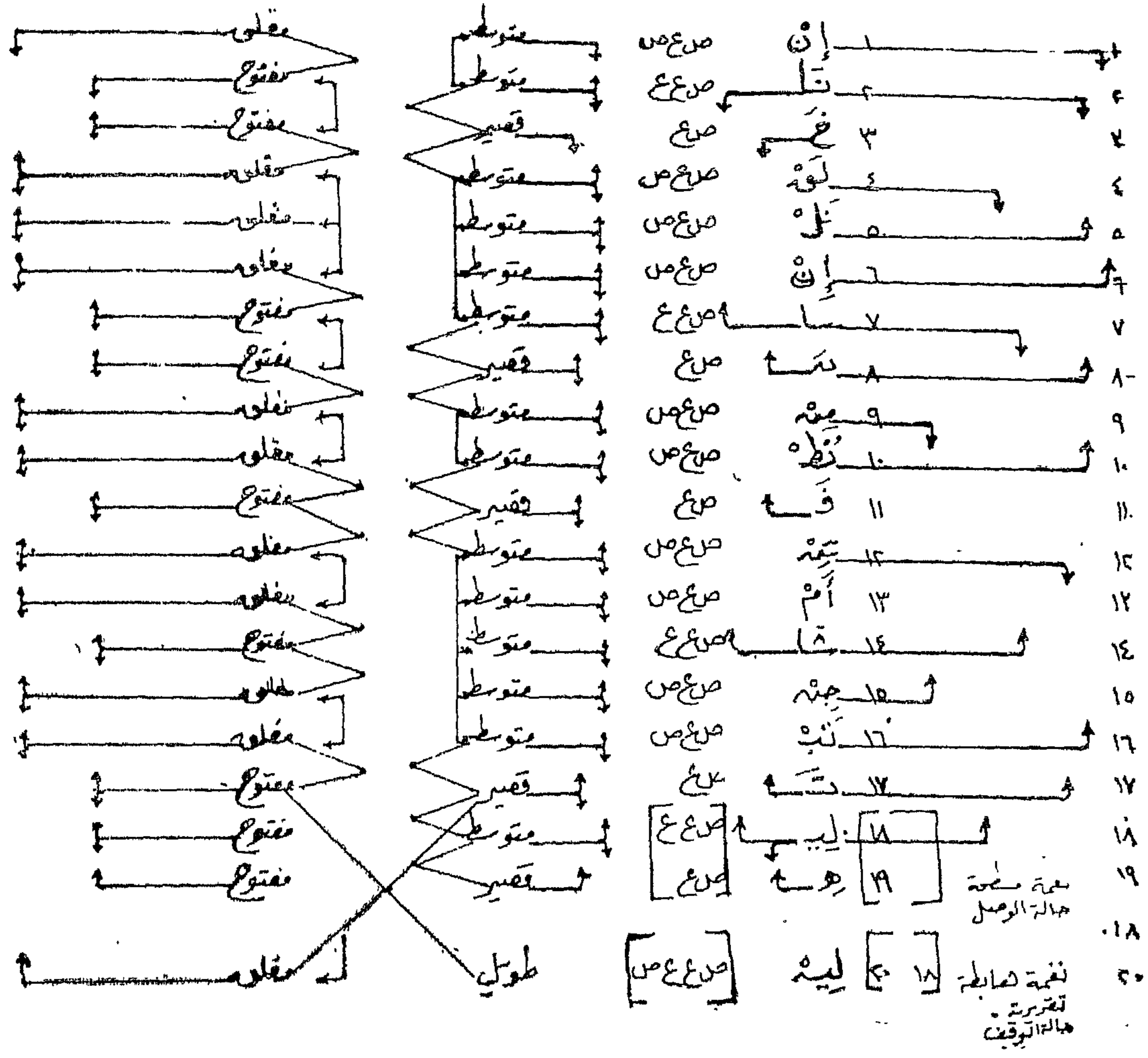
ونلقى نظرة على النسيج المقطعى للآية
الكريمة نرى من خلالها مدى تماسك عناصر
البناء اللغوى للصورة الصوتية ومدى
ما بينها من اتئلاف وتناسق ومدى ما بين
أجزائها من هندسة فى البناء (٤) .

(١) القرطبى السابق ج ٨ ص ٦٩١٣

(٢) مختصر تفسير ابن كثير مجلد ٣ ص ٥٨٠

(٣) مختصر تفسير ابن كثير السابق ج ٣ ص ٥٨٠

(٤) الصفحة القادمة ، ١١٢



وصورة التحليل المقطعي التي أمامنا ينظر إليها من عدة زوايا .

وكذلك المقطعان الرابع والثامن عشر بينهما تجانس استهلاكي من حيث الصامت الأول منهما فهو متجانسان - وكذلك بين المقطعين التاسع والخامس عشر تجانس تام من حيث الصامت الثاني - ولهذا الأسباب مجتمعة نجد أن لهذا التماثل (assimilation) الذي يتخلله هذا التخالف تلك الصورة الصوتية .

وكذلك من زاوية الصوائت لتجانس الحركات دورها فكما حدث بين الصوائت هذا التجانس الذي مر نجد أن بين الصوائت (الحركات) تجانسا على النحو الآتي (المقاطع : الثاني والسابع والرابع عشر والثامن عشر بينهما ؛ تجانس من حيث كم الصائت - وبين الثامن والسابع والرابع عشر تجانس تام من حيث الكم والنوع فكلمها اعتمدت على الحركة الأمامية الطويلة المتسعة - أما الثامن عشر فقد اعتمدت على الحركة - الأمامية الطويلة الضيقة وهو بهذا يحدث بينه وبين التاسع عشر تجانسا حيث إن الأخير اعتمد على الحركة الأمامية الضيقة القصيرة وكذلك التجانس التام بين حركات المقطع الثالث والثامن والحادي عشر ، والسابع عشر دوره في إحداث الصورة الصوتية على النحو الذي نرى .

ثم نلقى نظرة على التقسيم المقطعي للقول الكريم من حيث الكم فنجد تجانسا على النحو الآتي بين المقاطع ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥

(١) من حيث الصوائت والصوائت نجد بين المقطع الأول والمقطع السادس تجانسا استهلاكي تاما (alliteration) في الصوائت والصوائت معا . وكذلك بين المقاطع (٢) و (٥) و (٨) و (١٠) و (١٦) تجانس استهلاكي تام من حيث الصامت وكذلك الصائت فهي كلها تعتمد على الحركة الأمامية القصيرة المتسعة (open) (الفتحة) ما عدا المقطع العاشر فقط فإنه يعتمد على الحركة الخلفية القصيرة الضيقة (Close) (الضممة) وكذلك بين المقطعين الثاني عشر والسابع عشر تجانس استهلاكي تام من حيث الصامت غير أن الأول منهما يعتمد على الحركة الأمامية القصيرة الضيقة (الكسرة) والأخير منهما يعتمد على الحركة الأمامية القصيرة المفتوحة - كما أن بين المقطعين السابع والرابع عشر تجانس استهلاكي ناقص من حيث الصامت ولكن بين الصامتين خصائص مشتركة متعددة فتجمعهما الرخاوة والهمس والترقيق - فالسين أسناني لثوي رخو مهموس مرفق - والشين غاري رخو مهموس مرفق (١) كما أن الصائت الذي اعتمدا عليه واحد فهو الحركة الأمامية الطويلة المتسعة :

(١) د. مام حسان : مناهج البحث ص ١٠٠ / ١٠١

٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ من حيث الكم فكالمها متوسطة ويتخالف هذا التجانس تخالف على النحو الآتي فنجد أن المتقاطع (٣) و (٨) و (١١) و (١٧) و (١٩) مقاطع قصيرة وهذا يحدث في نسق صوتي : مقطعان متوسطان يعقبهما قصير وأربعة متوسطة يعقبها قصير - ثم اثنان متوسطان يعقبهما قصير ثم خمسة متوسطة يعقبها قصير ، وفي النهاية متوسط يعقبه قصير في حالة النغمة المسطحة ووصل الكلام ليحدث تلاؤم مقطعي من جديد ، ولهذا الأسباب نجد الوقع الحسن لتلك الصورة الصوتية حيث يتخالف هذا التمثل ذلك النوع من التخالف في نسق منلائم . داخل متواليات

ثم نلقى نظرة أخيرة على التقسيم المقطعي من حيث الانفتاح والانغلاق فنجد أن المقطع الأول مغلق يعقبه مقطعان مفتوحان ثم تأتي ثلاثة مقاطع مغلقة يعقبها مقطعان مفتوحان ثم يأتي مقطعان مغلقان يعقبهما مقطع مفتوح ثم يأتي مقطعان مغلقان ثم يعقبهما ثلاثة مفتوحة في حالة النغمة المسطحة ووصل الكلام ليحدث ذلك التناسق المتتابع وهكذا صورة صوتية سمعية متسقة من جميع الزوايا تتعاون كل جوانبها في تكامل . وهكذا من خلال التمثل يجيء التخالف في تناسق بين الصوائت والصوامت كما وكيفا حسب التقسيم المقطعي فتكتمل الصورة الصوتية السمعية من مجموع ما سبق

على النحو الذي ندركه ولا نعرف أكثر من أن نقول إنه وقع موسيقي عذب على الأذن أو خفة على اللسان أو يرى العروضيون أنه يتمثل في الوزن الشعري أو يراه البلاغيون تحديرا للألفاظ تحدر الماء المنسجم وهكذا .

وإن كان اللغوي العربي القديم أو البلاغي وقف أمام شيء من هنا فحسبه هنا دلالة على حسه اللغوي المرهف وكفاه ما توصل إليه وإن كان ما قالوه يمثل في الواقع جانبا واحدا وهو في مجال التحليل العلمى أمره غامض فالحكم متروك للحسن حيث يختلف من حوله المختلفون وحتى لو قصرنا عليه وحده القول ففيه ما فيه من تسديد للعرب

أرباب البلاغة والفصاحة وصناع الكلام فلم

يجيء مثل هذا الوزن الشعري في نثر بعضهم

إلا مجرد صدوة وفي معارض بعض أتوالمهم

وقد لا تتكرر - ولكن ما جاء منه في القرآن

الكريم على هذا النحو الصوتي جاء في كل

الأغراض وفي مختلف المواطن إمعانا في

التحدى وإشعارا بالعظمة وبأن القرآن كاه

يمكن أن يجيء على هذا النحو - وعلى أى

نحو شاعوا - ولكنه لم يجيء كاه على هذا

النسق وإلا لأعلنوا أنه غير جار على سنن

قولهم وأنهم لا طاقة لهم إلا بما ألفوا وعهدوا

فجاء منه على نحو ما جاء في نثر بعضهم غير

أنه جاء في كل أغراض القول فليأتوا بمثله

على أى نحو شاعوا - وفي أى غرض أرادوا

فأداموا قد قبلوا التحدى - فما الذى يمنعهم؟

«وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا : قَدْ
سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا » (١) .

فأين ما جاءوا به بل أين ما قاله أرباب
الفصاحة والبلاغة منهم من قبل نزول القرآن
أو من بعده .

فإن ما قالوه بين أيدينا سواء من قبل أن
ينزل القرآن أو من بعده فأين هو في ضوء
مثل تلك الملاحظات العامة بله التحليل
العلمي .

وقد جاء في القرآن الكريم على هذا النمط
في كل عرض - فلماذا لم يأتوا بما يقدر
عليه في أي عرض فرادى أو مجتمعين
والأكثر فإن باب التحدى ما زال مفتوحا
لم يخلق ولن يخلق إلى يوم القيامة .

* * *

ومما جاء في القرآن الكريم في غرض الإخبار
عن غيب يوم القيامة قوله تعالى :

«يَوْمَ التَّنَادِ ، يَوْمَ تُولُّونَ مَدِيرِينَ»

فهذا القول الكريم من المضارع على نحو
ما ذكره السيوطي وبناء عليه فإن وزنه على

النحو الآتى :

يومئت ناديوم تولون مديرين
مفعول فاعلات مفاعيل فاعلات

بناء لغوى محكم يخبر عن يوم الآخرة
يوم التناد ، وما يحدث فيه من أهوال
وويلات في نغم صوتى ذى نسق مبرز
للدلالة من لحمه بناء أسلوبى متناسق فى
قصص إلهى على لسان مؤمن آل فرعون يحذر
بأس الله تعالى فى الدنيا والآخرة فقال :
(يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ)
أى الذين كذبوا رسل الله فى قديم الدهر
كقوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
من الأمم المكذبة (وما الله يريد ظلما للعباد)
أى إنما أهلكهم الله تعالى بذنوبهم وتكذيبهم
رسله ومخالفتهم أمره فأنفذ فيهم قدره ثم قال
يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ) .

والحمل هنا غايتها النصيح والإرشاد تنطق
فى نغمة تقريرية هابطة عميقة عمق إيمان مؤمن
آل فرعون عندما تنطق مفردة وفى نغمة
مسطحة عندما تنطق متصلة وفى كلتا الحالتين
يتلقى المتلقى دفقة البناء اللغوى ذى النسيج
المحكم والنسق الصوتى فيعيش إبحاء الدلالة
وفيض الإيمان وتنوع الاستجابة بين معاند
مستمر فى عدوانه ومؤمن يعيش معانى القول
وإبحاء دلالاته .

(١) سورة الأتفال مكية ٨ - الآية رقم ٣١

(٢) سورة غافر - آية ٢٣٢ ٣٣

(٣) تفعيلات المضارع : مفاعيل / فاع لاتن ولكن فى أول البيت (الحرب) وهو حذف الميم فنقل إلى مفعول . وجاء على نحو مانرى .

وعلى نحو ما نخبّرنا كتب التراث في يوم التناديعي يوم القبة وسدى بذلك لما جاء في حديث الصور إن الأرض إذا زلزلت وانشقت من قطار إلى قطر وما جت وارتجت فنظر الناس إلى ذلك ذهبوا هاربين ينادى بعضهم بعضا - وقال الضحك بل ذلك إذا جى بجهنم ذهب الناس هرابا منهم فتلقاهم الملائكة فتردهم إلى مقام الحشر وهو قوله تعالى «والمالك على أرجائها» وقيل لأن الميزان عنده ملك إذا وزن عمل العبد فرجع نادى بأعلى صوته ألا قد سعد فلان ابن فلان سعدا لا بشقى بعدها أبدا وإن خف عماله نادى: ألا قد شقى فلان ابن فلان. وقيل سدى بذلك لمناداة أهل الجنة أهل النار (أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ) .

ومناداة أهل النار أهل الجنة (أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ) .

ولناداة اصحاب الأعراف أهل الجنة - أهل النار كما هو مذكور في سورة الأعراف - واختار البغوى وغيره أنه سدى بذلك (يَوْمَ التَّنَادِ) لمجموع ذلك وهكذا قوله تعالى (يَوْمَ تُولَّوْنَ مَدْيَنَ) أى ذاهبين هاربين .^(٢)

تأمل كلمات قليلة جاءت مؤتلفة ذات انسجام بين عناصر بنائها اللغوى تؤدي أدورا وظيفية متعددة تتردد بين جنبات النفس شفاء للصدور وتستقر في القلب إقناعا لتعقل وإيمانا بالغيب وكشفا لحجبه وبصيرة بما وراء ستره وهكذا من خلال وقع النعمة وأتلاف المقاطع وإنسجام البناء وتماسكه يحدث المراد من خلال عناصر الصورة الصوتية السمعية ودلالاتها المعنوية في اكتمال وتناسق .

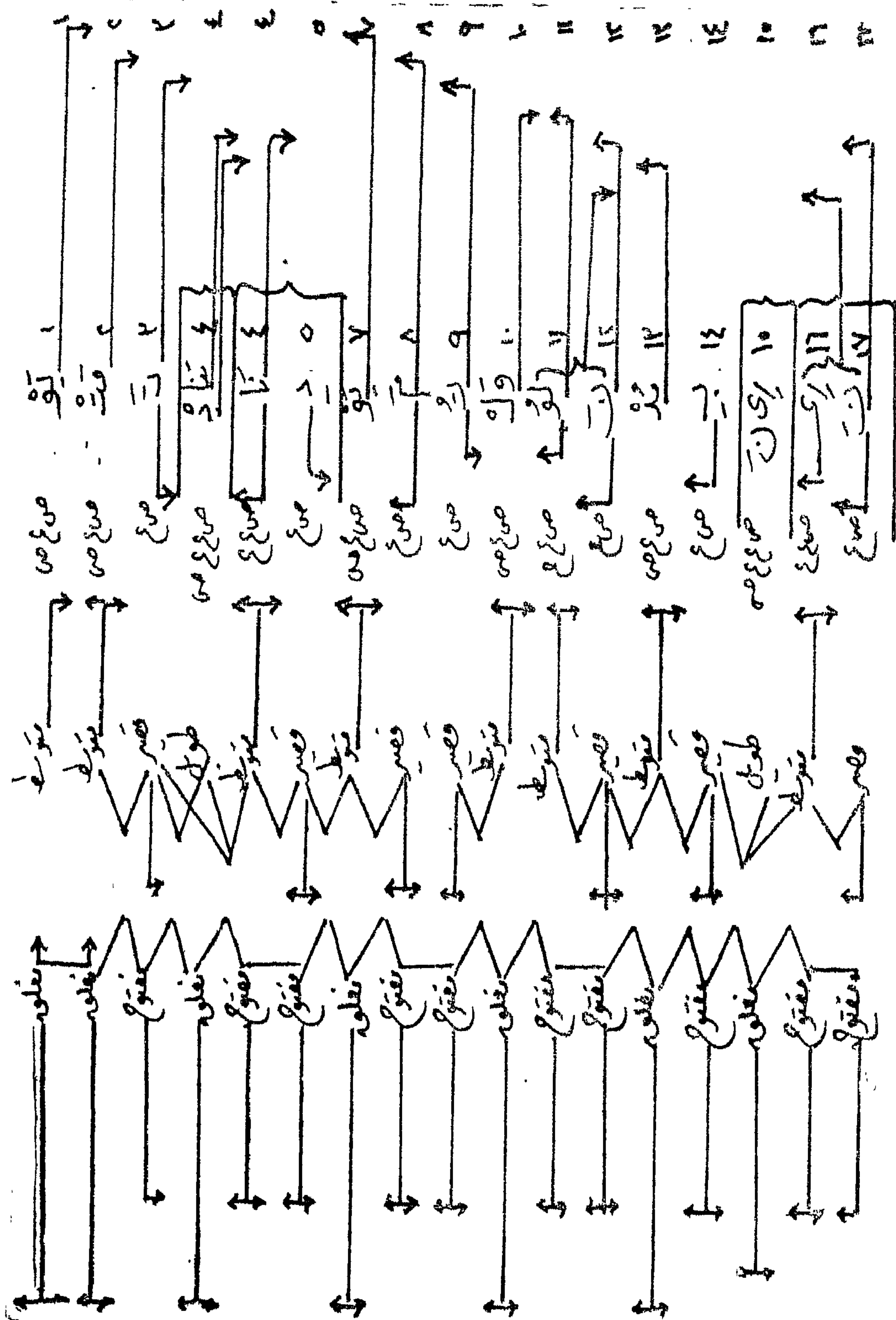
وفي ضوء هذا نأق نظرة على عناصر البناء اللغوى من خلال نسيجه المقطعى .

(١) انظر التفاسير السابقة - واقرا مختصر تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٤٣

(٢) السابق واقرا مختصر تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٤٣

(٣) اقرا التفاسير السابقة - تفسير الفخر الرازى - القرطبى - وابن كثير ، والكشاف ... الخ. ومختصر تفسير

ابن كثير (السابق) ج ٣ ص ٢٤٣ -



يكشف التحليل المقطعي الذي أمامنا
عن الجوانب الآتية :

١ - من حيث الصوامت والصوائت :
بين مقطع (١) ومقطع (٧) تجانس استهلاكي
تام في صوامتهما وصوائتهما معا . وكذلك
(٢) و (٨) بينهما تجانس استهلاكي وكذلك
(٣) و (٩) بينهما تجانس استهلاكي في الصامت
وتخالف في الصائت فالثالث يعتمد على
الحركة الأمامية القصيرة المتسمة . والتاسع
يعتمد على الحركة الخلفية القصيرة الضيقة
وكذلك بين المقاطع (٤) و (١٢) و (١٧)
تجانس استهلاكي وبين العاشر والحادي عشر
تجانس من نوع ما - - - وبين الحادي عشر
والثاني عشر معا - - - في مقابلة السادس
عشر والسابع عشر أيضا تجانس يتخلله نوع
من التخالف على النحو الآتي : فصامت
الأول لثوي جانبي مجهور من النوع المتوسط
وصامت الثاني لثوي تكراري مجهور
من النوع المتوسط كذلك (١) . ويعتمد
الأول على الحركة الخلفية الضيقة الطويلة
على حين يعتمد الثاني على الحركة الأمامية
الضيقة الطويلة .

ولهذه الأسباب مجتمعة نجد أن لدينا التجانس
مع ما يحدثه من تماثل وما يتخلله من تخالف
تلك الصورة الصوتية .

أما من حيث الصوائت وتجانس الحركات
وآثره فنجد التجانس على النحو الآتي :

نجد تجانسا في الحركات بين المقاطع :
(٣) و (٤) و (٨) و (١٢) و (١٧) فكلها
من نوع واحد وهو الحركة الأمامية
المتسمة ما بين قصيرة وطويلة :

وكذلك بين متماثل : (٦) و (١٤)
و (١٦) تجانس فهى من نوع واحد وهى
الحركة الأمامية الضيقة ما بين القصيرة
والطويلة وكذلك بين مقطعي (٩) و (١١)
تجانس فهى من نوع واحد وهى الحركة
الخلفية الضيقة ما بين القصيرة والطويلة .
ولكل هذا دوره في إحداث الصورة
الصوتية السمعية .

ثم ننتقل إلى التقسيم المقطعي من حيث
النغم فنجد تجانسا على النحو الآتي : المقاطع
(١) و (٢) و (٤) و (٧) و (١٠) و (١١)
و (١٣) و (١٦) كلها مقاطع متوسطة
وهنا يحدث تماثلا بين المقاطع يتخلله ذلك
التخالف الذي تحدثه المقاطع القصيرة الآتية :
(٣) و (٥) و (٨) و (٩) و (١٢) و (١٤)
و (١٧) ولا سيما عندما يأتي التخالف من
خلال التماثل على النحو الآتي بين (٢)
و (٣) وبين (٣) و (٤) وبين (٤) و (٥) وبين
(٥) و (٦) . وبين (٦) و (٧) وبين (٧)
و (٨) وبين (٩) و (١٠) و بين (١١) و (١٢)
و بين (١٢) و (١٣) و بين (١٣) و (١٤) و (١٤)

(١) انظر مناهج البحث في اللغة . د . تمام سمان ص ١٠٤ / ١٠٥ يتصد بالتوسط اتساع مجرى الهواء الخارج
من الرئتين حاله التلق بالصور - (السابق) .

وبين (١٤) و (١٥) وبين (١٥) و (١٦) وبين (١٦) و (١٧) - فهذا التخاليف في ذلك التماثل يحدث ذلك التناسق الذي تحسه ولا ندرك كهنه .

أما النظرة الأخيرة على التقسيم المتتابع فهي من حيث الانفتاح والانعلاق يأتي التماثل في التخاليف على النحو الآتي مغلقان يعقبهما مفتوح . ثم مغلق يعقبه مفتوحان ثم مغلق يعقبه مفتوحان ثم مغلق يعقبه مفتوحان - ثم مغلق يعقبه مفتوح . وفي النهاية مغلق يعقبه مفتوحان .

من كل ما مضى يحدث التناسق المتتابع في إحداث السمورة الصوتية السمعية المتسمة من جميع زواياها ومما جاء في القرآن الكريم على هذا النمط .

في غرض مقابل لاني مر - وفي معرض الإخبار عن أحوال الأمم السابقة وتاريخهم وما حل بهم وآثارهم .

قال تعالى :

« فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ » (١)

فهنا القول الكريم من البحر البسيط على نحو ما ذكر جلال الدين السيوطي - وأما تفعيلاته فتجىء على النحو الآتي :

« فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ » (١)

| | | |
|---|--------------------|---------------|
| أ | فأصبحوا : | لا يرى : |
| | (مُتَفَعِّلُنْ) | (فَاعِلُنْ) |
| | اللامسا : | كنهم : |
| | (مُسْتَفْعِلُنْ) | (فَعِلُنْ) |

والخلفية الثقافية يساعد على إبرازها ذكر صاعقة عاد - عندما أجابوا هودا قائلي « أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَا عَنِ الْهَيْبَانَا - فَآتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ » - أي آتهم استعجلوا عذاب الله وعقر به : استجابا منهم وقوه (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مَّمَطِرُنَا) أي لما رأوا العذاب واستبشروا به - وقد كانوا محالين محتاجين إلى المطر - فقال تعالى : (بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا) - أي هو العذاب الذي قلم (فَآتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) - ريح فيها عذاب أليم تخرب كل شيء في بلادهم بأمر مرربها أي بأذن الله لها في ذلك ، (مَا نَذِرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ) ولهذا قال عز وجل : (فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ) (٢) أي هذا حكمنا فيمن كذب رسلنا وخالف أمرنا (٣) ونستطيع أن نتصور ما تنبثق عنه الدلالة من خلال الخلفية الثقافية عندما نستعرض هذه المأثورات : قال أبو وائل : وكانت المرأة والرجل إذا بعثوا وفداً لهم قالوا : لا تكن كوافد عاد (٤)

(١) سورة الأحقاف . آية ٢٥

(٢) التفاسير السابقة - ومختصر ابن كثير ج ٣ ص ٣٢٢ - (٣) انظر السابق -

(٤) أخرجه الإمام أحمد بن الحارث البكري ، وهو حديث غريب كما قال ابن كثير من غرائب الحديث وأفراده - السابق

وروى الإلام أحمد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ما رأيت رسول الله (ﷺ) مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لمزاته إنما كان يبتسم ؛ وقالت كان رسول الله ﷺ إذا رأى غيما أو ريحا عرف ذلك في وجهه . قالت : يارسول الله إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر ، وأراك إذا رأته عرفت في وجهك الكراهية - فقال رسول الله (ﷺ) بإعائشة ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب - قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب وقالوا هذا عارض ممطرنا) وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا عصفت الريح قال : اللهم إني أسألك خيرا ، وخيرا ما فيها ، وخيرا ما أرسلت به ، وأعوذ بك من شرها ، وشر ما فيها ، وشر ما أرسلت به) - قالت : وإذا تحلبت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر - وإذا أمطرت سرى عنه - فعرفت ذلك عائشة رضي الله عنها - فسألته - فقال رسول الله ﷺ «لعله يا عائشة كما قال قوم عاد : (فلما راوه عارضا مستقبيل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا » (١) . فليست القضية قضية وزن شعري أو انسجام وحدات صوتية فحسب وإنما هي دلالة تنبثق عن صورة صوتية خاصة بها تعمق معناها ويترك أثرها صدى قويا لا يمحي .

وهكذا جاءت وحدات البناء على الرغم من قوة ما تحمله من دلالة تناسب في نغمة عذبة ورسانة صوتية لتألف عناصرها في بناء محكم تتعاون فيه كل الأجزاء في إعطاء دلالة هي عبرة زاجرة وعظة بالغة لكل من كان له قلب أو ألقى السمع .

والقول القرآني الكريم هنا ينطق . بنغمة تقريرية هابطة عميقة مع الضغط على مقطعي (إلا) والمقاطع الأخيرة بعد الحركة الطويلة الممتدة المتسعة (مساكنهم) فيتلقى المتلقى تلك الدفقة اللغوية على هذه الكيفية فيعش اجزاء الدلالة في فيض قدرة التقدير . . . - وغفلة الانسان عما يحيط به من حوله وعما ينتظره من غيب لا يعرف من أمره شيئا . .

وإن البناء القرآني هنا يفوق كل بديل من حيث طرح البدائل ووظيفة كل عنصر في موقعه فالفاء لها وظيفتها التعليقية في الربط بين أجزاء التركيب فقد ربطت هذا بالسابق عليه - (تدمرُ شئٌ بأمر ربِّها فأصبحوا .) وفعل أصبحوا - هنا لا يغنى غيره غناؤه - من حيث الوظيفة النحوية والصرفية التركيبية وإيحاء الدلالة - فكأنهم لم يستغرقوا سوى سواد ليل . . ودمروا في عشية دون أن

(١) أخرجه مسلم في صحيحه = (السابق) .

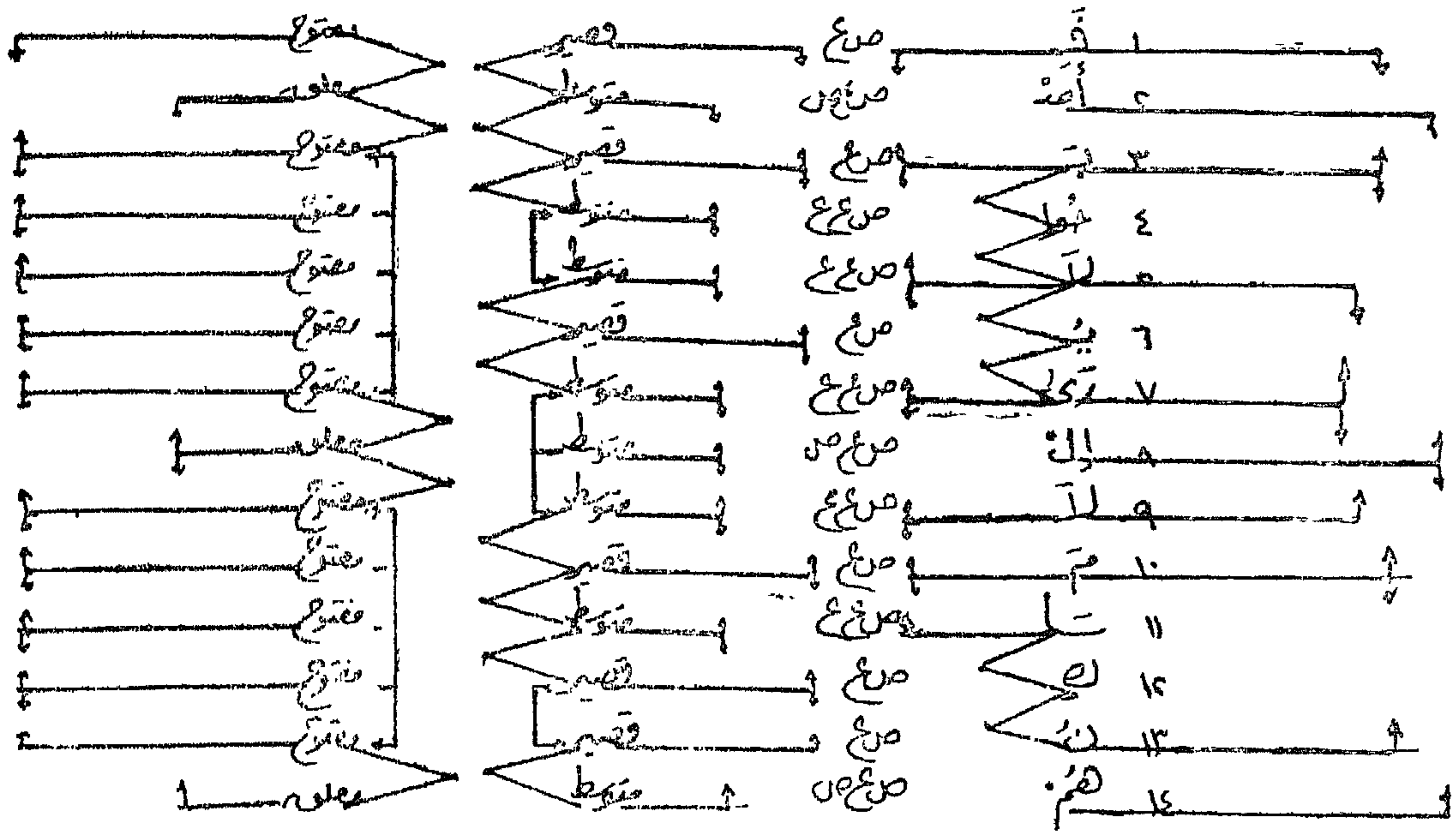
يدركهم ضحاها : : كما أن استخدام الفعل المضارع المنفى المبني للمجهول ذى الوظيفة التركيبية التعليلية المعروفة (لا يُرى) لا يؤدي غيره أداءه فقد ربط ما قبله بما بعده دون حاجة لاستخدام أداة معه (١) كما أن البناء للمجهول يوحى بالتعميم . كما أن استخدام إلا الاستثنائية في استثناء مفرغ منى على هذه الصورة بالإضافة إلى أنه يفيد الحصر إلا أن الدلالة بعد تمام البناء تؤكد أنهم قد استئصلوا وتوحى بما هو أبعد بأن حياة الأحياء الأخرى نفسها ربما قد قصى عليها ، ولم يبق لها أثر (فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم) .

وأسأل ألسنا نستعمل في كلامنا كلمة مساكن مفردة أو مجموعة وكلمة أصبح

مسندة أو غير مسنده وأداة الاستثناء إلا والفعل يرى في كل حالاته مبنيًا للمجهول أو للمعلوم ؟ : . هل المسألة إذن مسألة وزن ناشئ عن مفردات كما يظن بعضهم أو مسألة تحدر كلمات . . . إنه بناء لغوى أحكم ثم فصل وتفاعلت فيه أدق العناصر وأعلاها ليؤدي كل عنصر دوره حتى كيفية النطق وطريقة الأداء وما يقام عليه من خلفية ثقافية . . . كل ذلك يتعاون فيما بينه لتنبثق الدلالة عن تمام بناء هي أدل ما يكون عما يراد : : ولو أديرت ألسنة الخلق على أن تبدل عنصرا مكان عنصر ما كان وهنا تتجلى عظمة البناء في أنه يفوق كل بديل - وفي ضوء ما سبق نأتي نظرة على عناصر البناء اللغوى من خلال نسيجه المقطعى

(١) انظر عالم اللغة : عبد القاهر الحرجاني : الاتجاه التحديدي في الدراسة الصرفية عنده .

(٢) القراءة سنة .. ، اقرءو ، كما قرأ أولوكم .. ، القرآن تلقى وأداء ...



عليها كل منهما مختلفة فهي في أولهما:
 أمامية قصيرة متسعة ولكنها في الثاني منها أمامية
 قصيرة ضيقة على حين أن الصامت في
 الثالث منهن مختلف حيث إنه (هاء) ولكن
 عناصر التشابه بين الصوتين أدت دورها
 فالهمزة: صوت حنجري شديد مهموس
 مرفق^(١) أما الهاء فهي صامت حنجري
 رخو مهموس^(٢) مرفق .

يكشف هذا التحليل المقطعي عن شيء
 مخالف لما مضى - فعندما نلقى نظرة على
 الصوامت نجد أنه لا يوجد تجانس
 تام استهلالى أو غيره باستثناء مقطعي
 (٢) و (٩) - ومع ذلك يأتي التجانس
 غير التام بين المقاطع ليؤدي دوره الذي
 لا يعدله دور والذي يفرق كل بديل فبين
 المقاطع (٢) و (٨) و (١٤) تجانس غير
 تام حيث إن الصامت في الثاني والثامن
 هو الهمزة ولكن الحركة التي يعتمد

(١) بخصوص جهر الهمزة وهمسها هناك خلاف بين الحديثين من اللغويين بشأنها - فمن اللغويين العرب
 الحديثين من يراها مهموسة ومنهم د. تمام حسان - ومنهم من يراها لا بالجهورة ولا بالمهموسة ومنهم د. كمال بشر .
 أما علماء العربية القدماء فانهم يرونها مجهورة - وقد عرضت رأى القدماء هنا حيث إن وصفهم مرتبط بالقرآن
 ومستمد من نطقه كما نطقه الأولون ونحن هنا بصدد الحديث عن ظواهر قرآنية .
 (٢) في القراءة القرآنية يكون صوت الهاء مجهورا - مناهج البحث . د. تمام حسان ص ١٣١ ولكن في النطق
 العادى في مصر صوت الهاء مهموس انظر علم اللغة مقدمة د. السعران ص ١٩٥

كما أنه بين عناصر المقاطع (١) و (٣) و (١٠) و (١٣) من الخصائص المشتركة ماله دوره القوى في ذلك : فالفاء في المقطع الأول : صامت شفوي أسناني رخو مهموس مرفق .

والباء في المقطع الثالث : صامت شفوي شديد مجهور مرفق .

والميم في المقطع العاشر : صامت شفوي أسناني أنفي مجهور مرفق .

والنون في المقطع الثالث عشر : صامت أسناني أنفي مجهور مرفق .

ولكن الحركة التي اعتمدت عليها المقاطع الأربعة واحدة فقد اعتمدت على حركة أمامية قصيرة متسعة .

أما المقطع رقم (٧) فان بين خصائص صامته المشتركة وخصائص صامته المقطعتين (٥) و (٩) ما يؤدي دورا هويا في ذلك أيضا : فان اللام : صامت لثوي جانبي مجهور - وكذلك الراء : صامت لثوي تكراري مجهور - وفي كليهما يمر الهواء دون انحباس أو احتكاك ذلاتساع مجرى الهواء دوره أيضا :

وعندما نلتقي نظرة أخرى على

تجانس الحركات نجد أن التجانس بينها قوى فالحركة واحدة في المقاطع (١) و (٣) و (٥) و (٧) و (٩) و (١٠) و (١١) فهي أمامية متسعة تتراوح بين الطول والقصر - ثم تأتي حركة مقطع (٤) لتصنع مع حركتي (٣) و (٥) تخالفا فهي خلفية ضيقة طويلة - فيحدث ذلك التخالف دورة بين هذا التماثل ثم تأتي حركة مقطع (١٢) لتصنع تخالفا بين حركتي مقطعي (١١) و (١٣) فحركة مقطع (١١) أمامية متسعة طويلة تعقبها حركة مقطع (١٢) أمامية ضيقة قصيرة ثم تعقبها حركة مقطع (١٣) خلفية ضيقة قصيرة وهكذا يحدث التناسق بين التماثل والتخالف في تداخل متسق يؤدي كل دوره في إحداث الأثر الصوتي داخل تلك الصورة .

ثم نلتقي نظرة على التقسيم المقطعي من حيث الكم فنجد أن المقاطع (١) و (٣) و (٦) و (١٠) و (١٢) و (١٣) مقاطع قصيرة يتم بينها تماثل على نحو ما - ثم نجد أن المقاطع (٢) و (٤) و (٥) و (٧) و (٨) و (٩) و (١١) و (١٤) متوسطة فيتم بينها أيضا تماثل ما ثم يحدث داخل

فلم يهد الشأن شأن وزن أو ألفاظ ترص
فحسب . . .

وننتقل إلى قول قرآني كريم أخر جاء
موزونا وقد ذكره السيوطي أيضا في
السابق .

ومن حيث الغرض فقد جاء على النقيض
من الغرض السابق حيث جاء مخبرا عن
مستقبل ومبشرا بغييب تحقق وفي هذا
ما يكفي . . . - وهو قوله
تعالى :

« قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ
وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ
مُؤْمِنِينَ » (١)

فقد أمد بنو أمية حلفاءهم من كنانة
بالسلاح والطعام ونكثوا أيمانهم ، وأعانوا
بنى بكر على خزاعة حلفاء الرسول ،
وقتلوا من الخزاعيين أقواما
. . . وخرج عمرو بن سالم الخزاعي في
نفر إلى النبي ﷺ ليخبره بما كان
. . . - . . . (٢)

وهنا بشر الله نبيه في ذلك البناء اللغوي
ذي النسق المحكم - بفعل أمر جوابه
مجزوم بمعنى المجازاة ويتكرر المضارع
لتتكرر المجازاة وتؤدي الواو دورها المور فيمى

هذا التماثل نوع من التخالف على النحو
الآتي : بين (١) و (٢) ثم بين (٢) و (٣)
ثم بين (٣) و (٤) ثم بين (٥) و (٦)
ثم بين (٦) و (٧) - ثم بين (٩) و (١٠)
و (١١) ثم بين (١١) و (١٢) ثم بين (١٣) و (١٤)
ومن مجموع هذا يحدث ذلك الأثر الصوتي
كذلك -

ثم نلقى نظرة على نوع المقطع من حيث
الانغلاق والانفتاح فنجد أن المقاطع (١)
و (٣) و (٤) و (٥) و (٦) و (٧) و (٩)
و (١٠) و (١١) و (١٢) و (١٣) مقاطع
مفتوحة يحدث بينها تماثل يتخلله تخالف
المقاطع المغلقة (٢) و (٨) و (١٤) على
النحو الآتي بين (١) و (٢) وبين (٢)
و (٣) وبين (٧) و (٨) وبين (٨) و (٩)
وبين (١٣) و (١٤) :

وهن مجموع كل ما سبق يحدث ذلك
التناسق المتتابع في إحداث الصورة الصوتية
المكتملة في بناء لغوي متماسك في
تناسق تنبعث من تمامه الدلالات المعنوية
بإيجازاتها وما يتخللها من إشعاعات وظلال
معان - فللانسجام الصوتي وظيفته
الدلالية في تعميق المعنى وترسيخه .

(١) التوبة آيات ١٢ ، ١٣ ، ١٤ .

(٢) انظر القرطبي ج ٤ ص ٢٩٢٤

في التعليق بين وحدات الأفعال المتصارعة المترابطة المكونة جملاً مفرغةً لإفراغاً واحداً في بناء أسلوبى محكم تنبثق منه الدلالة التي تبشر المؤمنين بما سيحل بأئمة الكفر وبما سيشفى آلام بنى خزاعة ويذهب غيظ قلوبهم .

« قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » فهذا القول الكريم من البحر الوافر على نحو ما ذكر السيوطى - وبناء عليه فتفعيلاته تجيء على النحو الآتى :-

ويخزهم - وينصركم - عليهم - ويشف صدور
مفاعلاتن - مفاعلاتن - فعولن - مفاعلاتن
ر قو من مؤ - منين
مفاعلاتن - فعولن (١)

وتفعيلات الوافر هنا على نحو ما نحس وكأنها تأتي متتابعة في قوة توحى بالتأكيد ليخرج من الخصوص إلى العموم فالبناء اللغوى هنا جاء بتنظيم قانوننا إلهيا عاماً في المؤمنين كلهم وفوق هذا فهو يحمل الحظ على قتال المشركين الناكثين بأيمانهم ويغرى بهم ، في أى زمان حتى تستقر كلمة الله هي العاليا في الأرض إلى يوم الدين (٢) .

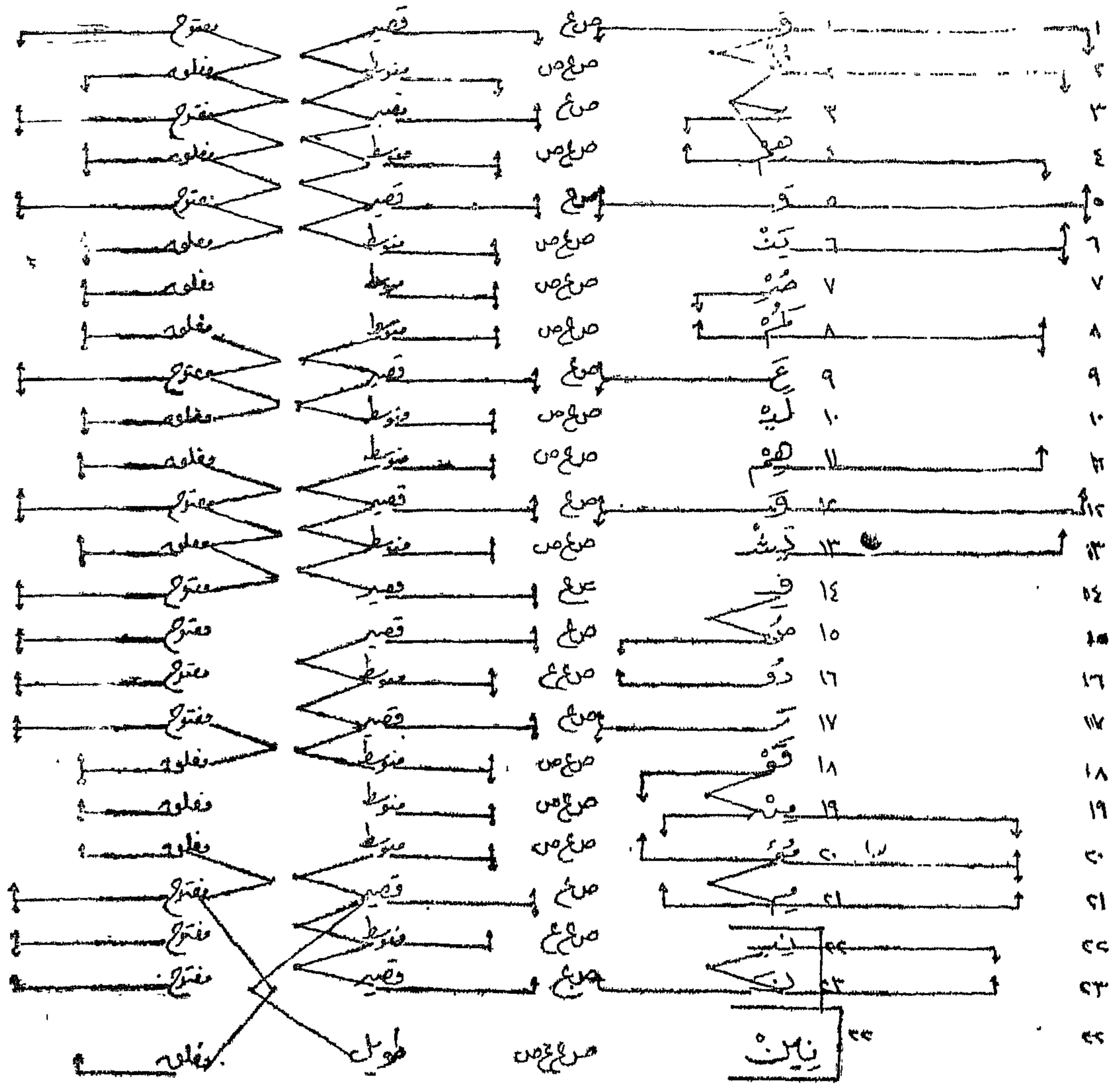
وعلى نحو ما سبق فإن من تمام الدراسة الصوتية دراسة التنغيم وكيفية النطق، والقول القرآنى الكريم هنا يعد من الناحية التركيبية جملاً متعددة يمكن أن نقف عند تمام كل واحدة منها ويمكن أن تقرأ معا في سلسلة من الأصوات متعاقبة ولانغممة في الحالتين سواء كانت نغمة هابطة أو نغمة مسطحة وظيفتها في إبراز الدلالة - وللواو في الحالتين وظيفتها التعليقية في الربط بين الحمل - غير أن وظيفة الواو هنا من الناحية التركيبية الصوتية تشير إلى إمكانية وقفة معلقة (Tentative Pause) ومعناه أنها تشير إلى أبنية التحديد والوصف (modification) فعندما تأتي موقعية الواو عاطفة قوله تعالى (ويخزهم) على جواب الأمر (يعذبهم الله بأيديكم) فإن قيمة الوقفة المعلقة هنا تفوق من حيث الوظيفة الدلالية جملاً بتمامها وكذلك عندما يأتى القول الكريم على نفس النحو (وينصركم عليهم) ويأتى بعده (ويشف صدور قوم مؤمنين) فإن أبنية التحديد والوصف كلها تنضم إلى جواب الأمر الصادر عن الله سبحانه وتعالى (قاتلوهم) ويمتد النفس بالحركة الأمامية المتسعة مع القاف ما شاء له أن يمتد ثم يأتى الضغط على المقطع الثانى ويمتد بعده النفس بالمقطع الثالث في حركة خلفية ضيقة .

(١) من البحر الوافر .

(٢) انظر التفاسير السابقة . وأقرأ مختصر تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٢٩

فلو نظرنا إلى القضية من حيث طرح
البدائل من أصغر عنصر إلى أكبر وحدة
لغوية ووضعنا في الاعتبار الخلفية الثقافية
فإننا نجد أن البناء القرآني يفوق كل البدائل
هذا بالإضافة إلى الانسجام بين عناصره وأتلاف
وحداته التي لم تجيء مجرد الانسجام أو الوزن
أو حسن الوقع :

.. ثم يأتي التركيز في شدة على مقطع (هم)
بمحددًا لطبيعة صيغة الأمر هنا مشيرة دلالة
إلى من صدر عنه وإلى من صدر إليه فن
أصدره القاهر القادر المطاع ومن تلقاه
السامع المطيع وبذلك يستمر القانون الإلهي
منتظماً المؤمنين في كل زمان ومكان :



شيء يدعـو للتأمل فإن الوزن العروضي الذين ظنوه سبب الانسجام - فأنهم وموجود شأن البقية ، ولكن أين أشياء أخرى كثيرة! ابن التجانس الاستهلالى فى المقاطع أو غيره - إنه قليل على نحو ما نرى فى الصوائت والصوامت معا ومتباعد كذلك كما أن التماثل والتخالف بين طح ألمة قليل ومتباعد كذلك - ومع ذلك فالتناسق بين عناصر البناء موجود اذن ليست فى الوزن العروضى ولا فى كثرة مقاطع الاستهلال و - فى كثرة مقاطع التماثل والتخالف - وإنما هو تناسق يتم بين العناصر وفق ما يتلاءم مع وضع كل حال من تفاعل وفق قواعد وأحكام - ومن هنا ندرك سبب ما نحسه فى قول بعضهم من تكلف وعدم استجابة النفس أو استراحتها لأنواع من المحسنات قد يثقلون بها أقوالهم ظنا منهم أن فيها الحسن جريا وراء التقليد

ولكن عندما ننتقل إلى كم المقطع ونوعه فإننا نفاجأ بإن الاتساق فى كم المقطع ونوعه من حيث التماثل والتخالف داخل التماثل جاء فى دقة تامة محكمة من مقطع (١) حتى بداية مقطع ١٦ ثم يأتي بعد ذلك تراوح فى المقاطع بحيث أننا نجد التخالف يتسق مع التماثل فى تبادل بين الكم والكيف :

ولو أعدنا النظر على كم المقطع لوجدنا قصيرا يعقبه متوسط ، ثم قصير يعقبه متوسط ثم قصير يعقبه متوسط - ثم متوسطان يعقبهما قصير أى أن ما مر تخالف فى تماثل لينتهى بثلاثة مقاطع متوسطة متماثلة ثم يأتي قصير يعقبه متوسطان ثم يأتي قصير يعقبه متوسط ثم يأتي قصيران يعقبهما متوسط - ثم يأتي قصير يعقبه ثلاثة مقاطع متوسطة -

- وكية المقاطع هذه هى الدفقات الصوتية التى نحسها وكأنها توحى بالتأكيد والقوة معا وهى التى يخرج من بينها عناصر الاتساق الصوتى فيظنها بعضهم تحدر الكلام تحدر الماء المنسجم .

ولو نظرنا إلى المقاطع من حيث الانغلاق والانفتاح وهو الذى يحدث الوضوح فى السمع لوجدنا انفتاحا يعقبه انغلاق ثم انفتاحا يعقبه انغلاق ثم انفتاحا يعقبه ثلاثة مغلقة ثم انفتاحا يعقبه مغلقتان ثم انفتاحا يعقبه مغلقة ثم أربعة مقاطع منفتحة معا يعقبها ثلاثة مغلقة - وفى النهاية انفتاح وانغلاق حسب نوع النغمة ما بين هابطة ومسطحة ومن تفاعل الوضوح السمعى مع قوة النطق تتحقق الوظيفة الدلالية التى تنبعث فى النفس قوة فى اليقين ورسوخا فى الإيمان تنبعث عنها الاستجابة العملية لأمر الله سبحانه وتعالى (١) .

(١) لسنا هنالك بصدد الحديث عن وجهات نظر المدارس اللغوية سواء الاجتماعية أو السلوكية أو غيرها.. ولكن من المسلم به لدى اللغويين أن اللغة ردود أفعال - سواء كان عن طريق المثير والاستجابة أو غير ذلك .

ف عندما يحدث نتيجة لتفاعل العناصر على هذه الكيفية نوع من الوزن العروضى أو الإيقاعى فهل يقام له اعتبار وسط كل هذه العناصر اللغوية المحكمة الدقيقة داخل هذا الكل المعتمد على نحو ما نرى .

* * *

ولنستمع إلى النسق اللغوى الذى جاء على لسان يوسف عليه السلام فى قول الله عز وجل : « فألقوه على وجهه أبى يأت بصيرا (٢) » . وعلى نحو ما ذكر السيوطى فإن القول القرآنى الكريم من بحر الهزج - وعلى هذا تكون تفعيلاته على النحو الآتى :

ومما جاء مخبرا بغيب مبشرا بقدره الله ونعمته، فى بناء لغوى محكم ذى نسق صوتى يعطى من ظلال المعانى وإيحاءاتها ما يمكن أن يملأ صفحات، ما جاء على لسان يوسف عليه السلام عندما طلب من إخوته أن يذهبوا بقميصه فيلقوه على وجه أبيه ...

فألقوه / على وجه / أبى يأت / بصيرن
مفاعيل / مفاعيل / مفاعيل / مفاعل
والأمر ليس أمر وزن شعري وإنما يجب أن ينظر إلى القضية نظرة أعمق .

فقد حكى ابن السدى عن أبيه عن مجاهد أن جبريل أخبر يوسف أن أرسل قميصك فإن فيه ريح الجنة ، لأنه قميص ابراهيم عليه السلام الذى ألبسه له الله فى النار وقد كان إسحق كساه يعقوب وكان يعقوب أدرجه فى قصبه من فضة وعلقه فى عنق يوسف عليه السلام لما كان يخاف عليه من العين وحمل يهوذا القميص وقال ليوسف أنا الذى حملت إليه قميصك بدم كذب فأحزنته . وأنا الذى أحمل هذا الآن لأسره ، وليعود إليه بصره فحمله (١)

إن البنية النحوية للبناء اللغوى هنا تأتى وفقاً لعرف اللغة المتبع فى صيغ متبعة والفاظ مألوفة وموتعية معروفة إلا أن الذى ينشأ بعد ذلك معجز بكل المعايير - ومن المعلوم أن البراعة فى أساليبنا نحن البشر تأتى بسبب التفنن فيها بالخروج على المألوف وذلك يكون إما بالتفنن فى الاختيار أو التنوع فى الموقعية أو المطابقة أو غير ذلك مما يتصل بالتفنن فى أنواع الأبنية وأنماط الأساليب - أما الوسائل الصياغية المنتظمة - والى يطاق عليها systematic (formal devices) فإنها لا ينشأ عنها إلا الصحة المصطنعة (artificial Correctnes)

(١) اقرا القرطبى ج ٤ ص ٣٤٨٧ / ٢٤٨٨
واقرا غيرة من التفاسير - وقد حكاه السدى عن أبيه عن مجاهد .
(٢) سورة يوسف آية ٩٣

وهي ما تعرف بمرتبة الصيغة التي تعلق
 الفساد (١) - أي هي مرتبه لا ينشأ عنها الا
 مجرد الصيغة الواو والصواب والبعث على
 الخلل والفساد فقط - إلا أن البناء
 الذي أما منا ليس بناء عاديا بل هو معجز
 بكل المعايير - على الرغم من أن العناصر البنائية
 والصيغ المستعملة داخل البناء عناصر معروفة
 وتعبير عن علاقاتها النحوية المألوفة وتؤدي
 وظائفها التي يدركها كل من يتعلم العربية -
 وكذلك المعاني المفردة التي تؤديها الصيغ هي
 معان معروفة وصيغها صيغ مألوفة إلا أن
 البناء بعد تمامه و ما يتمخض عنه من دلالة
 وإيجاز وما يظلمه من ألوان المعاني يهز وجدان
 المتلقي من أعماقه . فماذا تجد في هذا البناء
 « إِذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَإِنَّ الْقُوَّةَ بِوَجْهِ أَبِي
 يَتَبَصَّرُونَ وَأَتَوْا بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ » .
 لنذهب إلى ما هو أبعد ونعرض عناصر
 البناء على التحليل اللغوي المعروف لنرى ماذا
 تجد (اذهبوا بقميصي هذا) جملة فعلية
 تامه يمكن الوقوف عليها بوقفه معلقه (tentative
 Pause) : و اذهبوا جملة فعلية
 فاعلها مضممر فيها وفعالها فعل أمر عدى بالباء
 إلى قميصي واسم الإشارة (هذا) جاء بعد
 المبدل منه، من حيث الصيغ وطرق التعليق

والموتعية (Word order) ليس في كل هذا
 أمر غير معروف ، كله معروف مألوف - ثم
 تأتي الفاء في رأس الجملة الفعلية التالية لتؤدي
 وظيفتها التعليقية والدلالية على النحو المعروف
 كذلك - وتأتي جملة الأمر (ألقوه) في
 تسلسلها المطلوب ثم يأتي الحار والمجرور
 والمضاف إليه ليحدد الجهة - ويأتي جواب
 الأمر مضارعاً مجزوماً ثم يأتي الحال في
 موضعه منصوباً - وتأتي بعد ذلك الواو
 لتؤدي وظيفتها التعليقية وتربط جملة الأمر
 هنا بسابقتها ويعدى فعل الأمر هنا بالباء -
 ويأتي التوكيد بأجمعين في نهاية العبارة .
 في ضوء المعايير المألوفة ليس هناك شيء
 مجهول على العربي أو حتى على الأعجمي
 الذي يتعلم أنماط التراكيب العربية ذات
 الوسائل الصياغية المنتظمة فقط (Systematic
 Formal devices) كل شيء معروف - ومع
 ذلك لا يقدر أحد على أن يأتي بمثله - ومثل
 ذلك الوزن الشعري أمر يعرفونه وفي مقدورهم
 فليست المسألة مسألة مفردات تنتمي أو صيغ
 تختار ويعلق بينها فالقرآن الكريم لم يخرج عن
 قواعد النحو وإنما إعجازه جاء من خلال
 اتباعها وأنه جار على آواعدهم وأن الفاظه
 وصيغته من بين ما يرددونه ولكن عند
 ما يكتمل البناء لا يقدر أحد على الاتيان بمثله

(١) مما يطلقون عليه في علم الأسلوب مصطلح انحراف الأسلوب ومعناه مخالفة الأسلوب ومفارقة (Departure)
 أي انحراف (Deviation) عن النمط المعياري (normal) وتبدو ان براءة المنشاء من خلال المقارنة الصريحة
 splitic Comparision أو المقارنة الضمنية implicit Comparision بينهما أنظر الأسلوب سعد مصلوخ
 ص ٢٧/٢٨ وما بعدها والأسلوبية والأسلوب للمسي -
 وكتابتنا أسلوب طه حسين في ضوء الدرس اللغوي الحديث .

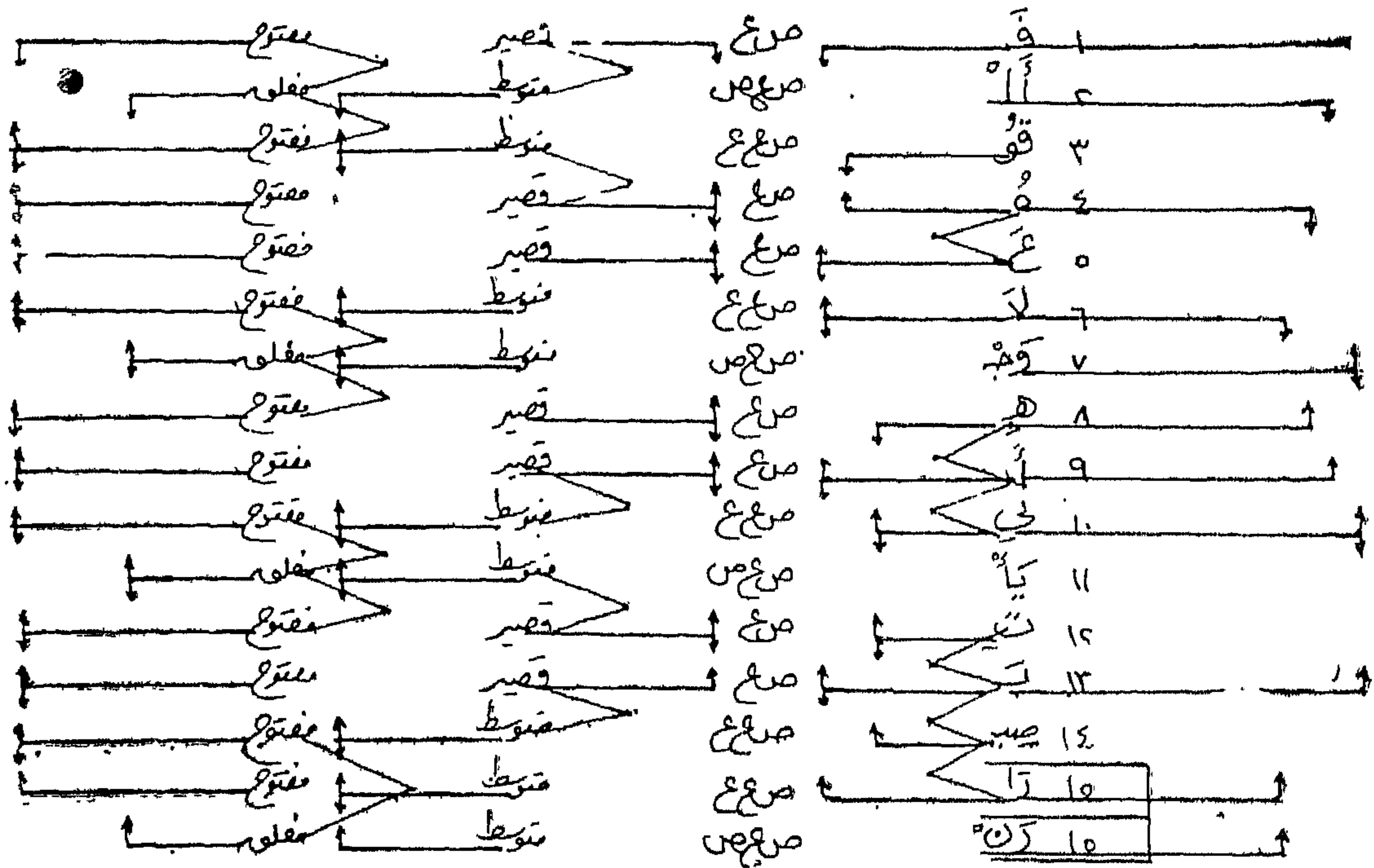
(٢) انظر مراتب النظم عند عبد القاهر الجرجاني في كتاب عالم اللغة ص ٢١٤

فالعبره في مجموع الأبنية وما ينبثق عنها من دلالة يؤدي في إبرازها كل عنصر من عناصر البناء منطوق أو غير منطوق حتى الموقعية لها وظيفتها في ذلك وكذلك الإشارة وحركة الجسم وغير ذلك مما يعد جزءاً من اللغة وإن لم يكن لغة - من في مقدوره أن ينبني عن غيب، ويقدر على عمل معجزة ليس ذلك في

استطاعة أحد غير الله، من يقدر على إبراء الأكمة؟ - ورد بصر الأعمى؟ إنها قدرة الله - ثم تأتي الخلفية الثقافية تفيد بعداً جديداً - فإن فضل الله يسبغه على من يشاء من عباده .

- (وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعَيْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُون) - (١) هكذا إعجاز في إعجاز .

وهالك التركيب المقطعي :



(١) يوسف آية ٩٤

إن التجانس الاستهلاكي هنا في صوامت المقاطع قليل على نحو ما ترى ولا سيما إذا أردنا تجانساً تاماً فلا نجد إلا بين المقطع الثاني والتاسع وأما المقاطع الأخرى فإن اتحد صامتها فقد اختلف صائتها على نحو ما ترى في مقطعي (١٠) و (١٣) ، ومقطعي (٤) و (٨) - وما عدا ذلك فلا نجد تجانساً بالمعنى التام وإنما نجد نوعاً ما من اتحاد الخواص والصفات بين المقاطع فعلى ما هو معروف فإن وحدات الفونيم تعد من وحدات النظام الصوتي المعقد فنجد أن الوحدة الواحدة بينها وغيرها عدة تقابلات وعدة تماثلات وتجمعها خصائص إما في الخرج وإما في مجرى الهواء وإما في الصفات - لذلك فالأسهم تشير إلى الصفات المشتركة بين المقاطع في الاتجاهات التي توضحها .

والصوائت نجد التجانس فيها قليلاً ومع ذلك يخرج التخاليف من خلال التماثل على نحو متسق فبين المقطعين الرابع والخامس تخالف فالرابع حركة - - خلفية ضيقة قصيرة والخامس أمامية ضيقة قصيرة ثم بين الثامن والتاسع والعاشر تخالف فحركة الثامن أمامية ضيقة قصيرة وحركة التاسع أمامية قصيرة مفتوحة وحركة العاشر أمامية ضيقة قصيرة .

ثم بين المقاطع (١٢) و (١٣) و (١٤) و (١٥) تخالف فحركة المقطع (١٢) أمامية

ضيقة قصيرة وحركة - (١٣) أمامية قصيرة مفتوحة - و (١٤) أمامية ضيقة قصيرة - وحركة المقطع (١٥) أمامية قصيرة مفتوحة فالتخاليف يخرج تناسقا من خلال تماثل .

ثم ننتقل إلى كم المقطع فنجد تماثلاً في تخالف على النحو الآتي : مقطع قصير يعقبه مقطعان متوسطان ، ثم يأتي مقطعان قصيران يعقبهما مقطعان متوسطان ثم يأتي مقطعان قصيران يعقبهما مقطعان متوسطان ثم يأتي مقطعان قصيران يعقبهما مقطعان متوسطان . لو نظرت على الجانبين لوجدت سلم التماثل منسقاً يتخلله نوع من التخاليف الذي يحكم البناء .

وعندما ننظر إلى نوع المقطع من حيث الانغلاق والانفتاح فالمقاطع هي : مفتوح يعقبه مغلق ثم أربعة مقاطع مفتوحة يعقبها مقطع واحد مغلق - ثم ثلاثة مقاطع مفتوحة يعقبها مقطع واحد مغلق وتنتهي بأربعة مفتوحة في حالة النغمة المسطحة - أو بثلاثة مفتوحة ومقطع مغلق في حالة - النغمة المنخفضة - والمقاطع المنفتحة فيها قوة ووضوح في السمع - ومعنى ذلك أن صورة البناء الصوتية السمعية متعاونة فيما بينها على إعطاء نوع الدلالة المطلوبة .

* * *

ومما جاء في القرآن الكريم مبشراً بالرحمة والغفران ، ومتوعداً بالعذاب والكيده المتين :

من الأول قوله تعالى :

« نَبِيٌّ عَبْدِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ »^(١)

ذكر في سبب نزولها ما رواه ابن جرير عن ابن أبي رباح عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يدخل منه بنو شيبه فقال : « لا أراكم تضحكون » - ثم أدبر حتى إذا كان عند الحجر رجع علينا القهقري فقال : « إني لما خرجت جاء جبريل عليه السلام فقال : يا محمد إن الله يقول : لم تقنط عبادي ؟ (بَنَى عَبْدِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . وَأَنَّ عَبْدَانِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ) .

وقال قتادة : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع من حرام ، ولو يعلم العبد قدر عذاب الله لبيع نفسه »^(٢) .

ويجىء البناء اللغوي في هذه القوة من كلا جانبيه - ومن وجهة نظر النحو التوليدي التحويلي فإن عظمة هذا البناء تبدو في طرح البدائل من حيث الوحدات منفردة ومن حيث وظيفة كل وحدة على حدة . ومن حيث تعاونها فيما بينها بعد تمام البناء واكتماله لتتمخض عنه الدلالة .

ويكشف المقام عن عظمة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وكيف أنه يتراجع عن قوله ليصدع بالحق الذي تلقاه من ربه وهو مخالف لما قاله لنفس المخاطبين وفي نفس الزمان والمكان .. وانظر كيف تجيء الوحدات اللغوية أمرة الرسول بفعل (نبي) - ومجىء لفظة عبادي بعدها لتتم جملة ثم تأتي أن لتقوم بوظيفتها في إفراغ التركيبين إفراغاً واحداً^(٣) (أني أنا الغفور الرحيم) ويأتي أنا بعد ياء المتكلم في قوة وعزة تأتي عن قدرة القوى الغفور الرحيم - هل في مقدور أحد أن يأتي بمثل هذه الكلمات لتحمل نفس المعاني ويمثل لفظها محتمراها .

ليس الأمر أمر وزن ولا مفردات :
الأمر أمر أبنيّة ودلالات . وإن عناصر البناء المختلفة التي تتمثل في أدق دقائق الجانب الصوتي حتى في طريقة النطق وكيفيته وما يقوم عاين البناء مما يعرف بالفونيمات القطعية ، وما فوق القطعية وما يدخل في الدلالة من كيفية النطق وما قد يتبعها من حركة أو إشارة ومن وطائف وحدات لغوية مختلفة وطرق تعليق متنوعة فعناصر الصورة الصوتية والسمعية كلها

(١) سورة الحجر - آية ٤٩ - والآية التي بعدها « وأن عذابي هو العذاب الأليم » آية ٥٥ ، ذكر السيوطي في المعترك (السابق) أنه من المحث .

(٢) انظر النقاير السابقة . واقرأ : مختصر تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٣١٤ -

(٣) انظر وظيفة أن ودورها في : عالم اللغة عهد القاهر الجرجاني المفتن في العربية ونحوها ص ١٢٧

لها دورها البعيد في هذا إذا خرجت الدلالة من خلال الانسجام الصوتي على نحو ما ترى فهو الأثر القوي العميق .

...

ومما جاء في القرآن من الثاني : قول الله تعالى :

« وَأْمِلْ لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ »^(١) .

وقد ذكر السيوطي أنه من المتقارب^(٢) . ومعنى ذلك أن تفعيلاته على النحو الآتي :

وَأْمِلْ / لَمْ / لَمْ / كَيْدِي / مَتِين
فَعُولِنَ / فَعُولِنَ / فَعُولِنَ / فَعُولِنَ

ليست العبرة في الوزن الشعري : وحده أو في غيره مما يظنه الظانون من أمور شكلية فحسب « تأمل قول الله تعالى : « وَأْمِلْ لَهُمْ » . ذلك البناء الذي تنبعث عنه تلك الدلالة من خلال ذلك النسق الموسيقي . فمعنى أَمْلى لَمْ : أى أطيل لَمْ المدة وأمهلهم وأؤخر عقوبتهم^(٣) من يقدر على قول ذلك ؟ . وإذا قال فعل غير من بيده الأمر جل وعلا .. وذلك عندما نضع في الاعتبار الخلفية الثقافية .. وأثر ذلك القول على جماعة المتكلمين باللغة في ذلك الحين

وقد نزلت في المسهزين من قريش قتلهم الله في ليلة واحدة بعد أن أمهلهم مدة^(٤) . فلما قست قلوبهم بالكفر والإصرار على المعصية - (استأصلناهم وسطونا بهم)^(٥) .

هل المسألة بعد ذلك وزن ؟ - ما أسهله .. : انظر عظمة البناء اللغوي والدلالة التي تنبثق عنه في موقفها وسياق حالها : (Context of Situation) - ثم انظر أيضاً كيف تنتقل لتصبح قاعدة إلهية - وقانوناً لله في خلقه - ينبثق عن حكمة بالغة - تذكر فيذكر معها فضل الله بخلقهم - وقدرته عليهم -

إن عظمة البناء القرآني هنا تبدو في طرح البدائل من أصغر الوحدات اللغوية إلى أكبرها من في مقدوره إذا قال : « وَأْمِلْ لَهُمْ » أن يفتح لهم أبواب الرزق ووجوه المعاش في الدنيا حتى يغتروا بما هم فيه .. و (حَتَّى إِذَا فَرَحو بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاَهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ)^(٦) ومن يقدر على أن يقول : (إن كَيْدِي مَتِين) ويستطيع أن يستدرجهم من حيث لا يعلمون ويكيد لهم كيذا قوياً سيدياً ؟ يستأصلهم في ليلة واحدة ويتركهم عبرة لمن يعتبر

(١) سورة الأعراف : آية ١٨٣

(٢) السيوطي : المعزك . السابق .

(٣) اقرأ القرطبي ج ٤ ص ٢٧٦٥ / ٢٧٦٦

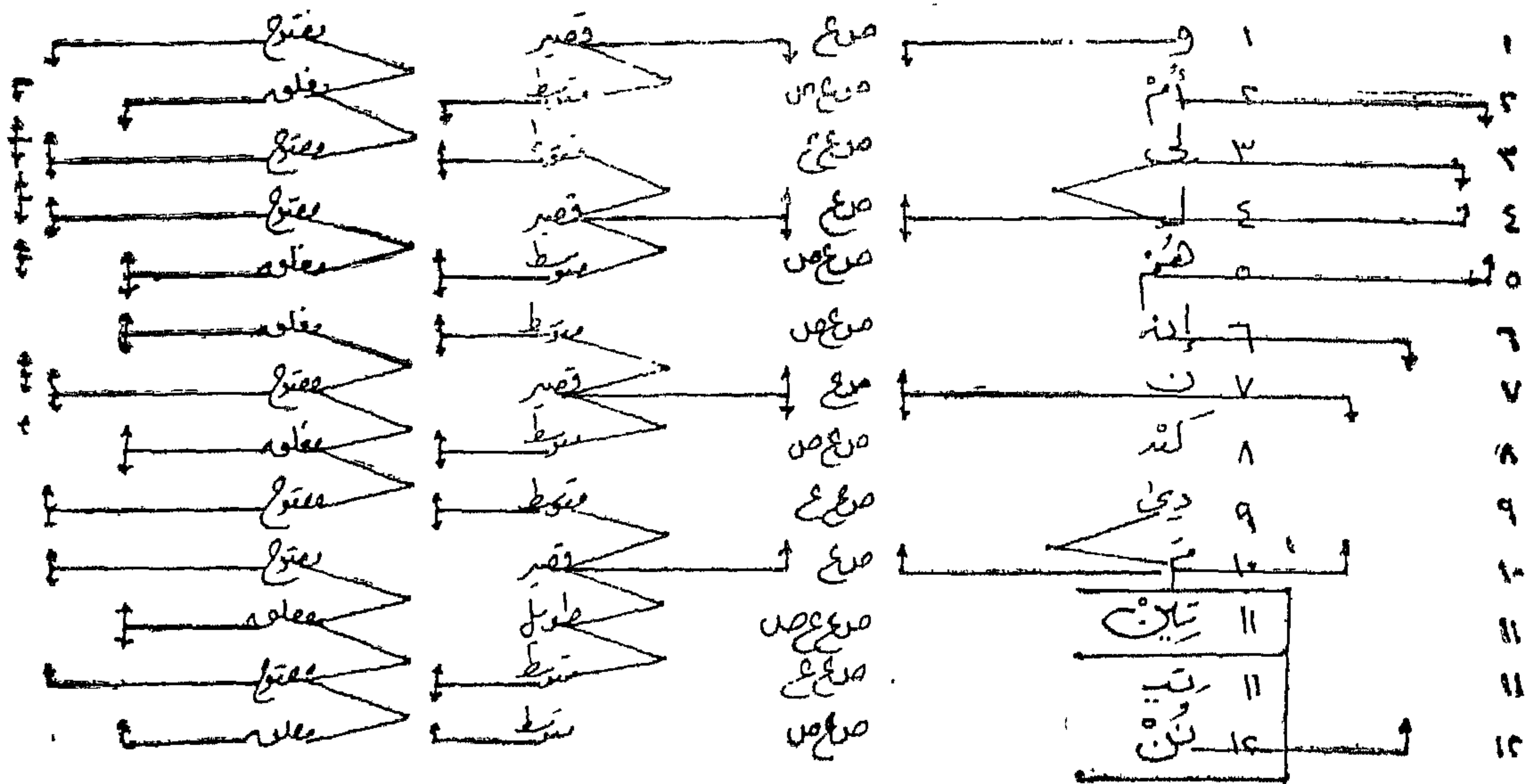
(٤) السابق -

(٥) القرطبي ج ٣ ص ٢٤٢٢ / ٢٤٢٣ -

(٦) اقرأ مختصر تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٧٠

(٧) السابق -

بحسب التقسيم المقطعي للقول الكريم على النحو الآتي :



كما أن التخاليف الذي يخرج من الصوائت
 تليل يصنع نوعاً من التناسق . . وذلك على
 النحو الآتي : مقطع (٣) يعتمد على حركة
 أمامية ضيقة طويلة، ومقطع (٤) يعتمد على حركة
 أمامية متسعة قصيرة - وصامتاً واحداً فيخرج
 التخاليف من داخل التماثل في تناسق يتبعه

القسم الأول : قسم الصوائت والصوائت :
 التجانس التام في الصوائت يكاد يكون
 معدوماً - وأما في الصوائت فإنه يوجد في
 المقاطع (١) و (٤) و (٧) و (١٠) ومع
 ذلك فهناك نوع من التماثل غير التام بين بعض
 الصوائت ومثله بين الصوائت ولكنه قليل -

وقريباً منه ما يحدث يبين مقطعي (٦) و (٧) ومقطعي (٩) و (١٠) - ومن حيث الصوامت فبين مقطعي (٢) و (٥) تماثل يتخلله تخالف في تناسق على النحو الآتي التماثل تام غير أن الأول منهما بدأ بالهمزة والآخر بدأ بالهاء - والهمزة صامت حنجري شديد مرقق (١) - والهاء صامت حنجري رخو مرقق - أما من حيث كم المقطع فان التماثل وما يتخلله من تخالف يجيء على النحو الدقيق الآتي :

مقطع قصير يعقبه متوسطان ثم قصير يعقبه متوسطان ثم قصير يعقبه متوسطان للمرة الثالثة ثم قصير يعقبه متوسطان في حالة النغمة المسطحة ووصل الكلام - وإما قصير يعقبه في حالة النغمة الهابطة والوقف - وفي كلتا الحالتين تنبثق الدلالة القوية من خلال ذلك النسق مع امتداد النفس بالصائت في مواضعه الطويلة مما يعطى قوة في الإسماع - فيتحقق المراد - وبذلك يتلقاها المتلقى عبرة زاجرة وحكمة تستقر في قلبه وعقله يعاون فيها التماثل والتخالف الذي يحدثه انغلاق المقطع وانفتاحه على النحو الآتي :

يبدأ بمفتوح يعقبه مغلق ثم يأتي مفتوحان يعقبهما مغلقان ثم يأتي مفتوح يعقبه مغلق ثم يختم بمفتوحين يعقبهما مغلقان في حالة الوقف والنغمة الهابطة أو مفتوحان يعقبهما مغلق ومفتوح في حالة النغمة المسطحة ووصل الكلام . .

* * *

ومما جاء في القرآن الكريم منبئاً بما في أعماق النفوس قول الله تعالى :

« قِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا (٢) .

ذكر السيوطي أن القول الكريم من المقتضب (٣) - ومعنى ذلك أن تفعيلاته على النحو الآتي :

في قلوب / هم مرضن /

فاعلات / مُفْتَعِلِينَ /

هل المسألة مسألة وزن : ؟ ؟

ما أسهله إنه بناء لغوى ينبئ عن قضية

لا يعرف عمقها إلا من خلق

إخبار من الله تعالى عن الفساد الذي في

عقائد هؤلاء . .

(٢) سورة البقرة آية ١٠

(٣) المعترك - السابق -

عندما نطرح البدائل .. من كان يدري
معنى المرض النفسى ؟؟

لقد أوحى هذا البناء إلى ابن فارس اللغوى
بأن يقول : « المرض كل ما خرج به الإنسان
عن الصحة والتوفيق والرعاية والتأييد
من علة أو نفاق أو تقصير في أمر » فأخبر
الله عما هم فيه - (في قلوبهم مرض فزادهم
الله مرضاً) (١).

وقال أرباب المعانى : في قلوبهم مرض
أى بسكونهم إلى الدنيا وحبهم لها وغفلتهم
عن الآخرة - وإعراضهم عنها - (٢).

والمقصود كما جاء أيضاً : أن في قلوبهم
مرضاً لخلوها عن العصمة والتوفيق والرعاية
والتأييد .

وأوحى إلى الجنييد كذلك بأن يقول :
- علل القلوب من اتباع الهوى - كما أن

علل الجوارح من مرض البدن (٣) - وقيل
(في قلوبهم مرض) أى شك (فزادهم الله
مرضاً) شكاً - وعن ابن عباس (مرض)
نفاق - (فزادهم مرضاً) نفاقاً (٤) - وقال
عبد الرحمن بن اسلم : هذا مرض في الدين
وليس مرضاً في الأجساد - والمرضى الشك
الذى فعلهم في الإسلام (فزادهم الله مرضاً)
أى زادهم رجساً - وقرأ : (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا
فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي
قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ)
يعنى شراً إلى شرهم وضلالة إلى ضلالتهم ،
ويعاق ابن كثير بقوله : وهذا الذى قاله هو
الجزء من جنس العمل (٥) -

وتنبثق هذه المعانى . وتلك الإيحاءات من
خلال نسق صورتى محكم يكشف عنه التحليل
المقطعى الآتى للآية الكريمة :

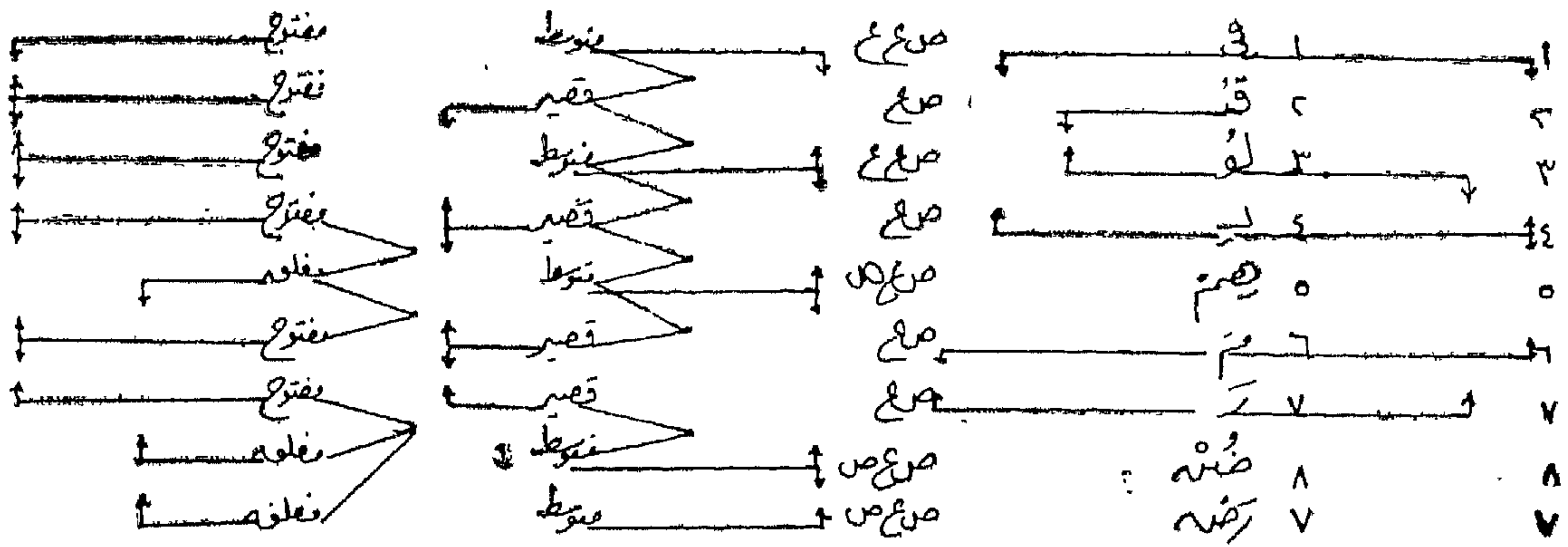
(١) القرطبى ج ١ ص ١٧١ - ١٧٢

(٢) السابق -

(٣) السابق -

(٤) مختصر تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٣

(٥) مختصر تفسير ابن كثير (السابق) -



من التخالف وذلك على النحو الآتي : المقاطع (١) و (٤) و (٦) صوامتها متقاربة في الخصائص فالفاء : صامت شفوي أسناني رخو مهموس مرقق ، والباء صامت شفوي شديد مجهور مرقق - والميم صامت شفوي أنفي مجهور (١) مرقق .

أما من حيث كم المقاطع فيأتي التخالف من خلال التداخل في التماثل على النحو الآتي : متوسط يعقبه قصير ثم متوسط يعقبه قصير ثم متوسط يعقبه قصيران وتختتم بمتوسط في الحالتين - وكمية المقطع دفقة صدرية فإذا جاءت على هذا الإحكام في هذه الصورة الصوتية كان أثرها قوياً إذا ما أضيف، أن التخالف في السك

من حيث الصوامت والصوائت لا يوجد بين مقاطع الصوامت تجانس تام - أما - الصوائت فيوجد بينها تجانس على النحو الآتي بين حركتي مقطعي (١) و (٤) - فالحركة التي اعتمد عليها كل واحد منهما واحدة غير أنها في (١) حركة أمامية ضيقة طويلة وهي في (٤) حركة أمامية ضيقة قصيرة - وكذلك مقطعي (٢) ، (٣) هي في (٢) حركة ضيقة خلفية قصيرة ، وفي (٣) حركة - ضيقة خلفية طويلة - وكذلك مقطعي (٦) و (٧) الحركة التي اعتمد عليها كل واحد منهما واحدة الحركة الأمامية المتسعة القصيرة - وأما الصوامت فالتماثل بينها جاء

(١) انظر مناهج البحث د. تمام حسان ص ١٠٥ / ٩٧ / ٩١

يحدث على النحو الآتي كما توضحه خطوط
 الزوايا بين (١) و (٢) وبين (٢) و (٣)
 وبين (٣) و (٤) وبين (٤) و (٥) وبين
 (٥) و (٦) ثم بين (٧) و (٨) ثم يأتي
 الانغلاق والانفتاح لتصنع الصورة السمعية
 مع الصورة الصوتية الدقيقة والاتساق على
 النحو الآتي: المقاطع الأربعة الأولى مفتوحة
 ثم يعقبها الخامس مغلق ثم يعقبه مفتوحان ثم
 يتم بمغلق والمقاطع المفتوحة هي الغالبة ولا يوجد
 سوى مقطعين مغلقين أولهما فاصل والآخر
 خاتم ومعنى ذلك أن المقاطع قوية الإسماع
 تقذف بقوة في آذانهم لتجابههم بحقيقة دخائلهم
 وفي ذلك ما فيه من إعجاز وعندما تطرح
 البدائل في هذا المجال تبدو عظمة البناء القرآني
 الذي لا يقدر على مثله أحد ولا يعده بناء
 فعلى الرغم من أن البناء اللغوي جاء وفق
 القواعد المتبعة فالجار والمجرور (في قلوبهم)
 خبر مقدم والمبتدأ نكرة مؤنكرة (مرض)
 إلا أن عظمة البناء جاءت في أن التقديم لم
 تفرضه القاعدة النحوية وحدها بل تطلبته
 الدلالة - واقتضاه الانسجام الصوتي وجاء
 كل عنصر من عناصره يؤدي وظائفه على
 مختلف مستويات اللغة ما بين فريجات
 ومورفيات وعناصر بناء وانسجام صوتي
 ودلالي ومعجمي - وكذلك تأخير المبتدأ
 وتنكيره لم تفرضه قاعدة نحوية فقط ولكن

تطلبته كل الوظائف اللغوية على مختلف
 مستوياتها .

ثم يجيء عنصر الفاء وهو فوينم ومورفيم معاً
 ليؤدي دوره الوظيفي في ربط جملة لم يكن
 لها أن تربط نفسها بنفسها - (فزادهم الله
 مرضاً) - وعظمة البناء أنك لا تستطيع أن
 تسقط عنصراً من هذه العناصر فالفا مثلاً
 لو اسقطتها فانك ترى الثاني ينبوع الأول
 ولا يتصل به حتى تجيء بالفاء فتجد الكلامين
 قد أفرغا إفراغاً واحداً وكأن أحدهما
 قد سببك في الآخر (١) ثم يأتي الفعل
 (زادهم) ولا يحل غيره محله ولا يستغنى عنه
 ثم يأتي (لفظ الجلالة) وهو عمدة في البناء
 ولا يحل غيره محله - ثم يأتي المكمل (مرضاً)
 مفعول به ولو أديرت السنة الخلق على أن
 تضع غيره مكانه ما استطاعت . إن القضية
 إذن قضية إعجاز لغوي والوزن جانب
 واحد من كل تلك الجوانب اللغوية .

* * *

ومما جاء على شاكلة النص القرآني السابق.
 قول الله تعالى :

« لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا » (٢)

(١) عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني ص ١٣٠

(٢) سورة النساء آية ٧٨

والقول الكريم كما ذكر السيوطي من
الخفيف (١) ومعنى ذلك أن تفعيلاته على
النحو الآتي :

لايكادو / ن يفقهو / ن حديثين /
فاعلاتن / متفعنان / فعلاتن /

ذلك البناء اللغوي يوضح قضية ارتبطت
بمقام استعمال معين وخرجت في نسق موسيقي
متكامل - فالعبرة في القضية وفي البناء اللغوي
الذي أخرجت فيه وفيما أخبرت عنه وكشفت
من خصوصه ..

فإن هؤلاء القوم قالوا عندما قدم الرسول
صلى الله عليه وسلم هو واصحابه إلى المدينة :
إن مقدمه جلب علينا الشؤم - وقالوا :
ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا
منقدم عاينا هذا الرجل وأصحابه - فجاء
قول الله تعالى (وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا
هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ) .

قال ابن عباس : ومعنى قولهم من عندك :

أى بشؤمك الذي لحقنا - قالوا ه على وجه
الانتظير (٢) -

فانظر معي كيف يأتي النص القرآني في
نسقه وسياقه حاسماً مبيناً حقيقة أنفسهم ساخرآ
بعقولهم .. فقد كان ينبغي عليهم كما يقولون
عن الحسنة إن تصيبهم هذه من عند الله -
«وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»
كذلك كان ينبغي أن يقولوا عن السيئة .
(قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) أي بقضاء الله
وقدره لحكمة يعلمها .

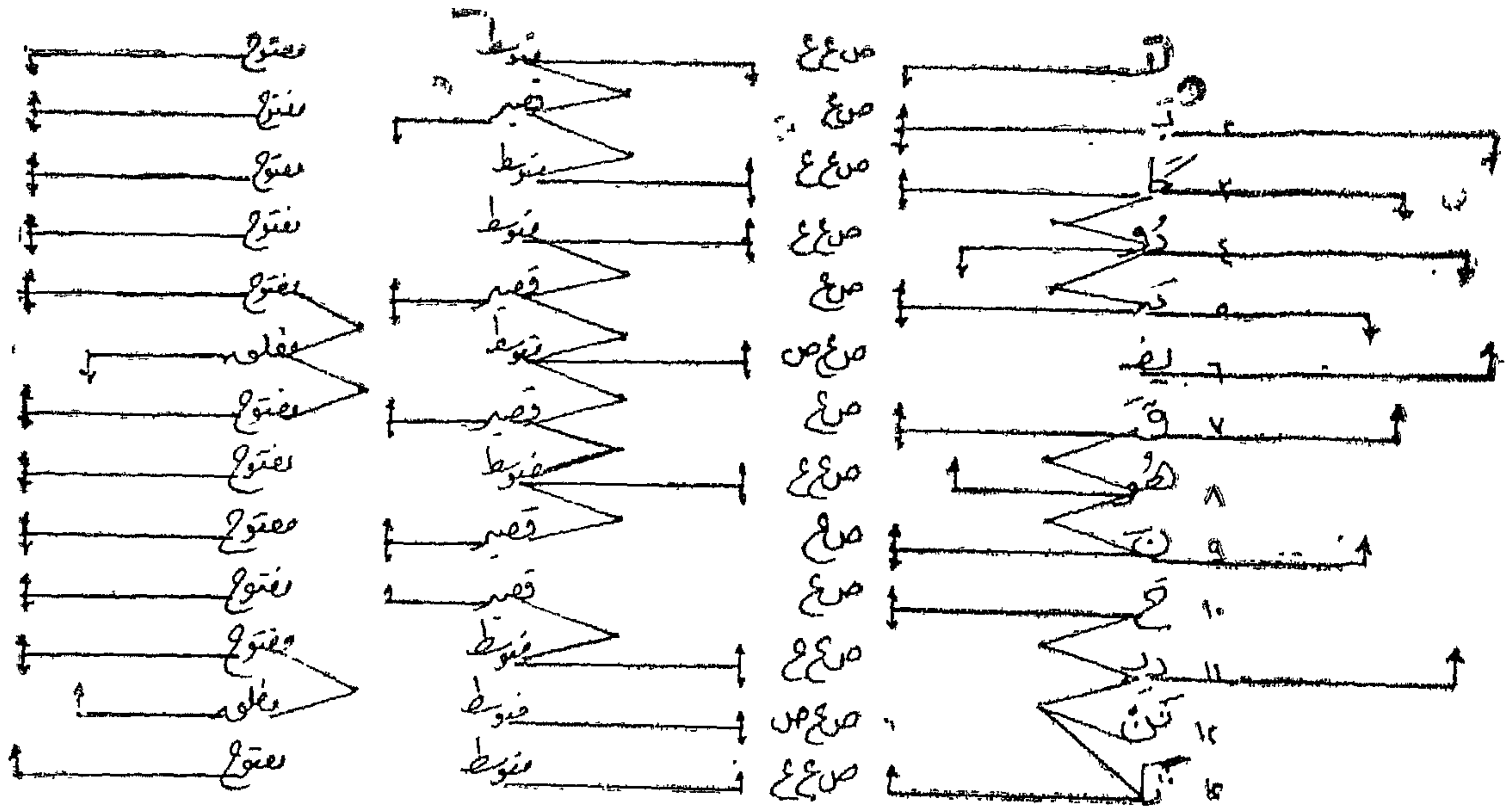
ثم يأتي البناء اللغوي الذي نحن بصدد
مديلاتنا - «قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ
هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا» .

ونشير إلى عناصر البناء وإلى النسيج
المقطعي للقول الكريم .

(١) المترك - السابق -

(٢) انظر القرطبي ج ٣ ص ١٨٥٣ / ١٨٥٤ -

(٣) السابق -



تجانس غير تام فالأول كاف والثاني قاف
ومخرجاها متقاربان والكاف صامت شديد
مهموس مرفق - والقاف صامت لهوى
شديد مهموس له بعض القيمة التفخيمية^(١)
وكذلك المقطعان (٥) و(٩) متحدان من حيث
الصائت والصامت معاً.

وأما من حيث تجانس الصوامت أو الحركات
تجد تجانساً بين حركات مقاطع (١) ، (٢)
و(٣) و(٥) و(٧) و(٨) و(٩) و(١٠) و
و(١٢) فكلها حركة أمامية متسعة ما بين

من حيث الصوامت والصوائت : بين
مقطعي (٢) و (٦) تجانس استهلالى
(alliteration) فالصامت فيهما واحد وهو
الياء والحركة التي اعتمد عليها واحدة - وبين
مقطعي (٤) و(١١) تجانس استهلالى فالصامت
واحد وهو الـدال - ولكن الصائت مختلف
فالأول منهما اعتمد على الحركة الضيقة الخلفية
الطويلة والثاني منهما اعتمد على الحركة الضيقة
الأمامية الطويلة - وبين الثالث والسابع

(١) انظر مناهج البحث د. تمام حسان ص ٩٥ ، ٩٦ - وقرأ أيضاً ص ٩٥

القاف مجهور عند علماء العربية التمام - والقاف والكاف هويان عندهم

قصيرة وطويلة - وكذلك المقطعان (٤) و (٨)
فحركتهما واحدة خلفية ضيقة طويلة -

ثم ننظر إلى المقاطع من حيث الكم نجد
تماثلاً في تخالف على الجانب الأيمن حيث
نجد المقاطع (١) و (٣) و (٤) و (٦)
و (٨) و (١١) و (١٢) كلها مقاطع
متوسطة وعلى الجانب الأيسر المقاطع
(٢) و (٥) و (٧) و (٩) و (١٠)
كلها مقاطع قصيرة فيحدث في كلا الجانبين
نوع من التماثل ثم يتخلله تخالف في أحكام
دقيق على النحو الآتي بين (١) و (٢) وبين
(٢) و (٣) وبين (٤) و (٥) وبين (٥)
و (٦) وبين (٦) و (٧) وبين (٧) و (٨)
وبين (٨) و (٩) وبين (٩) و (١٠) و (١١) .

ثم ننظر إلى المقاطع من حيث الانفتاح
والانغلاق فنجد أن الصورة الصوتية تكتمل
بهذا الجانب السمعي : المقاطع الأربعة الأولى
مفتوحة ثم يعقبها الخامس مغلق ثم تأتي خمسة مقاطع
مفتوحة يعقبها السادس مغلق في حالة الوقف
والنغمة الهابطة أما في حالة النغمة المسطحة
ووصل الكلام فتكون المقاطع الستة مفتوحة
وفي هذا النطق ما يساعد على تأكيد الدلالة
وتقويتها حيث إن إسماع المقاطع أقوى ودققاتها

قوية في تتابع منتظم تؤكد لهم حقيقة جهلهم
وغفلتهم وأن الصواب جانبهم وأنهم لا يكادون
بفقهون حديثاً -

وتبدو عظمة البناء القرآني في هذا الجانب
عندما تطرح البدائل فنجد أنه بناء لا يقدر
على مثله أحد فهذا التذييل سبقته مقدمة منطقية
ويؤكدده سياق الحال .. « فهو لاء المنافقون ،
الذين دخلوا في الإسلام ظاهراً وهم كارهون
له في حقيقة أمرهم ، ولهذا إذا أصابهم
شر إنما يسندونه إلى اتباعهم للنبي صلى الله
عليه وسلم - وقال السدي - (وإن تصبهم حسنة)
(قال والحسنة : الخصب تنتج مواشيم
وخيوطهم ويحسن حالهم وتلد نساؤهم الغلمان -
قالوا : (هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة)
والسيئة : الجذب والضرر في أمورهم تشاءموا
بمحمد صلى الله عليه وسلم وقالوا (هذه من
عندك) - يقولون بتركنا ديننا واتباعنا محمداً
أصابنا هذا البلاء - فأنزل الله عز وجل
(قل كل من عند الله) وقوله : (قل كل من
عند الله أي الجميع بقضاء الله وقدره وهو
نافذ في البر والفاجر والمؤمن والكافر (١) -

قال ابن عباس (قل كل من عند الله)
أي الحسنة والسيئة (٢) -

(١) مختصر تفسير ابن كثير ج ١ ص ٤١٥

(٢) السابقة

وكذا قال الحسن البصرى (١):

ثم قال تعالى 'منكراً على هؤلاء القائلين هذه المقالة الصادرة عن شك وريب وقلة فهم وكثرة جهل وظلم (فإن هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً) (٢). فانظر إلى وحدات البناء واحدة واحدة وانظر إلى دور كل عنصر ووظيفته على مختلف مستويات التحليل اللغوى؛ على المستوى الصوتى بكل أبعاده حتى نغمة النطق وهى تصعد عالية مرتفعة فى استفهام لا يتطلب جواباً واختيار اسم الإشارة الجمع ومجىء المظهر بعد المضمر واختيار كلمة القوم داخل البناء على هذا النحو واختيار فعل (يكاد) منفياً مسنداً لو أو الجماعة وخبره فعل مضارع على هذا النحو من الإسناد (يفقهون). واختيار كلمة حديثاً منكرة، وما فى التنكير من تعميم وظلال معان وإيحاءات مختلفة لتصنع هذه العناصر كلها تلك الصورة الصوتية السمعية على هذا النحو

...

ومما جاء على نحو ما سبق منديلاً فى قضية

كبرى قول الله تعالى:

(١) السابق

(٢) السابق وأقرأ من ص ٤١٣ - ٤١٥

(٣) سورة البقرة آية ٢١٣

(٤) المعتكف - السابق -

(٥) أقرأ ابن كثير ج ١ ص ٢٥٠ / ٢٥١

(٦) السابق - وأقرأ غيره من التفاسير -

« والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم » (٣)

ويذكر السيرطى أن القول الكريم من الكامل (٤) - ومعنى ذلك أن تفعيلاته تجىء على النحو الآتى :

واللاه يهـ / دى من يشاء / إلى صرا / طن مستقيمن
متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن .

تنبثق دلالة هذا التنزيل الحكيم - وتنعكس خلفيته فيما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم (٥) - فى صحيح البخارى - ومسلم - عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل يصلى يقول: « اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون » اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم » (٦).

لا ينبغي أن ينظر إلى هذا البناء ذى النغم

الصوتى الموسيقى - كما قال عنه السيوطى -

إلا من خلال لحمة بنائى الأكبر - وهو منديل

الآية الكريمة :

(كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه . وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات ، فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه ، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) .

تأمل دلالة التنزيل وقوتها في موضعها ، وما انبثق عنها من أحكام (٢) .

وكان أبرز العالوية يقول : في هذه الآية المخرج من الشبهات والضلالات والفتن . وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه في قوله (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه) - فاختلّفوا في يوم الجمعة فاتخذ اليهود يوم السبت - والنصارى يوم الأحد فهدى الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم - ليوم الجمعة - واخلتّفوا في القبلة - فاستقبلت النصارى المشرق ، واليهود بيت المقدس - فهدى الله أمة محمد للقبلة ، واخلتّفوا في الصلاة فمنهم من يركع ولا يسجد ، ومنهم من يسجد ولا يركع ، ومنهم من يصلي وهو يتكلم ، ومنهم من يصلي وهو يمشى

فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك ، واخلتّفوا في الصيام فمنهم من يصوم بعض النهار ومنهم من يصوم عن ألوان الطعام فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك ، واخلتّفوا في إبراهيم عليه السلام . فقالت اليهود كان يهوديا ، وقالت النصارى : كان نصرانيا وجعله الله حنيفا مسلما فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك ، واخلتّفوا في عيسى عليه السلام فكذبت به اليهود وقالوا لأمة بهتانا عظيما وجعلته النصارى إلهًا وولدا ، وجعله الله روحه وكلمته ، فهدى الله أمة محمد ﷺ للحق من ذلك وغير ذلك من المعاني المختلفة التي يوحى بها البناء اللغوي الكريم للعلماء على نحو ما جاء في كتب التراث المختلفة ثم انظر كيف صار البناء اللغوي بعد هذا دعاء يتردد وحكمة تنطق عذوبة في اللسان وعمقا في المعنى .

إن عناصر البناء كلها فيما بينها تفاعلت متعاونة يودى كل منها دوره نجد الآتى : عند المستوى الصوتي بكل أبعاده من أدق الوحدات إلى

(١) جاء في القرطبي ؛ إن في ذلك ردا على المعتزلة في قولهم : إن العبد يستبد بهداية نفسه - القرطبي ج ١ ص ٨٤١ -

(٢) مختصر تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٨٨

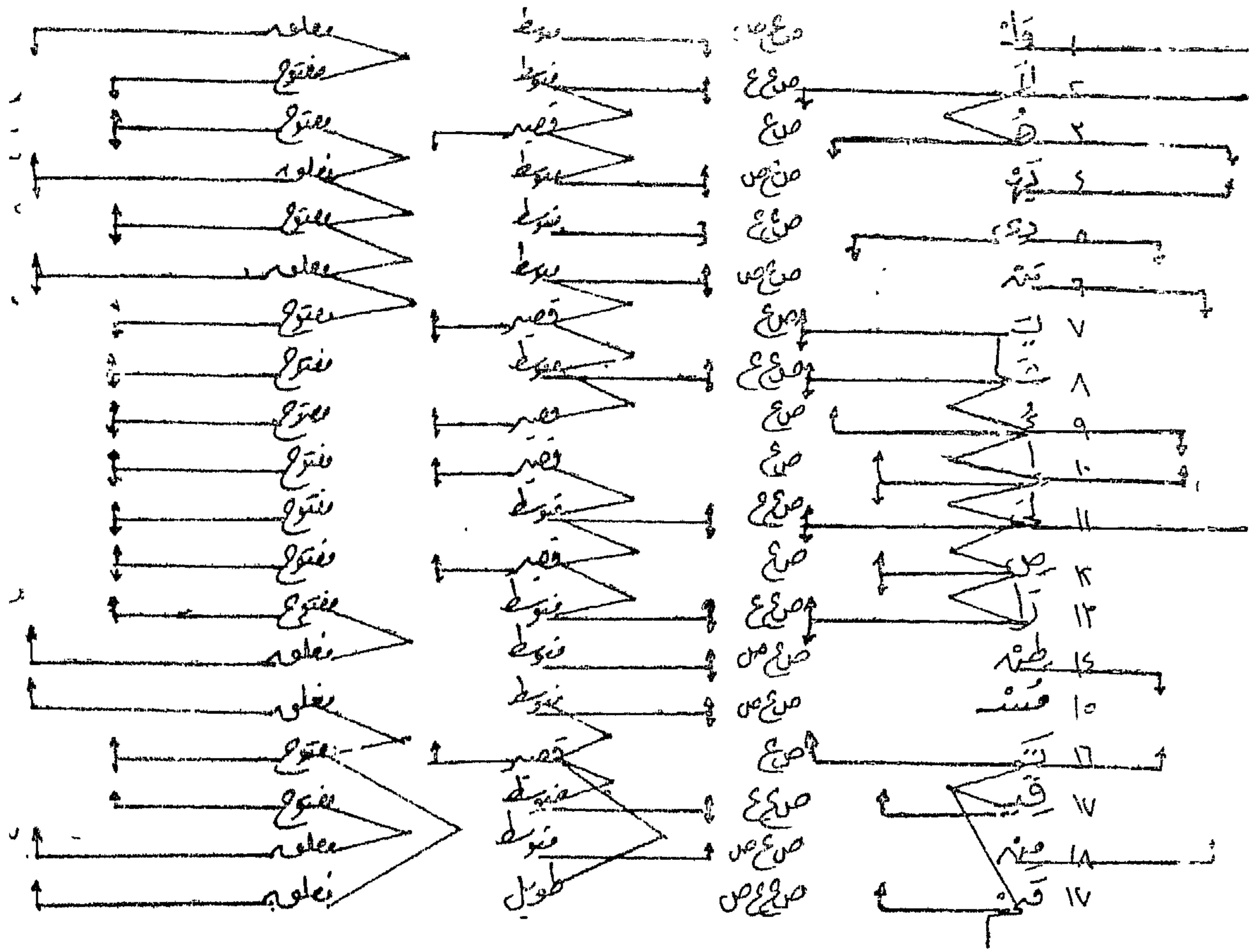
أعلاها—(فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم).

إخبار بنخمة هابطة عميقة عند نهاية كل جملة مع إمكانية الوقفة المعلقة Tentative Pause وفي كلتا الحالتين تؤدي النخمة دورها الوظيفي في توضيح وتعميق الإيمان وبيان قدرة الله (فهدي الله...، والله يهدي من يشاء) من خلال نسيج مقطعي محكم يتعاون فيما بينه على إهداء صورة صوتية سمعية تؤدي دورها الدلالي على النحو الذي يبرزه كل عنصر من عناصر البناء اللغوي— فالفاء تربط وترتب ويأتي فعل (هدى) ماضياً معطوفاً مؤدياً دوره بعد (فيما اختلفوا فيه، وما اختلف فيه) فانظر دور الوحدة اللغوية (هدى) وكيف تظهر الهداية خلال ذلك ومن في مقدوره أن يصنعها— ولأن يعطى الهداية ولأى شيء يهدي (فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه لو طرحنا البدائل من حيث الاختيار والموقعية ووظيفة كل عنصر على مختلف المستويات— هل نجد لفظاً أفضل من لفظ (هدى) على سبيل المثال؟ ليتفاعل مع بقية العناصر السابقة ويردئ وظيفته— ومن في مقدوره بعد هذا وفي ظل هذا الاختلاف والخلاف أن يقدر على الهداية— ويهدي إلى الحق خير (الله سبحانه) وتعالى (فهدي الله) ومن يبحث عن الهداية وجددير بأن يهتدي (الذين آمنوا) واختيار الاسم الموصول هنا بوظيفته التعليقية ثم اختيار الحار والمجرور—

ثم يأتي الحار والمجرور (من الحق) بعد الحار والمجرور السابق (فيه) ثم يأتي بعد ذلك الحار والمجرور الذي ينتهي بالهاء مضافة إليه (باذنه) وفي نهايته يأتي النذيل (والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) فانظر كيف تأتي وحداته اللغوية من خلال لحمة بنائه الأكبر كل وحدة منبثقة عما سبق متممة— الواو رابطة— لفظ الحلالة (الله يهدي) واختيار المضارع يشير إلى المستقبل ويفيد التجدد والاستمرار فيفتح باب الأمل ثم يأتي المفعول به اسم موصول (من) ثم تأتي صلة الموصول (يشاء) ثم يأتي الحار والمجرور (إلى صراط) ثم تأتي في النهاية صفة الصراط (إلى صراط مستقيم) واختيار لفظ الصراط والاستقامة— وهو الدعاء الذي يكرره عباد الله في أم الكتاب في صلاتهم ليل نهار كل هذه وظائف على مختلف مستويات التحايل اللغوي وغيرها كثير تضيق به صفحات فليست المسألة مسألة وزن ولا انسجام صوتي وإنما جاءت كل وحدة لتؤدي وظيفتها والانسجام وظيفته من بين الوظائف المتعددة يؤدي بعده عند كل وظيفة على أكمل وجه عند الوظيفة الصوتية أو السمعية أو المورفيمية أو التركيبية أو الدلالية من خلال نسيج مقطعي محكم

(١) انظر وظيفة (الذي) في عالم اللغة عهد القاهر الجرجاني ص ١٣٤ وانظر دلائل الاعجاز طبعة المنار (ط ٤) ص ١٥٤

يُجىء تقسيمه على النحو الآتي :



و (١١) - وكذلك بين مقاطع (٢) و (٤)
 وبين مقطعي (٦) و (١٨) وبين مقطعي
 (٩) و (١٠) وبين مقطعي (١٤) و (١٦) :

من حيث الصوامت والصوائت : التجانس
 التام غير موجود بين الصوامت ومع ذلك
 هناك نوع من التجانس الذي يؤدي دورا
 وظيفيا بين مقاطع (١) و (٢)

أما من حيث الصوائت فهناك نوع من التجانس بين حركات مقاطع (٢) و (٧) و (٨) و (١١) و (١٣) و (١٦) وكلها تعتمد على الحركة الأمامية المتسعة ما بين قصيرة وطويلة وكذلك بين مقاطع (٣) و (٩) فحركة كل منهما خلفية ضيقة قصيرة وكذلك مقاطع (٥) و (١٠) و (١٢) و (١٧) تعتمد كلها على الحركة الأمامية الضيقة ما بين قصيرة وطويلة - ومن خلال هذا التجانس الجزئي يتم تماثل على أنحاء متنوعة يتخلله نوع من تداخل التخالف يكسب الصورة الصوتية السمعية وقعها وأنظر إلى مقطعي (٢) و (٣) و (٨) - و (٩) و (١٠) - و (١١) و (١٢) - و (١٣) و (١٦) و (١٧) في حالتى الوقف والنعمة الهابطة وفي حالة وصل الكلام والنعمة المسطحة .

أما من حيث كم المقاطع فنجد على الجهة اليمنى تماثلا على النحو الآتى المقاطع (١) و (٢) و (٤) و (٥) و (٦) و (٨) و (١١) و (١٣) و (١٤) و (١٥) و (١٧) و (١٨) في حالة النعمة المسطحة ووصل الكلام كلها مقاطع متوسطة وعلى الجهة اليسرى نجد المقاطع (٣) و (٧) و (٩) و (١٠) و (١٢) و (١٦) كلها مقاطع قصيرة فيحدث تماثل على الجانبين يتخلله تخالف على النحو الآتى: بين (٢)

و (٣) وبين (٣) و (٤) وبين (٦) و (٧) وبين (٧) و (٨) وبين (٨) و (٩) وبين (١٠) و (١١) وبين (١١) و (١٢) وبين (١٢) و (١٣) وبين (١٥) و (١٦) وبين (١٦) و (١٧) وبين (١٦) و (١٨) في حالة النعمة التقريرية الهابطة أضف إلى ذلك أن إنغلاق المقاطع وانفتاحها هو الذى يحدد وضوح السمع فنجد تماثلا بين المقاطع يتخلله تخالف على النحو الآتى :

المقاطع (١) و (٤) و (٦) و (١٤) و (١٥) و (١٧) و (١٨) كلها مغلقة تقع بينها المقاطع (٢) و (٣) و (٥) و (٧) و (٨) و (٩) و (١٠) و (١١) و (١٢) و (١٣) و (١٦) و (١٧) كلها مفتوحة فيحدث التماثل ومن خلال هذه وتلك يخرج التخالف على النحو الآتى بين (١) و (٢) وبين (٣) و (٤) وبين (٤) و (٥) وبين (٥) و (٦) وبين (٦) و (٧) ثم بين (١٣) و (١٤) ثم بين (١٥) و (١٦) وبين (١٦) و (١٨) في حالة الوقفة والنعمة التقريرية الهابطة وبين (١٧) و (١٨) في حالة النعمة المسطحة ومن خلال هذه الهندسة الصوتية مجتمعة نطقية وسمعية ندرك كنه الانسجام الصوتى وحقيقته وعلى ضوء ما سبق تتحقق أمامنا وظيفة انسجام العناصر الصوتية فى إبراز الدلالة وتوضيحها

من كل الجوانب التي تتحدد في حدى الحدث اللغوى الألفاظ والمعاني أى الصورة الصوتية والدلالة المعنوية .

وبعد

فقد اتضح من البحث أنه ليس بالوزن وحده ، ولا بالإنسجام وحده يكون إعجاز القرآن الكريم وأن الإعجاز ليس فى بعض الظواهر اللغوية كما ظن ذلك علماء من سلفنا رضوان الله عليهم ، حقا لعلماء المسلمين فى هذا جهود وآراء ومن مجموع جهودهم وآرائهم نصل إلى شىء له شأنه وخطره فى هذا الصدد^(١) ، غير أن الشىء الذى ينبغى أن يوضع فى الاعتبار هو أن القرآن نص لغوى معجز - واللغة كائن معقد ينظر إليها من زوايا متعددة وتدرس على مستويات ومراحل تبعاً للخطوة ووفق مناهج - ولعلم اللغة اليوم مناهج متعددة التى يسلطها على أى مادة تتاح له من لغات البشر - من هنا فقد عرضت هذه الظاهرة على المنهج التركيبى (Structuralism) لأستجلى ملامح العظمة القرآنية التى يدركها الحس اللغوى ولا تبصرها العين المجردة ومن خلال هذا المنهج وضحت حقائق دلت على عظمة الإعجاز اللغوى داخل بعض بنيات

القرآن الكريم وبنائه - فعند مستوى التحليل الصوتى بكل أبعاده ظهر ما لا يقدر على مثله أحد - وأن الأمر ليس كما وهم بعضهم فى تركيب الحركات والسكنات أو الإتيان بكلمات تكون على تواليها فى زنة كلماته لأنه يخرج إلى ما تعاطاه مسيلمة من الحماقات من نحو قوله :

إنا أعطيناك الجاهر . فصل لربك وجاهر
أو : والطاحنات طحننا (٢)

وكذلك ليس فى الإتيان بكلمات لها مقاطع وفواصل كالتى فى القرآن - « وإن كان قد نحيل إلى بعضهم شىء من هذا حتى وضعوا كأواخر الأي مثل يعلمون ويؤمنون وأشباه ذلك » (٣) .

وكذلك ليس فى احتذاء صيغة وأبنيته على نحو ما حكى عن بعضهم من نحو قوله « ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى : أخرج منها نسمة تسعى ، بين شراشيف وحشى » .

أو ما قاله آخر : « الفيل : ما الفيل وما أدراك ما الفيل له مشفر طويل وذنب أثيل ، وما ذلك من خلق ربنا بقليل (٤) . »

(١) أقرأ عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني من ص ١٦٠ وما بعدها ، وأتظرفيه مراجع هذا الموضوع

(٢) السابق . وانظر ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن - وأقرأ من ص ٥٥ وما بعدها .

(٣) ثلاث رسائل السابق - وأقرأ الرسالة الشافية . ودلائل الإعجاز ص ٨٣

(٤) ثلاث رسائل (السابق) .

أو ما قاله مسيلحة الكذاب : « يا ضفدع
نقى كم تنقبن - لا الماء تكدرين ولا الوارد
تنقرين » (١) .

ومثله عند مستوى الصيغ وعناصر البناء
المتنوعة وكذلك عند مستوى التراكيب
أو المفردات - أو المعجم - أو الدلالة
نجد عند كل واحد من هذه المستويات
ما يشهد بالإعجاز اللغوي للقرآن - ويتضح ذلك
عند طرح البدائل التي يقر أمامها الباحث
أيا كان مذهبه أنه أمام بناء أحكمت لبناته
احكاماً فائق الحد وفوق طاقة البشر .

ويكفي هنا أن نطرح بدائل قول كريم
واحد وليكن القول الأول على سبيل المثال :

من شاء فليؤمن - ومن شاء فليكفر .

ومن الأمور المتعارف عليها في حقل
الدرس اللغوي والتي قامت عليها نظرية
النحو التوليدي التفرعي :

Transformational generative theory
إن الناس في جميع اللغات البشرية يمكنهم
أن يميزوا نظاماً مجرداً يصمدرون عنه في
استعمال اللغة استعمالاً خلاقاً متجدداً لا ينحصر

إذ يستطيع كل واحد من أبناء أي لغة
أن يتلقى على وجه الفهم مالا ينحصر من
جمل جديدة لم يكن قاطها أو سمعها أو وقف
عليها من قبل كما يستطيع .

أن يفرز بتلقائية مكتسبة موانية الحمل
الجائزة في مقاييسه ومقاييس بيئته اللغوية
من الحمل غير الجائزة .

وإن كان من المبادئ الهامة في دراسة
المباني القرآنية النحوية ربطها بالدلالة حيث
توصل عبد القاهر الجرجاني من خلال
نظريته في المعاني النحوية وطرق التعليق
بينها إلى أن المعنى اللغوي لا يبين إلا من خلال
المباني النحوية ، التي تتكشف من خلالها
وجوه الإعجاز القرآني (٢) .

وإن من أهم المفاهيم التي طورتها نظرية
شومسكي تركيز أنصهارها على علاقة
البنية النحوية بالدلالة والمعاني اللغوية المستفادة
من تلك البنيات النحوية (٣) .

فالنظرية التحويلية تضع في اعتبارها
الفرق بين المقدرة (Competence)

(١) السابق .

(٢) انظر في ذلك : عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني المفتن في العربية ونحوها : الدراسة النحوية التجديدية عنده والأسس
التي بناها عليها من ص ١٧٥ وفصل دراسة المعنى اللغوي عنده بأسسه المختلفة . . من ص ٢١٧ .

(٣) كان اهتمام من سبقهم منصباً على دراسة الصوتيات والصرف . انظر اللغة ايلو مفيلا . وقرأ كتاب : أئمة
النحاة في التاريخ . د. محمد محمود غالي : شومسكي chomsky والمدرسة التحويلية من ص ٩ / ١٥ - وبلو مفيلا
ومدرسته من ص ١٧ / ٢٢

ويضيف شومسكى إلى ما سبق معرفة مجموعة أخرى من القواعد أطلق عليها مصطلح القواعد التحوييية . « Trans=formational Rules » وهى التى تعمل فى البنية العميقة للجملية : وهى البنية التى تحمل المعانى فتحولها إلى الشكل الخارجى الذى يعبر عنه بالأصوات أى إلى البنية السطحية (Surface Structure)

وإذا كان عمل النحر كما يرى شومسكى Noam chomsky أن يقدم وصفا جامعا لكل العبارات السليمة التركيب فى اللغة مانعا العبارات التى لا ترد فى اللغة .

بمعنى أن النحو أداة لتوليد جميع العبارات السليمة والصحيحة لغويا واستبعاد العبارات غير السليمة لغويا ..

فبمعنى ذلك أنه من خلال استعمال القواعد اللغوية فإن المقدرة اللغوية تستطيع أن تقدم أشكالاً وتراكيب لا حصر لها ويدرك الفرد فى الجماعة اللغوية الفرق بين الجمل الصحيحة والجمل غير الصحيحة (٣)

والأداء (Performance) الخاصين بمتكلمى اللغة الأصليين وهى تركز على المقدرة اللغوية (Competence) لأعلى الأداء الفعلى (Performance) (١) والمقدرة هى القدرة التى تتكون لدى كل فرد من أفراد مجتمع لغوى ، معين وهى تمكنه من التعبير عما يريد بجمل جديدة . . أى هى التى تمكنه من الاستجابة فى المناسبات المختلفة من التعبير بالحمل الجديدة التى يعبر بها عما يريد ويسمى شومسكى هذه المقدرة المعرفة اللغوية « Verbal knowledge » ويرى أن من أهم مقومات هذه القدرة هى معرفة الفرد بالقواعد النحوية والصرفية التى تربط المفردات بعضها ببعض فى الجمل . (٢)

والتفاوت فى هذه المقدرة بين أفراد الجماعة اللغوية هو الذى يكشف عند عبد القاهر الحرجانى عما تجدد بالقرآن من عظيم المزية وباهر الفضل ، والعجيب من الرصف والرصف الذى أعجز الخلق قاطبة وتظهر من البلاغ والفصحاء القوي والقدر حتى أسأل علمهم الوادى عجزا : وأخذ منهم منافذ القول أخذنا (٢)

(١) وتمهذه من نقاط الخلاف الأساسية مع النظرية النحوية الوصفية (Descriptive grammar)
(٢) انظر الأساس الرابع من الأسس التى بنى عليها عبد القاهر منهجه النحوي فى دراسة النحو (السابق) من ص ٢٠٤ / ٢١٦ - النظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض - وقد بين أن النظم درجات وأنواع تتعدد معها طرائق الترتيب والترتيب وتختلف معها مراتب النظم تبعاً لمقدرة المنشئين اللغويين ويفضل بعضها بعضاً ويعلمو مرقباً فوق مرقب حتى ينتهى إلى حد الإعجاز . . اقرأ (السابق) من ص ٢٠٦ / ٢١٦

(٣) من الفوارق بين المقدرة Competence - والأداء Performance أن المقدرة هى اللغة وإمكاناتها وأن الأداء هو الأصوات اللغوية التى ينطقها الفرد بالفعل أى الكلام . الذى قد لا يكون صورة صحيحة للغة . لأن فيه الكثير مما يطرأ على الفرد من تردد وتكرار وتوقف ومخالفة للقواعد اللغوية . .

ومن خلال العلاقة بين التركيب الباطني للجملة (deep Structure) وهو التركيب الذي اشتقت منه الجملة أساسا وبين التركيب الظاهري (Surface Structure) ، وهو التركيب الذي تظهر عليه الجملة في وضعها الراهن وعن طريق ما يعرف بالقانون التحويلي (Transformational Rule) يمكن أن نفسر وأن نعرض كثير من الصور اللغوية التي يمكن أن تظهر على ألسنة الجماعة اللغوية نتيجة لمقدراتهم اللغوية المتفاوتة ومن خلال ذلك تبدو عظمة المباني القرآنية النحوية لاسيا عندما نربط بينها وبين دالاتها .

وتمثل البنية العميقة شبكة من العلاقات النحوية... التي تقوم عليها معاني القول على حين تعتمد البنية السطحية على المستوى الصوتي (١) .

فالنظرية التحويلية لا تنظر إلى الجملة على أنها مكونة من عناصر متجاورة كما تفعل نظرية المكونات المباشرة (immediate - Constituents) أو النظرية النحوية التقليدية traditional grammar ولكنها تنظر إلى الجملة على أنها مشتقة من تركيب آخر عبر عملية تحويل فهي تهتم بالحقيقة الذهنية الكامنة خلف الأداء اللغوي الفعلي..

ولهذا وفي ضوء ما سبق تستطيع النظرية التحويلية أن تضع أمام القارئ في تفسير واضح أنماطا من التعبيرات نحكم من خلالها على الحمل فتري أن عددا من الحمل مترادفة في المعنى على الرغم من أن تراكيبها الظاهرة متباينة.. كما أنه قد توجد تراكيب ظاهرية لعدة جمل مختلفة ولكنها جميعا ذات

(١) نقد شومسكي الذين سبقوه لأنهم قصرُوا اهتمامهم على البنية السطحية للغة ، ولم يفتبروا إلى ما أسماه بالبنية العميقة .. ولاحظ أن لهذا التقصير نتائج خطيرة في البنائية الأمريكية على وجه الخصوص لأنها جعلتها تاج على عمليات التجارب التطبيقية وتعتبرها المقياس الأخير : يقصد (الوصافين التجريبيين) - الذين قصرُوا أبحاثهم على سهولة دراستها بالملاحظة والتجربة - وهذا في رأي شومسكي يؤدي إلى استبعاد جانب كبير من معارفنا اللغوية التي اهتمنا إليها بالحدس والاستبطان ويقترح شومسكي أن يقيم في مقابلة النزعة التجريبية فزعة عقلية Mentalist ويعتبرها أكثر أصالة في تجربتها إذ أنها لا تنفص يدها من الواقع والأحداث التي تلتقطها بالتأمل والحدس في تجربتنا اللغوية الحية - بل تشغل أيضا بالبنية العميقة دون أن تقف عند حد العمليات التصنيفية التي تقتصر على البيانات السطحية لتصل إلى معرفة كيفية انطراح البنية العميقة على السطحية وهي لا تدرك ذلك من خلال تصور البنية كجموعة من الخصائص وإنما بدراسة القواعد الأساسية للتوالد خاصة فيما يطلق عليه نموذج التحول الذي يعرض له رسما بيانيا تكتيكيا : اقرأ المباني النحوية لشومسكي Noam, chomsky ; Syntactic structures, the Hague 1957 pp 40-51.

تركيب باطنى واحد . . والاشترك في التركيب الباطنى هو سبب التطابق فى المعنى . .

كما تفسر النظرية التحويلية كيف يستطيع المرء أن يحكم أن جملتين متشابهتين فى التركيب الظاهرى غير متوازيتين فى العلاقة المعنوية .

كما تفسر كيف يفهم المرء الجملة على الرغم من حذف بعض أجزائها

كما تفسر كيف يستطيع المرء أن يميز بين الجمل الصحيحة والجمل غير الصحيحة على الرغم من تعدد أشكالها بصور لا حصر لها . . .

وإن دراسة القواعد الأساسية للتوالد فيما يطلق عليه نموذج التحول الذى يعرض له شومسكى رسماً بيانياً تكتيكياً تتفرع بموجبه الجملة إلى مكونات

وكل واحد منها يتفرع إلى مكونات ثانوية (branching Rules)

ويستمر هذا التفرع حتى بلوغ المكونات النهائية (Terminal constituents) وهى المكونات التى لا تقبل التفرع إلى مكونات ثانوية أخرى .

مع ملاحظة أنه يجب السيطرة على هذا التفرع وإبقاؤه فى حده الأدنى مما يكسب قوانين التركيب الباطنى مزيداً من البساطة والشمول ضمن اللغة ذاتها

وقوانين التركيب الباطنى ذات أنماط مختلفة - نذكر منها :

القانون الأول : قانون نقطة البداية أو القانون الابتدائى (initial Rules) محاطاً برموز حدية (boundary symbols) تستعمل فى العادة لبيان أن البداية هى الجملة مسبوقه بلاشئ و متبوعه بلاشئ أى أنها قائمة بذاتها \neq الجملة \neq

القانون الثانى : هو قانون البدائل (Alternative Rule)

القانون الثالث : يتناول ما قد ينشأ من تطبيق القانون الثانى : بالتعويض

القانون الرابع : يفرع ما ينشأ من تطبيق القانون الثالث .

ويمكن تسميته القانون الحساس للسياق (Context-Sensitive Rule) أو القانون المشروط Conditioned rule

وهذا هو القانون الوحيد بين بقية القوانين المشروط على حين أن بقية القوانين حرة أى غير مشروطة (Unconditioned Rules) أى غير حساسة للسياق (Context-Free)

القانون الخامس : فهو يعرض ما ينتج فى الطرف الأيسر من القانون الرابع .

وبعد تطبيق القانون الخامس يحتوى المخرج النهائى (Final output) على (أ) ثم نعود فنطبق القوانين كلها من جديد - ولهذا يسمى القانون الخامس بالقانون التكرارى (recursive rule)

وذلك لأنه يجبرك على أن تكرر تطبيق القوانين السابقة كلها أو بعضها .

وهنا التكرار ضروري لتقليل تعقد القواعد عموما كما أنه يزيد من كفاءة قوانين التركيب الباطني أو العميق .

وقوانين التركيب الباطني تحتاج إلى كل هنا النوع في وظائف القوانين - فالقانون الابتدائي (initial rule) لا غنى عنه لأن البداية هي الجملة لا محالة

وقانون البدائل- نحتاج إليه ليكون لدينا الخيار في وضع اسم مفرد أو اسم جمع مثلا- أو وضع اسم معرفة أو اسم نكرة...

والقانون الثالث الذي يشمل اختيار الحذف الجزئي (قانون الحذف الاختياري (Optional deletion rule) فنحتاج إليه لحذف ما يمكن فهمه .

أما القانون المشروط فقد نحتاج إليه عندما نضع قانونا لغويا لا ينطبق على كل الحالات ؛ بل توجد شروط معينة لتطبيقه .

أما القانون التكراري فنستطيع بواسطته مثلا أن نحصل على جملة تحتوي على جملة ثم تحتوي الجملة الثانية على ثلاثة وهكذا..

مثال ذلك بقوانين افتراضية للتوضيح

$$(1) \quad A \neq$$

$$(2) \quad A \leftarrow \left\{ \begin{array}{l} B \\ C \end{array} \right\} + S$$

$$(3) \quad B \leftarrow D + (ص)$$

$$(4) \quad D \leftarrow F + ك / - ع$$

$$(5) \quad F \leftarrow H + (أ) .$$

وفي ضوء ما سبق يعد أن عرضنا لقضية قوانين البدائل بصفة عامة .

وبناء عليه ووفق مقاييس نضع القدر المواتي لنا من الحمل الجائزة في مقابل القول القرآني الكريم- مكتفين من كل ما سبق بمبادئ أساسية واضحة يطالع من خلالها القارئ بصفة عامة على مدى الفرق بين ما يمكن طرحه وبين الأصل على الرغم من أن البدائل ستدور حول المحور البنائي والدلالي للقول القرآني الكريم الأول . ونعرض المقابل للبنية السطحية (Suafacé Structure

من شاء فليؤمن

ومن شاء فليكفر

| | | | |
|---------|-----------------|----------|-----------------|
| الذى | شَاء فليؤمن | والذى | شَاء فليكفر |
| التي | شَاءت فلتؤمن | والتي | شَاءت فلتكفر |
| الذان | شَاءا فليؤمننا | والذان | شَاءا فليكفرا |
| اللتان | شَاءتا فلتؤمننا | واللتان | شَاءتا فلتكفرا |
| الذين | شَاءوا فليؤمنوا | والذين | شَاءوا فليكفروا |
| اللاتي | شئن فليؤمن | واللاتي | شئن فليكفرن |
| اللواتي | شئن فليؤمن | واللواتي | شئن فليكفرن |
| اللائي | شئن فليؤمن | واللائي | شئن فليكفرن |

| | | | | |
|----|------|--------------|------|--------|
| من | أراد | فليؤمن - ومن | أراد | فليكفر |
| من | رغب | فليؤمن - ومن | رغب | فليكفر |
| من | أحب | فليؤمن - ومن | أحب | فليكفر |

| | | | |
|-----------------|---------|---------------|--------|
| فلا يسلم | ومن شاء | فليسلم | من شاء |
| فلا يتبع محمداً | ومن شاء | فليتبع محمداً | من شاء |

| | | | |
|-----------------------------|----------------------------------|---------------|-----------------------|
| ومن شاء فليكفر ^١ | | من شاء فليؤمن | |
| فليكفر | الكفر | فليؤمن | الإيمان |
| فليكفر | والذي شاء الكفر | فليؤمن | والذي شاء الإيمان |
| فليكفروا | والذين شاءوا الكفر | فليؤمنوا | والذين شاءوا الإيمان |
| فليكفروا ^٢ | واللذان شاءا ^٣ الكفر | فليؤمنا | واللذان شاءا الإيمان |
| فلتكفروا ^٤ | واللتان شاءتا ^٥ الكفر | فلتؤمنا | واللتان شاءتا الإيمان |
| فليكفروا | واللاتي شاءن الكفر | فليؤمن | واللاتي شاءن الإيمان |
| فليكفروا | واللاتي شاءن الكفر | فليؤمن | واللاتي شاءن الإيمان |

| | | | | | | |
|--------|----------------|---------------|--------------|-----------------|-----------------|----------|
| من | أراد | الإيمان | فليؤمن - ومن | أراد | الكفر | فليكفر . |
| من | أحب | الإيمان | فليؤمن - ومن | أحب | الكفر | فليكفر . |
| من | رغب في الإيمان | فليؤمن - ومن | رغب في الكفر | فليكفر . | | |
| من شاء | أن يسلم | فليسلم | ومن شاء | ألا يسلم | فلا يسلم | |
| من شاء | أن يتبع محمداً | فليتبع محمداً | ومن شاء | ألا يتبع محمداً | فلا يتبع محمداً | |

| | | | | | | | |
|--------|---------|--------------------|----------------|----------|---------|----------------|-----------------|
| من شاء | أن يؤمن | فليؤمن - - ومن شاء | أن يكفر | فليكفر . | | | |
| الذى | شاء | أن يؤمن | فليؤمن - والذى | شاء | أن يكفر | فليكفر . | |
| الذى | أراد | أن يؤمن | فليؤمن - والذى | أراد | أن يكفر | فليكفر . | |
| الذى | أحب | أن يتبع محمداً | فليتبع محمداً | والذى | لا يحب | أن يتبع محمداً | فلا يتبع محمداً |

فان كل ما طرح دون الأصل-مع العلم بأنه قائم على القوانين الداخلية التي تحكم العربية ومع العلم بأنه احتذى نظم القرآن وصيغته أو مفرداته :

وفوق كل ما سبق فان النص القرآني بقي متفردا بما جاء عليه من انسجام صوتي خلت منه البدائل-وبقي نموذجاً رائداً شارحاً يكشف عن (ميكانيزم) صياغة اللغة ونماذجها التي تند عن طاقة البشر (١) :

الدكتور البدر اوى عبد الوهاب زهران
الخبير بمجمع اللغة العربية

وطرح هذه الأنواع من البدائل لقول قرآني كريم واحد ، -وهي قليل من كثير دون الخوض في قوائين يتضح منها أمام من يدرك العربية أدنى إدراك أن الفرق واضح - بله أبنها-أو المتخصص فيها-والعالم بأسرارها ولذا فلسنا في حاجة إلى مزيد من البدائل ولا القوانين لا في البنية السطحية (Surface structure) ولا في البنية العميقة (deep structure) ولسنا في حاجة كذلك لطرح بدائل لأفوال قرآنية أخرى- فبناء على المنهج البنائي ومن خلال مقابلة بعض المجموعات السابقة التي دارت حول محور بنائي ودلالي لقول قرآني واحد

(١) من المفيد في ذلك قراءة : مشكلة البنية .

- ونظرية البنائية - د. صلاح فاضل .

- والأسلوب والأسلوبية : د. عبد السلام المسدي .

- والتمهيد في اكنساب اللغة العربية - د. تمام حسان - علم الأصوات وقرائن النحو من ص ٣٠ وما بعدها .

- واللغة العربية معناها ومبناها - د. تمام حسان . من ص ١٨٧

- ومجلة فصول في اعدادها المختلفة و

- Noam Chomsky : Aspects of the theory of Syntax Second Printing, December 1965.

- Noam Chomsky and Morris Halle ; The Sound Patters of English .

- Noam Chomsky : Cartesian Linguistics Harper & Row : Publishers ; New York and London.

- Noam Chomsky : Language and mind : Enlarged Edition Harcourt Brace jovanvich, inc. New York Chicago San Francisco, Atlanta.

- Wallace L. chafe ; meaning and the Structure of Language.

- Yuen Renchao. Language and Symbolic Systems, Cambridge. University Press.

- Martin Heidegger., On the way to Language. Translated by Peter D. Hertz. Harpe Row Publishers New York, Evanstun, San Fransisco, London.

- Louis Hjelmslev ; Language ; An Introduction Sprojet, Translated From the Danish - by Francis j. wh Field, The university of Wiscosin Press Madison ; Milwankee and London 1970.

المشكلات المعاصرة للغة العلمية

بقلم جيرار بيتيو
ترجمة الدكتور حامد طاهر

في الميل إلى التخصص الضيق الذي يظهر في مختلف فروع البحث العلمي والواقع أنه ليس للمعارف العلمية ذات الطابع العام فائدة محددة لعمل مشتمل حول موضوع معين، وخاصة عندما يتعاق هذا الموضوع بأبحاث التطور في مقابل أبحاث المبادئ المسماة أساسية (fondamentales) وإذن فإن المعارف تسير حالياً في طريق الانغلاق الذي يجعلها قصر أعلى مجموعات محصورة من الدارسين وهؤلاءهم وحدهم الذين يعرفون ماذا تعني، ولا يهمهم طريقة التعبير عنها إلا قليلاً.

إن كلاً من هذا الانتشار والانغلاق للمعارف يعمل على تقويض وحدة اللغة بسرعة بالغة، تلك اللغة التي لم تعد تكون الأساس المشترك للمصطلح القومي، وبمجرد فحص بسيط لأية مجلة علمية تنشر مقالات خاصة بفروع العلوم المختلفة، يكشف عن أن هذه العلوم تستخدم مصطلحات غريبة تماماً عن بعضها البعض. ويكاد يصبح نص

تقوم العلوم وفروع التكنيك المختلفة بدور رئيسي في تطور الحضارة الحديثة وهي تتعدد وتنقسم بدون توقف، وفي كل يوم تظهر موضوعات جديدة وتصورات جديدة ومناهج جديدة ويتم انتشار هذه الأفكار والمعارف عن طريق المؤتمرات والندوات العلمية، وبواسطة نشر الكتب والمجلات المتخصصة التي تعتبر عناصر أساسية في التوثيق العلمي.

وفي البداية، يتطلب انتشار المعرفة العلمية وجود المصطلح القادر على تحديد المفاهيم التي تدخل، العلوم المختلفة وينتج عن هذا تلك اللغة العلمية التي تعبر عن ذلك الجزء الهائل من الأعمال المكتوبة في عصرنا الحاضر، وغالباً ما اعتبرت اللغة العلمية منفصلة عن اللغة المستخدمة في المؤلفات الأدبية، والتي تكون اللغة العامة للشخص المثقف، وهذا فصل مصطنع^[1] وهو يقوم على خلط بين لغة العلم، ومعرفة العلم نفسه. ويجد هذا الفصل جذوره

(* جيرار بيتيو : مدير أبحاث بالمركز الوطني للبحث العلمي CNRS ، وسكرتير « الجمعية الاستشارية - للمصطلحات العلمية » بأكاديمية العلوم الفرنسية .

على الشخص العادي قراءة الكثير من النصوص العلمية ، لأن الموضوعات والأفكار إنما يشار إليها فقط بأوصاف وحيدة ، تعين خصائصها :

وتقاس نوعية المصطلح العلمي بمدى دقته وتحديده ، وغالبا ما ينفصل بذلك عن اللغة التكنيكية : والواقع أن الفاصل بين اللغتين (لغة المصطلح العلمي ، واللغة التكنيكية) غير محدد دائما ، إلى أنه يوجد في الغالب تطابق بين ما هو علمي وما هو تكنيكي . ومع ذلك فإن الموضوعات المدروسة تظل مختلفة ، وعرض النتائج المتوصل إليها لا يؤكد نفس النقاط ومن المعروف أن التكنيك يعمل دائما على إدخال مصطلحات أكثر تعقيدا ، وأقل تحديدا ، ولا يتردد في استخدام تعبيرات هجينة ، لكن هذا كله يظل مفهوما في دائرة ضيقة من المتخصصين . وعلى سبيل المثال فإن رجال التكنيك لا يترددون مطلقاً في تسمية أحد المنتجات باسم تجارى (مبتذل) يباع به ، وينتشر معه ، بينما يتوقف أهل العلم كثيراً قبل أن يعطوا لهذا المنتج اسماً دقيقاً يبين تركيبه ، ويحدد خصائصه الذاتية ومن ناحية أخرى ، فإن اللغة التكنيكية سوف تبحث في المستقبل عن التجديد الموجود في اللغة العلمية ، كما أنها سوف تتطابق معها حين يصبح من الضروري أن تحدد بدون أدنى لبس أو غموض - كما .

ما في الرياضيات الحديثة غير مفهوم - إن لم يكن غير معقول - لعالم في علم الأحياء بل لعالم طبيعة أو كيميائي يعمل في المجالات العلمية القريبة جداً من الرياضيات ، ومثل هذا العالم لن يتوقف في قراءته بسبب افتقار المعرفة ، أو صعوبة الاستدلال ، وإنما بسبب الشكل واللغة . ومن الطبيعي أنه يجب التمييز هنا بين فهم منهج ما ، أو نتائج ما ، وبين إمكانية استخدامها . وهذا التمييز هو المعروف جيداً في مجال التعليم بين المعرفة النظرية ، والمعرفة العملية المثمرة .

وإذا ما فحصنا العناصر المكونة للغة العلمية وجدناها تحتوى على عدة أنواع من المصطلحات والعبارات . فن ناحية ، نلتقى بمصطلحات خاصة مكونة من كلمات أجنبية عن اللغة العامة ، وتتكون هذه المصطلحات الخاصة في الغالب من جذور يونانية أو لاتينية ، كما أنها قد تستمد من لغات أخرى ، ومن ناحية ثانية ، فإن عدداً من المصطلحات قد يستعار من مفردات اللغة العامة ، ولكن مع إعطائه معنى خاصاً يختلف من علم لآخر وفوق هذا وذاك ، فإن اللغة العلمية تدخل في كل تخصص تعبيرات مركزة تعمل على إهمال بعض الأوصاف والأفكار الوسيطة ، وهذا المصطلح هو الذى يجعل من الصعب

هو الحال في نص شهادات الاختراع -
الطبيعة الحقيقية لمستحضر ما ، أو طريقة
صنع شيء ما ، أو تركيبه .

وتتطور اللغة العلمية بسرعة بالغة ،
وبنسبة غير متساوية مع تطور العلوم نفسها
وأحياناً ما يولد كثير من المصطلحات المعقدة
في سنوات قليلة ، وهذا هو الحال مثلاً في
مجال الطبيعة النووية ، حيث تتخلق
مصطلحات متخصصة جداً وتثرى كل يوم
ومع ذلك ، فإن هذا التطور ليس مرتبطاً
على الدوام بتقديم العلوم الفعلية ، ولكنه
يمثل في الغالب مجهودات جماعية تسعى
إلى التركيب والتجديد .

فمثلاً نحن نعرف الثورة التي تمت في
مجال الرياضيات على أيدي مجموعة من
قدامى نخرجي دار المعلمين العليا (E.N.S.)
تحت الاسم المستعار بوركارى Bourkari
فقد أهملوا تماماً صيغ العرض والاستدلال
الرياضي في التراث السابق كله ، ثم أعادوا
كتابة المعارف الرياضية المعاصرة لهم
بمصطلحات جديدة: موحدة ومحددة ولاشك
في أن أي رياضي ، تكون علمياً بعد سنة
١٩٣٠ ، ولم يتابع التطور الرياضي منذ ذلك
العصر ، لن يستطيع أن يفهم المؤلفات
الرياضية المعاصرة دون الرجوع باستمرار
إلى ذلك « القاموس » الذي يتكون من
الأعمال المنشورة تحت اسم (بوركارى) .
وكثيراً ما نوقشت ضرورة مثل هذا
التحديد في لغة الرياضيات ، اعتماداً على أن

البرهنة الرياضية محتاجة لأكثر قدر ممكن من
الدقة والصفاء لكن هذه الدقة وذلك الصفاء
قد يقفان عقبة في طريق إبداع الأبحاث
الجديدة ، وهي التي يمكنها - وحدها - أن
تدفع العلم إلى الأمام على طريق التطور .

إن الأبحاث العلمية تفسح المجال عموماً
للنشرات والكتب ، والمقالات في شتى
المجالات المتخصصة . وقد تطلبت مخاطبة
الجمهور العالمي من معظم هذه المجالات
العلمية نشر مقالات ليست مكتوبة فقط
باللغة القومية لأصحابها ، وإنما أيضاً في
عدة لغات ذات انتشار واسع مثل
الإنجليزية ، والفرنسية ، والألمانية ،
والروسية الخ . ومن ناحية أخرى ،
فإن الاتحادات العلمية العالمية تسيطر على عدة
مجالات مختلفة ذات إدارات عالمية . ويجب
الإشارة أيضاً إلى أن الانتشار الهائل لعدة
مجالات علمية أمريكية (لا تعرف صعوبات
مادية) قد جذب عدداً كبيراً من الأوربيين
إلى نشر بحوثهم باللغة الإنجليزية ، وقد نتج
عن ذلك اتجاه - قد يكون عابراً - إلى جعل
الإنجليزية هي اللغة العلمية الأصلية .

ويفرض البلد ، الذي يولد فيه العلم
ويتطور ، على الأجنبي جزءاً كبيراً من
المصطلحات . ومن المعروف أن استيراد
المصطلحات التكنيكية يصعب استيراد
وسائل الإنتاج ، وأوضح مثال على ذلك

هو ما نشاهده من الانتشار العالمى للمصطلحات الأنجلوسكسونية فى مجال الطيران .

ومن ناحية أخرى ، فإن الانتشار العالمى للمصطلحات لا يكون محسوساً دائماً ، ففي حالات كثيرة ، تتكون المصطلحات العلمية مباشرة ، أو على نحو غير مباشر ، من جذور يونانية أو لاتينية . وهذه المصطلحات تتكيف وتتحوّل دون صعوبة فى مجموعة اللغات الأوروبية ، التى قد تبسط أو تعقد كتابتها ، تبعاً لاتجاه كل منها وتلك الصورة من التركيب هى أفضل ما نتمناه فى وضع المصطلحات الجديدة .

لكن عدداً كبيراً من المصطلحات العلمية أو التكنيكية يتكرن فى الغالب دون قاعدة محددة ، بل إنها تتكون ، منذ البداية ، من انحرافات وامتدادات فى معانى كلمات اللغة العامة نفسها وعندما تنتقل إلى الخارج دون تغييرات كبيرة (لأنها تقبل ذلك إلى حد ما) تأخذ معانى خاصة . ثم فى إطار التطور العلمى العام ، تأخذ هذه المعانى فى التطور والتغير والتخصّص ، وتتولد منها مشتقات أخرى ، وكائنات لغوية مشوهة ، أو كما يقال مزدوجة اللغة وهكذا يخفى ارتباطها بالفكرة الأصلية ونفاجأ بأننا أمام مصطلحات إنجليزية مثلاً تأخذ فى فرنسا معانى خاصة ، يندهش لها الناطقون بالإنجليزية أنفسهم .

إن اللغة العلمية تمثل بصورة عفوية اتجاهاً إلى العالمية ، وتقدم أنشط عامل لتداخل اللغات . وغالباً ما يتساءل الباحثون العالسيون عن أية لغة يتبنونها لنشر أعمالهم : هل يكتبون بلغتهم القومية أم بلغة مضمونة لدى جمهور كبير من المتخصصين ؟

وفى هذا الصدد ، قدم اقتراح باستخدام لغة علمية وحيدة ، يمكن أن تكون : الإنجليزية ، أو الفرنسية . أو الألمانية أو اللاتينية أو حتى الاسبيرانتو L'espéranto لكن هناك ضروبا من النقد قد كشفت عن العيوب التى تنتج عن هذا الحل ، ومنها على سبيل المثال : افتقاد الدقة فى الإنجليزية والتعقيدات الإملائية والنحوية ، التى يصعب تفسيرها أحياناً فى كل من الفرنسية والألمانية وضرورة صياغة عدد كبير جداً من المصطلحات التى تعتمد على مفاهيم لا توجد فى اللاتينية ، وأخيراً قلة انتشار الاسبيرانتو فى المجال العلمى .

وقدم اقتراح آخر ، يتمثل فى حرية استعارة مصطلحات لغة إلى لغة أخرى وبالتالى محاولة خلق عفوى للغة وسيطة ويلاحظ أن هذا الاقتراح قد تحقق - بصورة ضمنية - فى مجال التكنيك لكنه وصل إلى تشويه اللغتين ، ونتجت عنه ضروب عديدة من الغموض ، دون أن يقدم مزايا حقيقية .

المصطلحان أو التعبيران المتقابلان ، وأن يكون هذا وذاك مسجلين في المعاجم والقواميس ، لكن الواقع يظهر أن كثيراً من المصطلحات العلمية الناشئة في لغة معينة ما تزال بدون مقابل في اللغات الأخرى وقد كانت هذه إحدى المشكلات المورقة - عملياً - في نهاية الحرب العالمية الثانية ، عندما وُضعت أنواع التكنيك المختلفة ، والتي جرى تطويرها سرّاً لدى المتحاربين في خدمة العلم ، ومجالات التكنيك المدنية .

ومع ذلك ، فإن تأليف القواميس العلمية قد ترك عموماً لمبادرات الأفراد والنشر الخاص وهكذا أصبحنا أمام عدد كبير من القواميس العلمية المزدوجة اللغة وسوف أستشهد هنا على سبيل المثال بقاموس التلفزيون والرادار والإريال Etzovier الذي نشره كلازون W.E. Clacon سنة ١٩٥٥ وهو يعطى كل مصطلح - مرتب حسب الأبجدية الإنجليزية - تعريفه ، وما يعادله في الفرنسية والإسبانية والإيطالية والهولندية والألمانية .

لكن كثيراً من القواميس والمعاجم العلمية تعتبر ذات نوعية متوسطة أو غير كافية وفضلاً عن ذلك ، فإنها توجد في وضع قد تجاوزهها فيه التطور العلمي والتكنيكي وهذا هو الحال مثلاً في القاموس التكنولوجي الهائل ، والمصور ، والمكتوب في ست لغات عالمية (الفرنسية ، الإيطالية

وهناك اقتراح ثالث ، يدعو إلى صياغة النصوص العلمية في مصطلحات أطلق عليها مصطلحات أساسية *vocabulaire de base* وهذا يعني أن نستخدم في كل لغة قومية وفي كل مجموعة من العارم بها ، عدداً محصوراً من المصطلحات المختارة ، ونستبدل بها أي مصطلح أو تعبير آخر عن طريق الدوران حول المعنى الذي تدل عليه مصطلحات اللغة الأساسية : ونحن نرى بسهولة أن هذا الاقتراح يردى إلى القضاء على دقة التعبير الضرورية أساساً في المنشورات العلمية ، ومع ذلك فإن استخدام المصطلح المختار لا يثير نفس الاعتراضات في صياغة المختصرات المرجزة التي تطالبها المجالات العلمية من المؤلفين لكي يشفقوا بها أبحاثهم ويتم صياغة هذه المختصرات بصفة عامة دون تغييرات في المجالات البيولوجرافية أو التحليلية وقد نشرت منظمة اليونسكو مجموعة من المبادئ التي يفضل أن يتبعها الباحثون في تلك الصياغة ولا شك في أن استخدام مصطلح مبسط سوف يسهل قراءتها .

ومن الطبيعي أن يشير تعدد اللغات المستخدمة في المنشورات العلمية مشكلة الترجمة من لغة إلى أخرى. لكن لكي تتم عملية الترجمة لا بد أن يوجد في اللغتين

السنوات القادمة كذلك فإن ترك المصطلح العامي خارج قواميس اللغة العامة سوف يعرضنا لمشكلة حادة ، بعد عشرات السنين فقط ، وذلك عندما يراد فهم النصوص التي ورد فيها ، والتي تمثل أعظم العناصر في تراث الإنسانية .

وفي فرنسا ، اهتمت أكاديمية العلوم بالظروف التي نشأت فيها اللغة العلمية وتطورت وإذا كان التطور الطبيعي للعلم يتطلب تكيفاً ضرورياً من اللغة فإننا نعتبر أن هذا التكيف ينبغي أن يكون (معقولاً) (ووجهياً) حتى يؤدي إلى ثروة حقيقية في اللغة ، مع المحافظة ، في الوقت نفسه ، على عنصرى الدقة والوضوح اللذين يعطيان للمصطلح العلمى قيمته الخاصة به .

وقد ألف الأستاذ دوهم M. Duhem مدير (المجلة العلمية) منذ عدة سنوات «الجمعية الاستشارية للغة العلمية» التي وضعت تحت إشراف «أكاديمية العلوم الفرنسية» ، مباشرة ، وتولى رئاستها كل من العالمين الجليلين لوى دى بروجلى ، وجورج ديهاميل ويجتمع فيها بصفة دورية متخصصون في فروع علمية مختلفة مع عدد كبير من اللغويين .

وقد وضعت هذه الجمعية آراء وتوصيات حول مسائل المصطلح العلمى الذى يسيطر عليه الأفراد أو المنظمات

الإسبانية ، الألمانية ، الإنجليزية ، الروسية) الذى وضعه كل من ديهارت K. Deinhart وسكلومان A. Schlomann فى بداية القرن العشرين ، والذى أصبح اليوم من الناحية العملية غير ذى فائدة للترجمة فى معظم المصطلحات الإلكترونية .

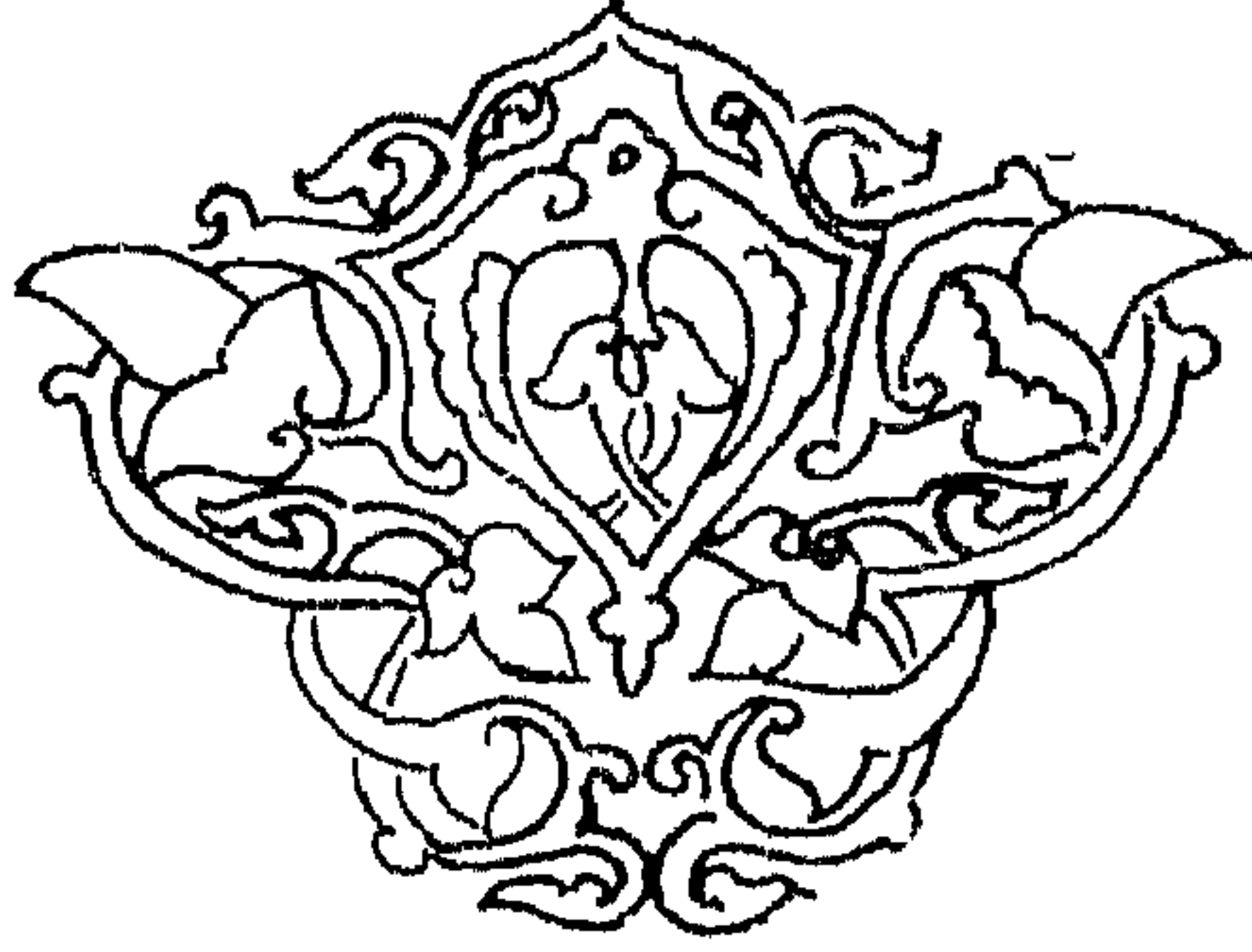
وقد أوصت منظمة اليونسكو فى سنة ١٩٤٩ بوضع قواميس متعددة اللغات فى كل مجالات العلوم وفروع التكنولوجيا وبأدرت بالمساعدة النشطة فى تحسين المعجم العلمى وقد نشر خبير اليونسكو هولمستروم J. H. Holmstrom عدة أبحاث متصلة بالقواميس العلمية والتكنولوجية ، المزدوجة اللغة ، وحول قواعد العمل اللازم اتباعها لوضع وصياغة المعاجم العلمية بالإضافة إلى نشر بيليو جرافيا للقواميس العلمية والتكنولوجية المزدوجة اللغة (منشورات اليونسكو ١٩٥٣) كما ساعدت منظمة اليونسكو على وضع وصياغة عدد من القواميس التى قامت بها بعض الجمعيات العلمية .

ولا شك فى أن وضع معاجم الكلمات العلمية الصعبة ، التى تنتشر فى مختلف العلوم وفروع التكنولوجيا ، يعد اليوم ضرورياً للغاية فتطور اللغة العلمية يتزايد ، ويمكن التنبؤ بأن مجموع المؤلفات والمجلات العلمية المعاصرة سوف يغدو غير معقول فى

الجمعية لا تشجع ، فإنها تستخدم ، على الأقل كدليل يمكن الرجوع إليه في كثير من الحالات ويمكننا من ناحية أخرى أن نأمل في أن اللغة العلمية سوف تحافظ على عناصر الدقة والوضوح والرشاقة التي تميزت بها اللغة الفرنسية ؛

العملية ، وهي تعلن في الوقت المناسب عن المصطلحات الجديدة ، وما يعادها مما ينبغي تسميته بالنسبة للمصطلحات العلمية الأجنبية وتُنشر توصيات الجمعية باعتبارها جزءا من أعمال أكاديمية العلوم الفرنسية . وعلى فرض أن كل توصيات هذه

حامد طاهر



نظرات دقيقة حول "بعض وكل" في الأساليب العربية للدكتور عبد الرحمن محمد أسمايل

من أن يلحن فيها متكلم : ويقول الأخفش
عبد الحميد بن عبد الحميد : أنحى الناس
من لم يلحن أحدا .

ويقول الكسائي : على ما سمعت من
كلام العرب لبس أحد يلحن إلا القليل (١) .

ولما كان (لبعض وكل) طرائق شتى
في الاستعمال العربي . منها ما توافق عليه العلماء
ومنها ما اختلفوا فيه ، بل تعدى ذلك إلى
تلحين بعضهم بعضاً ، وهم على درجة من
العلم والفكر والأدب . ثم انتقل ذلك
الصراع إلى المحدثين من المثقفين . قصدت
أن أكتب في ذلك ما يجلي الصواب ، ويبت
أسباب الخلاف ، ويفيد منه القارئون
والباحثون .

أولاً : معنى بعض وكل :

* بعض كل شيء : طائفة منه سواء
قلت أو كثرت ، يقال بعض الشيء أهون
من بعض (٢) .

تلك التي تحتضن
فكرنا العربي المتجدد ،
وتضم بين صفحاتها تراثنا الخالد إلى مجلة
مجمع اللغة العربية بالقاهرة أكتب هذه
النظرات الدقيقة حول (بعض وكل) بين
اللغويين والنحاة فأقول :

يضيق تراثنا العربي ويصعبه على أجيالنا
أولئك الذين ليست لهم إلمامة به ، أو سعة
اطلاع عليه ، حيث لم يتمرسوا بمقاييسه
ولم يحيطوا بها علماً ، ولم يدركوا أسرار
ولطائفه ، ومن هنا تراهم يتبرمون منه تارة
أو يصفونونه بأنه صعب المرتقى ، وعرا المسالك
تارة أخرى ، والحقيقة غير ما يفهمون
وفوق ما يتدبرون ، فقد ثبت - يقيناً - للباحثين
سعة العربية ، واستقر ذلك لدى العرب
والعجم ، كما تعارف عليه أمة العربية
وروادها الأوائل ، وتواصوا به فيها بينهم .

يقول شيخ اللغويين والنحويين الخليل
ابن أحمد الفراهيدي : لغة العرب أكثر

(١) المدخل لابن هشام اللخمي : ١٠

(١) انظر تاج العروس للزبيدي : ٨/٥

* وكل: تفيد الاستغراق سواء أكانت التأكيد أم لا ، والاستغراق لأجزاء مادخلت عليه إن كنت معرفة ، ولجزئياته إن كانت نكرة (١) ولفظها مفرد ومعناها جمع ، لذلك يجوز الإخبار عنها بالإفراد حملاً على اللفظ نحو : كل قائم ، كما يعود الضمير عليها مفرداً مراعاة للفظ كما في قوله تعالى : « كل كل يعمل على شاكلته » سورة الإسراء الآية ٨٤ وبالجمع كما في قوله تعالى : كل له قانتون « سورة البقرة الآية ١١٦ فقانتون خبر (كل) ، حملاً على معناها ويعود الضمير عليها جمعاً ، كذلك نحو : كل حضروا ، يقول ابن جني : وكأنه حمل عليه هنا : (أى على المعنى) لأن كلاً فيه غير مضافة ، فلما لم تصف إلى جماعة عوض من ذلك ذكر الجماعة في الخبر ، ألا ترى أنه لو قال : وكل له قانت ، لم يكن فيه لفظ الجمع البتة ، ولما قال : « وكلهم آتية يوم القيامة فرداً » سورة مريم الآية ٩٥ ، فجاء بلفظ الجماعة مضافاً إليها ، استغنى به عن ذكر الجماعة في الخبر (٢) .

ثانياً : أحوال بعض وكل في الاستعمال :
ترد بعض وكل في الأساليب العربية على ثلاثة أحوال :
الأولى : أن تستعمل مجردتين من (أل) والإضافة نحو قوله تعالى :

« قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو »
سورة البقرة الآية ٣٦ وقوله : « وله من في السموات والأرض كل له قانتون » سورة الروم الآية ٢٦ فبعض الثانية في آية البقرة وكل في آية الروم مجردتان من (ال) والإضافة ، والتنوين فيهما عوض عن المضاف إليه ، غير أن كلاً إذا قطعت عن الإضافة جاز الإخبار عنها بالمفرد مراعاة للفظها ، وبالجمع مراعاة لمعناها كما ذكرت قبلاً .

قال ابن مالك وغيره من النحاة :
إن الأفراد على اللفظ والجمع على المعنى ، وهذا يدل على أنهم قدروا المضاف إليه المحذوف في الموضعين جمعاً ، فتارة روعى كما إذا صرح به وتارة روعى لفظ كل أ هـ . قال السهيلي :

وفي هذه الحالة تلزم كل صدر الكلام نحو : كل يقوم ، وكلاً ضربت ، وبكلى

(١) انظر تاج العروس للزبيدي : ١٠٠ / ٨ ، ورسالة الشيخ الصبان على البسملية : ٣

(٢) انظر الخصائص لابن جني : ٣ / ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، وتاج العروس للزبيدي : ١٠٠ / ٨ ، ومعنى اللبيب

لابن هشام على الأمير : ١ / ١٦٦ وما بعدها ، والخصائص لابن سيده مجلد ٥ - سفر ١٧ / ١٣١

مررت ، ويقبح أن تقول : ضربت كلاً
ومررت بكل^(١)

الثانية : أن تستعملا مضافتين :

أما بعض فقد وردت مضافة في القرآن إلى المفرد النكرة نحو قوله : « قال لكم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم » سورة البقرة الآية ٢٥٩ والمعرفة نحو قوله : « ليديقهم بعض الذي عملوا » سورة الروم : الآية ٤١ ، والجمع المعرف نحو قوله : « وألر الأرحام بعضهم أولى ببعض » سورة الأنفال الآية ٧٥ وقوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء . بعضهم أولياء بعض » سورة المائدة : الآية (٥١)

وأما كل فتضاف إلى النكرة مفردة نحو قوله : « وكل شيء فعلوه في الزبر » سورة القمر : الآية ٥٢ .

ومثناة نحو قول الفرزدق :

وكل رفيقي كل رحل وإن هما
تعاطى القنسا قوماً هما أخوان

وجمعاً مذكراً نحو قول لبيد :

وكل أناس سوف تدخل بيوتهم
دوية تصفر منها الأنامل

ومؤنثا نحو قول الآخر :

وكل مصيبات الزمان وجدتها
سوى فرقة لأحباب هيئة الخطب^(٢)

وتنضاف إلى المعرفة ، وكثيرا ما يكون المضاف إليها جمعاً ؛ نحو قوله تعالى :

« كلهم آتية يوم القيامة فردا » سورة مريم : الآية ٩٥ . . . ونقل عن أبي حيان قوله : لا يكاد يوجد في لسان العرب : كلهم يقومون ، ولا كلهن قائمات ، وإن كان موجودا في تمثيل كثير من النحاة اه كما نقل عن ابن السراج امتناع إضافة كل إلى المفرد المعرف بالألف واللام التي يراد بها العموم^(٣) هنا - ونقل إضافتها إلى المفرد العلم نحو : كل زيد حسن : أي كل جزء من أجزائه حسن » رسالة الصبيان على البسملة . / ٣ :

فاستعمال بعض وكل في الحالتين السابقتين لا يخلاف فيهما حيث اتفق عليهما النحويون واللغويون لكثرة استعمالهما في فصيح الكلام ، ووفرة الشواهد الدالة على ذلك شعرا ونثرا .

* الحالة الثالثة :

أن تستعملا بالألف واللام ، وفيها يحتدم الخلاف بين النحاة ؛ فيجيزها

(١) انظر تاج العروس للزبيدي : ١٠٠ / ٨

(٢) انظر معنى اللبيب لابن هشام على الأمير : ١٩٦ / ١ وما بعدها ، وتاج العروس للزبيدي : ١٠٠ / ٨ بتصريف

(٣) انظر التاج للزبيدي : ١٠٠ / ٨

فريق وهر القياس والصواب ، ويرفضها فريق آخر ، ولا حجة لهم إلا لأنها لم ترد في القرآن الكريم . ونحن بنا أن نعرض لآراء النحاة أولاً ثم نختم برأينا مدعماً بالقياس والسمع ، كما يقف القارئ على وجهات النظر المختلفة ويستبين له الحق والصواب .

قال صاحب تاج العروس : ويقال : كل وبعض معرفتان . ولم يجيء عن العرب بالألف واللام وهو جائز ، لأن فيهما معنى الإضافة ، أضفت أم لم تضيف ، هذا نص الجوهري في الصحاح .

وقال أبو حاتم : وقد استعمل الناس الألف واللام في كل وبعض حتى سيدييه والأخفش في كتابيهما لقلة علمهما بهذا النحو ، فاجتنب ذلك فإنه ليس من كلام العرب وكان ابن درستويه يجوز دخول الألف واللام على كل وبعض مع مخالفة جميع نحاة عصره له (١) .

وقال السيوطي : وفي كتاب ليس لابن خالويه (٢) : العوام والنحواس يقولون

الكل والبعض ، إنما هو كل وبعض لا تدخلهما الألف واللام ، لأنهما معرفتان في نية الإضافة وبذلك نزل القرآن الكريم ، وكذلك هو في أشعار القدماء (٣) .

وقال الراغب الأصفهاني في المفردات : ولم يرد في شيء من القرآن ، ولا في شيء من كلام العرب الفصحى الكلى والبعض . وإنما ذلك شيء يجري في كلام المتكلمين والفقهاء ومن نحو نحوهم (٤) إلى غير ذلك مما يضيق عنه المجال .

وإني أجتزئ القول في مناقشة ما قد ساف من آراء المانعين دخول الألف واللام على بعض وكل في الأسطر الآتية :

إن دعوى أنهما معرفتان بالإضافة لهما ما ينقضها ، حيث ذهب أبو علي الفارسي إلى أنهما نكرتان قياساً على نحو : خذ ربعاً وثلاثاً ونصفاً وهي نكرات بالإجماع ، والتنوين فيها عوض عن المضاف إليه ، وإضافتها ملحوظة في المعنى مع تنكيرها (٥) .

ودعوى أنهما لم يردا في القرآن الكريم وأشعار القدماء لا تنهض حجة لأصحابها ؛ لأنه قد ورد في كلام العرب

(١) انظر التاج للزبيدي : ١٠٠ / ٨

(٢) لم أجد ذلك في كتاب « ليس » الذي حققه الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار .

(٣) انظر المزهري للسيوطي : ١٠٥ / ٢ ، ١٠٦ ، تاج العروس للزبيدي : ٨ / ٥ ، المخصص لابن سيده مجلد ٥ سفر / ١٧ - ١٣١ ، وما بعدها .

(٤) المفردات للراغب الأصفهاني : ٤٣٧

(٥) المقنع في الدراسات النحوية للباحث : ٢٩

ما ليس في القرآن ، كما ورد به ما لم تقله
العرب ، وليس القرآن كل كلامهم ، وإن
كان قمته ، ولسنا بصمد ضرب الأمثلة
عليه ، كما أنه ورد في شعر القدماء ما يثبت
ذلك سماعا كما لم يمنع منه قياس نحوي
نحو قول : المرقش الأصغر :

شهدت به عن غارة مسيطرة

يطاعن بعض القوم والبعض طوحوا^(١)

فأل دخلت على بعض في بيت المرقش
والقياس يعضده وبسانده لأن بعضاً وكلا
لسان معربان والأسماء المعربة تدخل الألف
واللام عليها قال ابن مالك :

بالجر والتنوين والندا وأل

ومسند للإسم تمييز حصل

وإذا كان القياس يبيح ذلك ، ثم جاء
السماع به ، كان ذلك تأكيداً لصحة دخول
(أل) عليها ، ولو لم يرد سماع فلا يلزم من عدمه
عدم الاطراد مع وجود القياس ، ولا يجوز
أن يقال بالشذوذ فيما وجد له وجه من
القياس .

هذا وقد سبق أن ذكرت أن سيلويه
والأنخفش ، ثم ابن جنى قد أدخلوا الألف
واللام على كل وبعض في كتبهم ، ولا يخفى
على أمثالهم خطورة ذلك^(٢) .

لهذا أرى صحة دخول الألف واللام
على كل وبعض ، قياساً وسماعاً ، وليست
(أل) هذه للتعريف كما يتوهم ، بل عوض
من المضاف إليه المحذوف ، والتعويض
(بأل) عن المضاف إليه ، هو مذهب
الكوفيين . وجرى عليه المفسرون في قوله
تعالى : « فإن الجنة هي المأوى » سورة
النازعات : الآية ٤١ أي مأواه ، وقوله
تعالى : « نحب دعوتك ونتبع الرسل » سورة
إبراهيم : الآية ٤٤ : أي رسلك ، قال
ابن مالك : وعليه يحمل قوله تعالى : « جنات
عدن مفتحة لهم الأبواب » سورة ص :
الآية ٥٠ أي : أبوابها^(٣) فأل في الآيات
الثلاث دخلت تعويضا لا تعريفا .

وحيث ورد التعويض بأل من المضاف إليه
في كلام الله وكلام العرب ، فإن ذلك
يؤيد ، بل ويؤكد ، صحة دخول (أل) العوضيّة
على بعض وكل ، رغم توقف بعض النحاة في
ذلك ، كما ذهب إلى هذا الذي بدا لي الإمام
اللغوي أبو عبد الله محمد الطيب الفاسي
(١١١٠ - ١١٧٠) شيخ السيد مرتضى
الزبيدي صاحب تاج العروس ، قال
الأزهري : النحويون أجازوا الألف واللام
في بعض وكل ، وإن أباه الأصمعي ، قال

(١) جمهرة أشعار العرب / ٢٠١ لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي .

(٢) انظر استعمالات ابن جنى في الخصائص : ٣ / ٣٣٤

(٣) انظر البرهان للزركشي : ٤ / ٣٨ ، وشرح شواهد الشافية للبغدادي / ١٢٤ ، تمهيشة / ٢ ، ١٢٨ : ١٣٢

الزبيدي: قال شيخنا أى بناء على أنها عوض
عن المضاف إليه (١).

ومما تقدم يتبين لنا الآتى :

(أ) إن كلاً وبعضاً إذا قطعنا عن
الإضافة لحيثهما التنوين عوضاً عن
المضاف إليه المحذوف، نحو قوله تعالى:
« تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض . . . » سورة البقرة : الآية
٢٥٣ : أى على بعضهم ، فحذف
المضاف إليه وعوض عنه التنوين ، ونحو
قوله تعالى : « قل كل يعمل على
شاكلته . . . » سورة الإسراء الآية
٨٤ : أى قل : كل لإنسان ،
بدليل قوله تعالى : « وكل إنسان
ألزمناه طائره فى عنقه . . . » سورة
الإسراء : الآية ١٣ فحذف
المضاف إليه من الآية الأولى ،
وعوض منه التنوين .

(ب) إذا دخلت (أل) على بعض وكل،
حذف المضاف إليه لأنها عوض

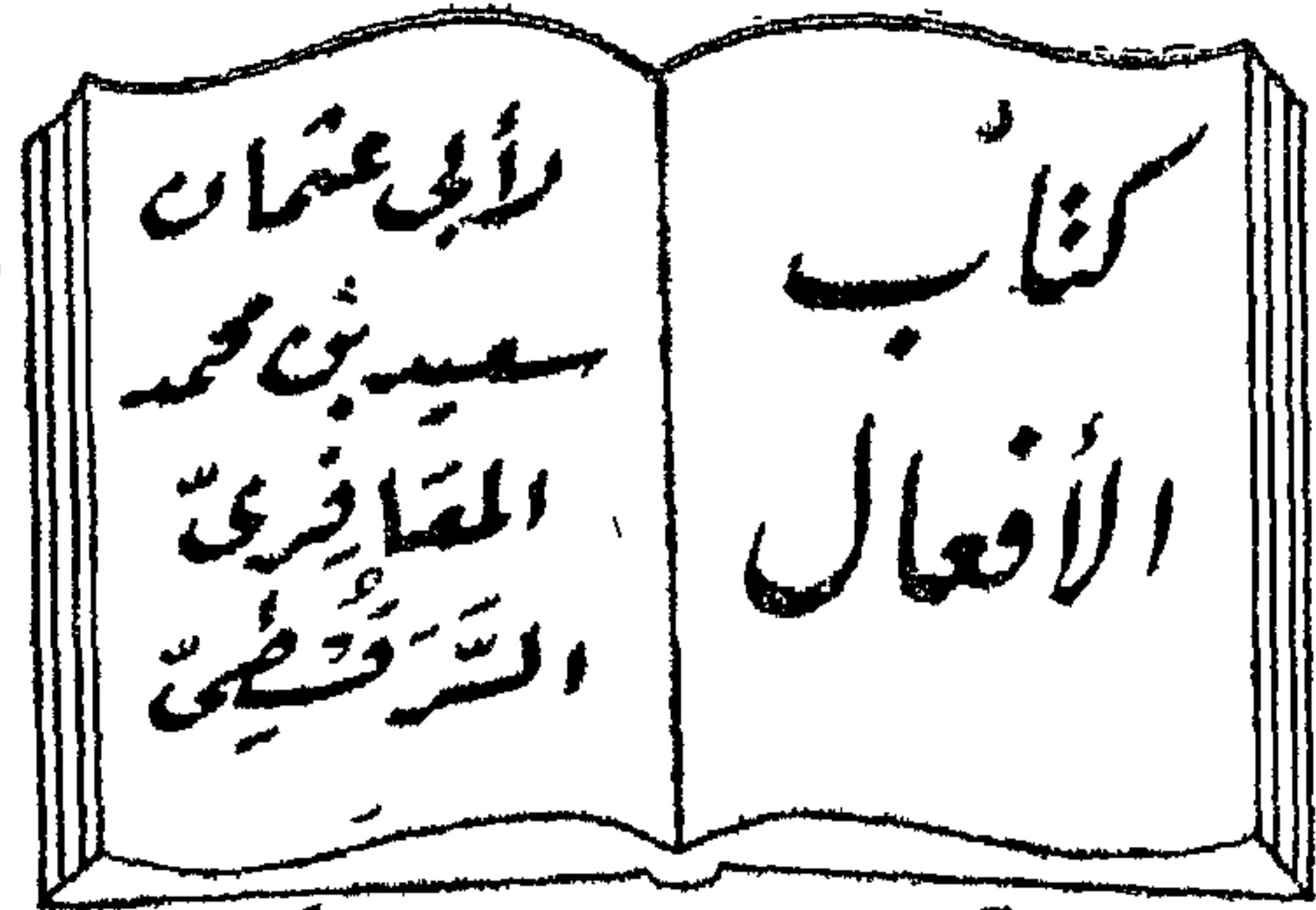
منه ، وهم لا يجمعون بين العوض
والمعوض منه ، نحو : البعض حضر ؛
أى بعضهم حضر ، ونحوه : الكل قائم
أو قائمون ؛ أى كلهم قائم أو
قائمون ، فحذف المضاف إليه ،
وعوض عنه بـ (أل) .

وبعد : فهذه هى لغتنا الخالدة ، يبلى
الزمان وهى متجددة ، وتكل الألباب وهى
فتية ، وتتحات الأفهام وهى كالطود
راسخة شامخة لا تمسها سوء ، وعلينا
أن نتفانى فى إحيائها بالبحث وأن نفي
بحقها بالدرس ، فلقد شرفنا الله بها حيث
أنزل بها وحيه ، واشغل بها عباده من حيث
كانت إلى أن تقوم الساعة ، والحمد لله رب
العالمين .

عبد الرحمن محمد اسماعيل

(١) انظر تاج العروس للزبيدي : ٥ / ٨

تحقيق: الدكتور حسين محمد شرف
مراجعة: الدكتور مهدي علام



نقد وتعريف: الدكتور إبراهيم السامرائي

الفعلية « بشيء من لطف الصنعة كما يقول اللغويون العرب .

ثم جاءت مقدمة المحقق الدكتور حسين محمد شرف فانصبت على دراسة سيرة المصنف دراسة وافية ، ثم أتبعها بدراسة « الكتاب » فنوه بقيمته ومكانته في الدراسات اللغوية ، ثم تكلم على منهج المصنف في الكتاب ، كما أشار إلى فوائد أخرى تتصل بمادته من قريب أو بعيد . ثم ختم هذه المقدمة الضافية بالكلام على الأصول المخطوطة ، وما انتهجته في العمل

الدكتور (١) مهدي علام « كتاب الأفعال » (٢)

قدم

فكان تقديمه فاتحة مفيدة ممتعة ، عرض فيه لمكانة « الفعل » في اللغات الأعجمية ولاسيما الإنكليزية ، وخلص من ذلك إلى ما يحتله الفعل من مكانة أصيلة في الجملة العربية . وقد ألمح إلى شيء من الناحية التاريخية : هو أن الجملة الفعلية ذات أصالة في العربية بحيث نستطيع أن نصير من هذه المقولة إلى أن الجملة الاسمية قد يؤدي بها النظر الأصيل ، والبحث التاريخي إلى أنها ضرب من « الجملة

(١) درج مجمع اللغة العربية في القاهرة على إثبات لقب « دكتور » بلا ألف ولام ، وكان الكلمة ما زالت أعجمية ، مع العلم أن الاستعمال قد جرى على أنه « معرب » بدلالة أن العرب في مواطن كثيرة قد استعملوا هذا اللقب العلمي ، وقدموه على الاسم ، فإذا كان هذا قد جرى على هذا النحو ، أفليس من العلم أن يكون له ما للألقاب في العربية ؟ فنقول : الدكتور فلان كما نقول : المهندس فلان ، والوزير فلان ، والسيد فلان ولا نقول : دكتور فلان ، كما لا نقول : مهندس فلان أو وزير فلان . . . إلخ .

رأبى اجتهاد « المجمع » الموقر في القاهرة كان بسبب إرادة التفريق بين الدكتور فلان أي الطبيب ودكتور فلان لسائر أصحاب الاختصاص عدا الطب ، أقول : لعل هذا هو السبب .

(تعقيب : ليس للمجمع أي اجتهاد في حذف أداة التعريف من كلمة « الدكتور » السابقة لعلم من الأعلام ، بل إن هذا الاستعمال يشيع على الرغم من إنكارنا له ومن سوء الحظ أن « الطابع » هو الذي يتحكم في اختيار الصيغة . وقد أصابني ذلك غير مرة في الكتب التي نشرت لي) . الدكتور مهدي علام المشرف على المجلة .

(٢) « كتاب الأفعال » من الكتب التي نشرها مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة ١٩٧٥ - ١٩٨٠ في أربعة أجزاء .

على الإفادة منها في تحقيق هذا الكتاب المفيد .

وأشهد أن جهد المحقق كبير ، وأنه بذل من عنايته ما نلاحظه في كل صفحة من الكتاب . لقد اشتملت مقدمة المحقق على فوائد كثيرة تتصل بالمصنف وكتابه ، وإن القارئ ليلحظ أن المحقق قد عكف على الكتاب ، بل قل : قد حذب عليه كما تحذب الأم على وحيدها ، وآية ذلك أن الدارس يحس أن المحقق قد هوى الكتاب ومن حقه أن يكون له ما يحب ويهوى ، ذلك أن « كتاب الأفعال » شيء من ذخائر التراث ، وأن فيه من الفوائد مما يتصل بمادة « الفعل » ما يجعله من المصادر - الأصيلة .

وإذا كان للمحقق أن يعجب بالكتاب بل يهواه ، فليس له أن يذهب في هذا الميل فيتجاوز الحد ، فيكون صاحب الكتاب

« السَّرْقَسْطِي » قد جمع المجد من أطرافه ، فأحاط بالعلوم المختلفة ، فأنت ترى أن المحقق الفاضل قد أضفى على صاحبه من أودية الفضل ما يمكن أن يفسر على أنه ثمرة إعجاب أسرف فيه .

ولنبداً بالكتاب فنتأمل ما ذكره السرقسطي في « فاتحة » كتابه :

وإني تأملت ما ألفه في ذلك من غنى بلغات العرب من العلماء المتقدمين ، كالزجاج وأبي حاتم وقطرب ، وغيرهم من أهل العناية بالعلم ، فرأيت تواليهم في الأفعال غير موعبة ولا مقتضية لإتقان ما قصدوه بزعمهم حتى تلافياً^(١) ذلك وتولاه : محمد بن عمر ابن القوطية - رحمه الله - فألف في الأفعال كتاباً حاز به قصب السبق ، واستولى به على أمد الغاية ، لم يتقدمه إلى مثله في هذا الفن أحد من العلماء الماضين .

(١) وفي غير شك أن الصواب « تلاقى » كما وردت في هذه « الفاتحة » نفسها التي جاءت في قول المصنف : فتلافيت منه ما اختل منه بإلحاقه . . . فلم أثبت الخفق هذا الفعل المهموز غير الصحيح ؟ الجواب : إنه رآه في نسخة (ب) المخطوطة كما أشار في الحاشية (٩) الصفحة ٥٢ وقد أثبتتها لأنه رأى مكانها غير واضح في (؟) . . .
أقول : إن معنى « لفأ » وليس « تلافياً » في المعجمات كافة : أعطاه أقل من حقه أو أكثر من حقه كما أن لها دلالات أخرى بعيدة كفولهم : لفأه أي كسطله بقره .

غير أن المحقق أثبت معنى منه لم نجده في طولات اللغة وهو : إنها تفيده استدرالك شيء فات وذلك ليثبت صوابها .

ولكنه - رحمه الله - قصد في هذا الكتاب مقصد الغاية في الاختصار حتى أدخل ذلك بتبيين كثير مما جالب من الأفعال. ونجتلب من ذلك مثالا مما وقع في الكتاب نحو قوله :

عقلَ الرجل عقلاً : راجعه عقله بعد شيء أذهبه ، والصبيُّ عقلاً : ذكاً بعد الصبأ والبعير : شدته بالعقال ، والظلُّ : إذا قام قائم الظهيرة ، والشيء عقلةً : حبسته ، والرجل عقلةً : شغزيةً فصرعه

والكتاب كله مبني على هذه الرتبة ، فتعسر من هذه الجهة على الطالب وصعب على الدارس إلا من أفرغ فيه تدبيره ، وأجهد فكرته ، وأتعب استطاعته ، فأعمل الفكرة مع كل لفظ في الرجوع إلى الأصل الأول ، فصار الكتاب بذلك مخالفا لما بين أيدينا من كتب اللغة ، وما عهدناه من التواليف القديمة .

وأيضاً فإنه إنما كان غرضه - رحمه الله - في هذا الكتاب : فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ خاصة ، وترك ما جاوز ذلك من الأفعال الرباعية الأصلية مثل : دحرج وسلهب وما جاوزها

بالزيادة مثل : أَقْشَعَرُّ وأحرنجم ، ومثل : أحماراً وأشهباً . فلما رأيت الكتاب قد اختلف من هذه الجهة ، مع ما رأيت من فضله ، وأنه قد بذ فيه الأولين والآخريين ، أفردت له عنايتي وجعلت له حظاً من نظري بعد تصحيح روايتي إياه على مؤلفه - رحمه الله - فتلافيت منه ما اختلف منه بإلحاقه ، وترداد ذكره ، وبسط تفسيره ، وألحقت فيه الأفعال التي ترك ذكرها من الرباعية . وما جاوزها بالزيادة ، وألحقت في كل باب منه ما لم يذكره ، إذ الإحاطة تمتنع على البشر ، ولخصت ما وقع منها في غير موضعه بنقله إلى الموضع الذي هو أحق به ، ليخف على الدارس ، ويسهل فيه وجدان لفظه على الطالب ، وليكون الكتاب مقتضياً للمعنى الذي قصد به إليه .

ورتبته على مخارج الحروف على ما اجتلب ذكرها سيبويه - رحمه الله . ثم بدأ نص الكتاب بقول المصنف :

« هذا باب علم الأفعال وتلخيص
أبنيتها وقياس تصرفها »

وقد ذكر فيه أن الأفعال تنقسم

قسمين : سالم (١) ، ومعتل وأقل
أصولها ثلاثة أحرف . . .

ثم أشار إلى الرباعي وما تجاوزه إلى
ما كان خمسة أحرف أو ستة بالزيادة
على الأصل الثلاثي أو الرباعي . ومثل
لكل من هذه الأبنية .

ثم عاد فتوسع في القول في كل من
هذه الأفعال ، فجاء على صيغ الثلاثي
مضعفة وغير مضعفة وكيف ترد متعادية
أو لازمة . وفي جملة ذلك ملاحظات
وفوائد صرفية عرفها الدارسون في دروسهم
الصرفية في مادة الأفعال الواسعة .

وقد تجاوز الأفعال فذكر المصادر
وما اشتق من الفعل من الأبنية ، كالصفات
مثلاً .

وبعد هذه الإيضاحات التي وردت في
هذا الباب جاءت مادة الكتاب مبتدئة
ب :

الهمزة .

فَعَلَ وَأَفْعَلَ بِمَعْنَى .

ثم : فَعَلَ وَأَفْعَلَ باختلاف .

ثم : فَعَلَ وَفَعِلَ .

ثم : فَعُلَ وَفَعِلَ .

ثم : المعتل بالواو في لامة .

ثم : المعتل بالواو والياء .

ثم : فَعِلَ بالياء سالماً وَقَعَلَ بالواو
معتلاً .

أقول : وقد مثل لقوله : « فَعِلَ
بالياء سالماً » بالفعل : أَلِيَ أَلِيَّ أَيْ عَظُمْتُ
أَلَيْتَاهُ .

وهذا أمر يدعو الوقوف عليه ، فقد عدَّ
المصنف أن الأفعال : أَلِيَ وَنَسِيَ وَمَاجَأَ
من نظائرها من الأفعال الصحيحة (السالمة)
خلافاً للمعروف المشهور في كثير من كتب
اللغة والنحو .

ثم عاد إلى « الثلاثي المفرد » ليذكر
فيه « المضاعف » الذي يدعوه « الثنائي »
المضاعف « نحو أم . . .

ثم ذكر « الثلاثي الصحيح » على
فعل ، نحو أَرَحَ . . . إلى آخر ما جاء
من ذلك . . .

(١) أراد بـ « سالم » الصحيح ، إذ المعروف في كتب النحو أن الأفعال صحيحة ومعتلة .

ثم ذكر منه ما جاء على فَعَلٍ وَفَعِلٍ
(بإختلاف معنى) ولم بشر إلى أنه

بهذه الصفة نحو :

أَمَرَ اللهُ أَمْرًا : فَرَضَ . . . وَأَمَرَتِ
المرأة : كَثُرَ نَسْلُهَا .

ثم ذكر ما جاء على فَعَلٍ وَفَعِلٍ .

ثم ذكر ما جاء على فَعِلٍ وَفَعِلٍ .

ثم ذكر ما جاء على فَعَلٍ وَفَعِلٍ وَفَعُلٍ .

ثم ذكر ما جاء مهموزاً نحو أَرَأَى

ثم ذكر ما جاء معتلاً بالواو في عينه
نحو آقَ أَوْقَا .

ثم ذكر ما جاء معتلاً بالياء في عينه
نحو آضَ أَيضًا .

ثم ذكر ما جاء معتلاً بالواو والياء في
عينه نحو آدَ أَوْدًا ، وآدَ أَيْدًا ، ولكلُّ
معناه .

ثم ذكر ما جاء معتلاً بالياء في لامه ،
نحو أَوَى يَأْوِي أَيْةً . . . بمعنى رَقَّ .

ثم ذكر ما جاء بالياء سالماً نحو : أذَى
يَأْذِي أَذَى . . .

قلت إن المصنّف عد هذا الضرب من

الأفعال «سالماً» ، أي صحيحاً ، وهذا
أمر غريب حقاً .

[١٧] ثم ذكر ما جاء بالياء سالماً على «فَعِلٍ»
ومعتلاً بالياء على «فَعَلٍ» نحو أَرَى
صدره أَرَى أي توقد غيظاً ، وهذا سالم ،
وَأَرَى صدره يَأْرَى بمعنى توقد غيظاً ،
وهو معتل .

ثم ذكر ما جاء على «فَعِلٍ» بالياء
سالماً ، وما جاء على «فَعَلٍ» بالواو
والياء معتلاً نحو أَسَى أَسَى في الأول ،
وَأَسَوْتُ الجرح وَأَسَيْتُهُ أسواً وَأَسِيًّا .

ثم ذكر ما جاء من الرباعي المفرد
وما جاوزه الزيادة نحو آزَرَ ، وما جاء
منه معتلاً بالياء في لامه نحو آشَى ،
وَأَشَيْتُ الشيءَ استخرجته بالرفق

ثم ذكر ما جاء على «فَعَلٍ» مما لم
يستعمل ثلاثيه في معناه نحو : أَبْنَتُ
الرجلَ تَأْبِينًا .

وما جاء على «تَفَعَّلٍ» و «استفعل»
و «افتعل» .

وهكذا تنتهي «الهمزة» فيأتي بعدها
حرف الهاء فيتبع فيه ما اتبعه في «الهمزة»

على أننا نجد من استقرائنا للكتاب أن السرقسطى لم يلتزم بهذا الترتيب في كل الحروف، بل أنه قد يقدم شيئاً ويؤخر شيئاً آخر خلاف ماورد في ترتيبه. وقد نجد جميع الأبنية التي أثبتتها في بعض الحروف، في حين أن بعضها الآخر لم يستوف هذه الأبنية جميعها، وذلك إما لأنه لم يجد شيئاً من المواد على تلك الأبنية، وإما لأنه لم يستوف استقراءه استيفاءً تاماً.

ومن هنا يتبين لنا أن كتاب السرقسطى قد اتخذ كتاب الأفعال لابن القوطية أصلاً ثم استدرك عليه ما أهمله من المواد، ورتب في المواد على منهج مخصوص، ورد بعض المواد إلى موضعها الصحيح الذي أخطأ فيه ابن القوطية.

أقول: إذا كان هذا هو منهج الكتاب وطبيعته ومادته فكيف لنا أن ندرك ما أسرف فيه المحقق فذكر في الصفحة (٢٠) من مقدمته:

«وإن هذه العقلية المستوعبة لآثار الفكر المتشعبة من معرفة بالأحكام، وإتقان للتراث الأدبي واللغوي، ومعرفة غير

يسيرة بأخبار الرجال وطبقات العلماء والرواة، والمادة العلمية المتنوعة التي يفيض بها أثره الموجود الذي وصل إليها، كلها شواهد تدل على أن ثقافة هذا الرجل لم تكن محدودة بحدود اللغة وتصريفها، وربما كان للرجل آثار أخرى في هذا الموضوع وفي غيره من الحقول الثقافية التي رأينا شواهد منها، ولعل الأيام تصدق ذلك، وتظهر آثار أخرى من آثاره فتنصف عالماً جديراً بالإنصاف، وتزود المكتبة العربية بأثر آخر من آثار عالم عظيم».

انتهى كلام الأستاذ المحقق.

أقول: كأن المحقق الفاضل يشعر أن السرقسطى لم يخلف إلا هذا الكتاب، وأن هذا قد يكون مما ينال من منزلة المصنف، فراح يلتمس الأسباب التي أخملت ذكره بحيث لم تذكر المصادر الكثير عنه، فذهب إلى أنه شغل بالجهاد في سبيل الله ففاز بالشهادة.

لقد حسب المحقق أن «كتاباً واحداً» قد يغض من قدر صاحبه، فراح أيضاً يغرق في فضائل «كتاب الأفعال»

وأن صاحبه قد أوعب فيه من فوائد العلم
القدر الكبير الذى دل على أنه قد ملك
من العلوم الدرجات القصوى .

أقول : من الضميم الذى يحمله نفر من
الدارسين العرب على ما يدرسون ومن
يدرسون ، أنهم يؤخذون بحماسة عارمة
فى الدرس على مبلغ جهدهم وإخلاصهم
واتباعهم أزكى السبل فى البحث العلمى .
إن هذه « الحماسة » لتبدو فى أن المادة
التي يدرسونها هى عظيمة بالغة القيمة
وأنها ذات أثر كيت وكيت ، وإذا
كان موضوع الدرس علماً من الأعلام ، فهو
أعلم من يكون فى فنه ، وهو كذا وكذا ..

إن هذا أدى بالمحقق الفاضل أن يقول
فى « مقدمته » ما أشرنا إليه ، وقد فاتته
أن ما استدركه السرقسطى على شيخه
ابن القوطية من مواد الفعل شىء
على طرف الثام ، وأن فى مطولات
المعجمات التي كانت معروفة فى عصره
ما يملأ الأسفار الضخام .

ثم لأدرى ليم كان الكتاب الواحد
يخلفه مصنف من المصنفين أمراً يغض

من قدر صاحبه ؟ ألم نعرف أن جمهرة
من أهل الفضل قد عرفوا بكتاب واحد ،
وانا أسوة بسيبويه رأس النحاة وقد
عرف بـ « الكتاب » الذى لقب بـ « الإمام »
ثم إننا لاندكر من ابن السراج إلا كتاب
« الأصول » على أن له كتباً أخرى .

إذا كان « كتاب الأفعال » قد حفز
المحقق الفاضل إلى أن يضى على صاحبه
ما أضفاد من النعوت الفاخرة ، فكيف نقول
فى أبى عبيدة والمدائنى والأصمعى وغيرهم ،
وماذا نقول فى أبى الفرج ابن الجوزى ،
ثم كيف نقول فى صاحب « الأغاني » .
وقد يكون لنا مفيداً أن نذكر ابن منظور
وهو يقول فى « فاتحة اللسان » بعد
الكلام على مصادره التي أشار إليها^(١) :
وليس فى هذا الكتاب فضيلة أمت
بها ، ولا وسيلة أتمسك بسببها ، سوى
أنى جمعت فيه ماتفرق فى تلك الكتب
من العلوم ، وبسطت القول فيه ولم
أشبع باليسير ، وطالب العلم منهموم .
فمن وقف فيه على صواب أو زلل ،

(١) أصول « اللسان » هى : التهذيب للأزهري ، والمحكم لابن سيده ، و الصحاح للجوهري ، وحواشى ابن برى

الهباية لابن الأثير .

أو صحة أو خلل ، فعهده على المصنف الأول ، وحمده وذمه لأصله الذي عليه المعول ؛ لأنني نقلت من كل أصل مضمونه ، ولم أبدل منه شيئاً ، فيقال : فإنما إثمه على الذين يبدلونه^(١) ، بل أدبت الأمانة في نقل الأصول بالنص ، وما تصرفت فيه بكلام غير ما فيها من النص ، فليعتد من ينقل عن كتابي هذا أنه ينقل عن هذه الأصول الخمسة ، وليغن عن هذه الأصول الخمسة ، وليغن عن الاهتداء بنجومها ، فقد غابت لما أطلعت شمسها .

ولم يبق لنا إلا أن نقف وقفات قصيرة على مقدمة المحقق وعلى مادة الكتاب ، لأثبت مسائل ربما زاغ عنها النظر الدقيق ، فبدت منفتحة إلى أن يقال فيها ما يفيد :

١ - جاء في الصفحة الحادية عشرة من مقدمة الأستاذ المحقق :

وليس نسب «المعافري» في اسم أبي عثمان دليلاً على أن أبا عثمان ينتسب إلى أصل عربي ، لأنه يجوز أن يكون

أحد الموالى الذين ينتسبون إلى قبيلة «معافير» بالولاء .

أقول : هذا الذي ذكره الأستاذ المحقق صحيح ، ولكني أرى أن العبارة لو عدل بها إلى أسلوب آخر لأدت المراد ، فلو قال مثلاً : ولانعرف من نسب السرقسطي : أمعافري هو أصالة أم ولاء . . .

ذلك أن الجزء الأول من عبارة المحقق غير صحيح وهو قوله : وليس نسب «المعافري» في اسم أبي عثمان دليلاً على أنه ينتسب إلى أصل عربي ، وذلك لأن السبب الذي أثبتته بعد هذه العبارة قد يكون - على قول المحقق - في كل علم منسوب إلى قبيلة ، وهذا غير صحيح لأنني لو قلت : محمد بن زيد العدوي ، فإنني أفهم منه أنه من «عدوي» فلو انتسب إليه ولاءً لنص على ذلك .

وهذا ليس شيئاً كبيراً .

٢ - وجاء في الصفحة السادسة عشرة

من مقدمة المحقق :

مذهبه النحوي . . . في الكلام على أبي عثمان السرقسطي .

(١) من الآية الكريمة ١٨١ في سورة البقرة وتامهما : «فمن بدله من بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه» .

أقول : إن « كتاب الأفعال » معجم لغوى خاص بالأفعال ، فهو كتاب لغة ، وليس فيه من النحو شيء . فلو كان ما أثبتته المحقق : مذهبه اللغوى لكان أقرب إلى الحقيقة .

قلت : ليس في الكتاب شيء من النحو بل هو معجم كسائر المعجمات الخاصة ، وليس فيه شيء يتصل بالبصريين أو الكوفيين مثلاً . وإذا كان من ذكر لنحوى متقدم فذاك شيء خاص بمسألة لغوية .

٣ - وجاء في الصفحة السابعة عشرة من مقدمته :
شخصية أبي عثمان العلمية .

أقول : واستعمال كلمة « شخصية » في إطارها الحديث غير مناسب في الكلام على لغوى عاش في القرن الرابع الهجرى . إنها مولد حديث أقرب إلى مصطلحات علم النفس . فأما استعمالها في غير ما ولدت له ، فاستعمال عام يقرب من الاستعمال العامى .

٤ - وجاء في الصفحة الثامنة عشرة من مقدمة المحقق :

وإذا رجعنا إلى المصادر التاريخية للتعرف على الظروف التي مرت بها قرطبة . . .

أقول : إن الفعل « تعرف » يتعدى بنفسه . فلا حاجة إلى تعديته بـ « على » على نحو ما درج عليه المعاصرون . وعلى هذا فأحسن أن يقال : وإذا رجعنا إلى المصادر التاريخية لتعرف الظروف . . . أى لمعرفة الظروف سواءً بسواء .

٥ - وجاء في الصفحة الرابعة والعشرين من مقدمته أيضاً ، في الكلام على دوافع تأليف الكتاب :

ودافعا علميا : يتمثل في إيمان المؤلف بقيمة العلم بعامة . وإدراكه شرف البحث في لغة العرب وآدابها . . . بخاصة .

أقول : إن استعمال المحقق في قوله : « بعامة » وقوله : « بخاصة » قد جرى فيه على الشائع في عصرنا مما لم يؤثر في أساليب المتقدمين .

كان على المحقق أن يفيد من استعمالات السرقسطى نفسه فيجد في الصفحة التاسعة والخمسين قوله : . . . فإنهم (أى أهل البصرة) إنما ذكروا

٨ - وجاء في الصفحة الثالثة والسبعين

قول المصنف :

وفي الدعاء : أَرَبْتَ من يَدَيْكَ : أى
سَقَطَتْ أَرَابُكَ مِنْهُمَا (كذا) .

أقول : أثبت المحقق «أَرَابُكَ» (كذا)
والصواب : آرابك فهو جمع إِرْب بمعنى
العضو ، على وزن أفعال .

٩ - وجاء في الصفحة السابعة والسبعين

قول المصنف :

وَأَنى الشئُ : بَلَغَ وَقْتَهُ وَغَايَتَهُ :

أقول : ضبط المحقق كلمتى «وقت»
و «غاية» بالضم على أنهما مرفوعان على
الفاعلية فى الأول والثانى على العطف ،
وذلك مارآه فى النسخة المخطوطة (ب) ،
وأما فى النسخة (أ) فقد وردتا منصوبتين .

أقول : كان المحقق على صواب فى
هذا فالفعل قاصر ، وكان على المصنف
أن يستشهد بقوله تعالى : «أَلَمْ يَأْنِ
لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ»
الآية ١٦ من سورة الحديد .

وقوله تعالى : «إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ
إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَاهُ» الآية ٥٣ من سورة
الأحزاب .

مأذكرناه من أمر المضاعف فى باب الخصمال .

خاصة (كذا) .

وقد استعملت «خاصة» غير مرة
فى كلام السرقسطى ، وعليها يجرى
استعمال «عامه» .

٦ - وجاء فى الصفحة الحادية والسبعين

من أصل الكتاب وهو كلام المصنف :

قال أبو عثمان : وقال الأصمعى : بعير
أَرَطَوَى وَأَرَطَاوى : يَأْكُلُ الأَرَطَى .

أقول : وقول الأصمعى بعير أَرَطَوَى
وَأَرَطَاوى يصح أن يعتمد فى النسب
الجارى فى عصرنا المحمول على الخطأ
الشائع كقولهم : فلان طنطاوى مثلاً ،
وما يستعمله المعاصرون فى هذا الباب فى
قولهم أيضاً : الشعر المأساوى ، وغير
هذا كثير .

٧ - وجاء فى الصفحة الثانية والسبعين

من قول المصنف :

وَأَهْلَ الرَّجُلِ : تَزَوَّجَ .

أقول : ومثله تَأَهَّلَ كما فى كتب
اللغة ، وما زال الفعل المزيد معروفاً بهذه
الدلالة فى العامية فى العراق .

والمعنى في الآية الأولى : أى ألم
يجن ، وفي الآية الثانية : غير منتظرين
نُضجَه وإدراكه وبلوغه .

١٠ - وجاء في الصفحة التاسعة والسبعين
قول الشاعر :

خِدامية آدَتْ لها عَجْوُهُ القُرَى
وتخْلِطُ بالمأقُوطِ حَيْسًا مُجَعِّدا
أقول : وقول الشاعر القديم «بالمأقوط»
من «الأقِط» وهو شئ يتخذ من اللبن
المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل
والقطعة منه أقِطة ، والطعام المأقُوط :
مأعول بالأقِط .

وصوغ اسم المفعول من الاسم «أقِط»
يظهر قدرة العربية وطواعيتها على الإفادة
من الأسماء الجامدة اشتقاقا .

١١ - وجاء في الصفحة نفسها قول
الراجز :

قد جدَّ أشياعكم فجدِّوا
علَّتِي وأنا مُؤدِّ جلدُ
والقوس فيها وترٌ عردُ

أقول : والمشطور الثاني (وليس
الشرط كما في حاشية المحقق) غير موزون ،

ولعله على النحو الآتي :

مَاعِلَّتِي أَنِّي مُؤدِّ جلدُ

ثم ينبغي أن يُضبط ميم : «أشياعكم»
من المشطور الأول بالضم لتام الوزن .

١٢ - وجاء في الصفحة الواحدة والثمانين
قول المصنف :

وَأَلِيَّ أَلِيَّ : عَظُمَتْ أَلِيَّتَاهُ ، وَرَجُلٌ آلِيَّ
مِثْلُ أَعْمَى وَامْرَأَةٌ عَجْزَاءُ هَذَا كَلَامُ
العرب .

أقول : وفي الكلام سقط هو :
وامرأة (ألياء مثل) عجزاء

١٣ - وجاء في الصفحة نفسها قوله :

وأجاز أبو عبيد : ألياء ، وكبش
أليان وشاة أليانة وأليا أيضا .

أقول : والصواب : وأجاز أبو عبيد :
أليان ، وكبش أليان وشاة أليانة . . .
إلى آخره .

وذلك لأن في قول أبي عبيد جواز
«فعلان» من هذه المادة لتقابل آلي؛
أى من : عَظُمَتْ أَلِيَّتَاهُ ، كما مر قبل عدة
أسطر ، وآلي بوزن «أفعل» مثل «أعمى»
«وأعرج» وليس من ضرورة «ألياء»
كما أثبت المحقق .

١٤- وجاء في الصفحة الثالثة والثمانين

قول الربيع بن ضبع الفزاري :

وإن كُنَّ نائِي لِنَسَاءِ صِدْقٍ

وما أَلَىٰ بَنِي وَلَا أَسَاءُوا

وهو فَعَلْتُ (كذا) من أَلَوْتُ .

أَقُولُ : والصواب : وهو فَعَلْتُ

(بالتشديد) في أَلَوْتُ .

١٥- وجاء في الصفحة نفسها قول

المصنف :

ولقد أَمَمْتُ أُمُومَةً أَى صِرْتُ أُمًّا بِأُ

أَقُولُ : والصواب : أَمَمْتُ (بفتح

الميم) لا كسرهما لأنها «فَعَلٌ» بفتح

العين وليست «فَعِلٌ» بكسر العين .

انظر اللسان .

١٦- وجاء في الصفحة الثالثة والثمانين

قول المصنف :

وَأَبُّ الشَّيْءِ : حَانَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ

(كذا) .

أَقُولُ : وجاء في اللسان : وَأَبِيْتُ أَوْبٌ

أَبًا : عَزَمْتُ عَلَى الْمَسِيرِ وَتَهَيَّأْتُ ، وهو في

أَبَابِهِ وَأَبَابَتُهُ وَإِبَابَتُهُ أَي فِي جَهَاذِهِ :

قاله أبو عبيد .

١٧- وجاء في الصفحة الخامسة

والثمانين قول المصنف :

قال أبو عثمان : وقال الخليل : أَرَّهَا

بِالْإِرَارِ وهو غصن من شوك تَلَيَّنَ أَطْرَافُهُ

وتَبَلُّهُ وتَدَرَّرَ عَلَيْهِ ملحاً فتدبى حيا الناقاة

إذا انقطع ولأدُّهَا .

أَقُولُ : والصواب : حَيَاءٌ (ممدود) .

١٨- وجاء في الصفحة نفسها قول

المصنف :

قال سعيد : وَرَجُلٌ مِثْرٌ

ثم تكرر قوله : «قال سعيد» في

الصفحة نفسها :

أَقُولُ : لم يكثر الأستاذ المحقق

فيشير إلى المراد بـ «سعيد» هذا ،

ولعله سعيد بن سلعة بن كيسان التوزي .

الذي كان يحضر مجلسه أبو عمرو

الشيبياني والأصمعي . (انظر: نزهة الألبا

ص ٦٢) .

١٩- وجاء في الصفحة الحادية والتسعين
قول المصنف :

وَأَنشُدُ لِلْمَغِيرَةِ بْنِ حَبْنَاءَ التَّسْمِيَّ . . .
أَقُولُ : وَلَمْ يُعْرَفِ الْمُحَقِّقُ بِ« الْمَغِيرَةِ »
هَذَا ، وَفِي الْقَارِي حَاجَةٌ إِلَى هَذَا التَّعْرِيفِ
وَلَيْسَ بِهِ حَاجَةٌ إِلَى أَنْ يُعْرَفَ لَهُ الْمَشَاهِيرُ
مِثْلَ الْخَلِيلِ وَسَيَّبُوِيهِ وَيُونُسَ وَأَبِي زَيْدٍ
وَأَضْرَابِهِمْ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ .

والمغيرة بن حبناء هذا ممن ترجم لهم
ابن قتيبة في « الشعر والشعراء » (ط
بيروت ص ٣١٩) وله ترجمة في الأغاني
١١ / ١٥٦ (ط التقديم) .

٢٠- وجاء في الصفحة الثالثة والتسعين
قول المصنف :

وَأَمَلُ الشَّيْءِ يَأْمُلُهُ أَمَلًا : رَجَاهُ ،
وَأَكْثَرُ مَا نَطَقَ فِيهِ فَبِالْمُسْتَقْبَلِ .

أَقُولُ : وَهَذَا مِنْ الْأَفْعَالِ الْقَلِيلَةِ
الَّتِي اشْتَهَرَ فِيهَا الْمُسْتَقْبَلُ وَنَسِيَ مَاضِيهَا
مِثْلُ : يَدَعُ وَيَنْدِرُ وَغَيْرَهُمَا .

٢١- وجاء في الصفحة الخامسة والتسعين
قول المصنف :

وَأَفْخَتْهُ أَفْخَا : ضَرَبْتُ يَافُوخَهُ .

أَقُولُ : وَالصَّوَابُ هَمَزٌ « يَافُوخَهُ » لِأَنَّ
الْهَمَزَ مَطْلُوبٌ وَالْكَلَامُ عَلَى الْمَهْمُوزِ .

٢٢- وجاء في الصفحة السادسة والتسعين
قول المصنف :

وَأَفَّقَ أَيضًا فَضَّلَ (كَذَا) ، وَفَرَسُ
أَفُقُّ : فَاضِلٌ .

أَقُولُ : وَالصَّوَابُ : فَضَّلُ .

٢٣- وجاء في الصفحة التاسعة والتسعين
قول المصنف :

وَقَالَ أَبُو دُوَادٍ :

أَقُولُ : وَالصَّوَابُ أَبُو دُوَادٍ ، بِالْوَاوِ
لَا الْهَمَزَ ، انظُرِ الْاِشْتِقَاقَ لِابْنِ دَرِيدٍ
ص ١٦٨

٢٤- وجاء في الصفحة الواحدة بعد
المئة قول المصنف :

وَيُقَالُ : أَخَذَ أَخْذَهُ ؛ أَيِ اقْتَدَى بِهِ . . .

أَقُولُ : وَقَدْ جَاءَ فِي الْمَعْجَمَاتِ : إِخْذَهُ ،
بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ .

٢٥- وجاء في الصفحة نفسها قول
المصنف :

وَأَخَذَ (كَذَا) الْبَعِيرَ أَخْذًا : كَالْجَنُونِ
يَعْتَرِيهِ .

أقول : والصواب : أَخَذًا .

٢٦- وجاء في الصفحة الثانية بعد المئة

قول المصنف :

يقال : كَسَفَ الرجل كَسُوفًا إذا عَبَسَ
وَكَسَفَ باله إذا تَغَيَّرَ حاله .

أقول: لم أجد في المعجمات « كَسَفَ »
على « فَعِلَ » مثل « فَرِحَ » والذي وجدته
! هو الوصف « كاسف » بمعنى عابس .

وأرى أن الصواب : « كَسَفَ » على
« فَعَلَ » بدلالة الوصف « كاسف » الذي
ورد في المعجمات ، ذلك أن « كاسف »
لا يأتي من « فَعِلَ » مكسور العين إلا نادرًا ،
وأكثر ما يأتي منه « فَعِلَ » نحو « حَذِرَ »
وأقل منه « فَعِيلَ » نحو « حزين » .

ثم إن مصدر الفعل الثلاثي المكسور
العين لا يأتي على « فُعُولَ » كما ورد
« كسوف » ، ومن أجل هذا لا بد أن يكون
الوجه « كَسَفَ » بفتح السين .

٢٧- وجاء في الصفحة الثالثة بعد المئة

قول المصنف :

وأنشد أبو عثمان :

* تَأْنِيْفُهُنَّ نَقْلٌ وَأَفْرُ *

وقد علق المحقق في حاشيته على الرجز

فقال :

وأظنه لحميد الأرقط ، لأنني لم أجده
في ديوان حميد بن ثور الهلالي .

أقول : إن « ظن » المحقق في موضعه ،
ولكن السبب الذي دفعه إلى هذا الظن
غير سليم ، وهو أنه لم يجد الرجز في ديوان
حميد بن ثور ، وكان عليه أن يقول :
لأن حميد الأرقط قد اشتهر بالرجز ولم
يشتهر الهلالي بهذا الضرب من الأدب .

٢٨- وجاء في الصفحة نفسها قول

المصنف :

وَأَشْرَنَ النِّسَاءُ أَسْنَانَهُنَّ بِمَعْنَى رَقَّقْنَ
أَطْرَافَهَا . . .

أقول : ولعل الأصل : وَأَشْرَتِ
النِّسَاءُ . . . بالتاء ، وإن كان الإسناد
إلى نون الإناث قد ورد لغةً وشذوذًا .

٢٩- وجاء في الصفحة نفسها قول

المصنف :

وفي الحديث : « لُعِنَتِ الأُشْرَةُ
والمأشورة » .

أقول : والصواب : « لُعِنَتِ الْآشِرَةُ . . . »
بالماء فهي اسم فاعل لانعت « .

٣٠- وجاء في الصفحة الرابعة بعد المئة
قول المصنف :

قال أبو عثمان : وهي الأتوم والأتومة
قال المرار :

أهي التي في بني عبس وإخوتها

بنو الأتومة منظوراً بن سيار

أقول : الذي ورد في المعجمات هو :
« الأتوم » على « فَعُول » من نعوت النساء
وهي المرأة المنفضاة ، ولم ترد « الأتومة »
بالتاء ، فإن وردت في قول المرار فذلك
شيء اضطر الشاعر إليه ، والسبب في ذلك
بيّن ، وذلك أن أغلب الصفات الخاصة
بالمؤنث تعرى من تاء التانيث نحو : طالق
وناشز وحائض للنساء ، وسابق ولاحق
وعامل من صفات الخيل والدواب .

ثم كان على المحقق أن يعين « المرار »
صاحب البيت وذلك أن « المرار » علم
لأربعة من الشعراء هم :

المرار بن سعيد الفقعسي .

والمرار بن منقذ الحنظلي .

والمرار بن سلامة العجلي .

والمرار بن بشير الدهلي .

٣١- وجاء في الصفحة التاسعة بعد المئة
قول المصنف :

ورجل إلتق : كذوب سيء الخلق ، وامرأة ألقه

أقول : والصواب : إلقة ، بكسر الهمزة .

٣٢- وجاء في الصفحة الثالثة عشره
بعد المئة قول المصنف :

قال أبو عثمان : أدر أدرأ : عرّضت له
الأذرة ، فهو آدر (كذا) ومأدور وأنشد :

* أدر مغموز ولا مؤضمم *

أقول : والصواب : فهو « آدر » -
بفتح الدال على « أفعل » مثل « أعرج »
وذلك لأن الأفعال الدالة على العيوب نحو :
عرج وعور وغيرهما وكذلك الدالة على
الحسن نحو كحل وحور وغيرهما لا يأتي
الوصف منها على « فاعل » كما أثبت
المحقق ، بل يكون على « أفعل » -
كما بينا .

ثم إن صواب ما في الرجز هو : « آدر »
وليس « أدر » .

ولا أدري لِمَ ضُبط بالضم في حين جاءت
الصفتان بعده مجرورتين! ويؤيد مجيء

« آدر » على « أفعل » قول طرفة :

فما ذنبنا في أن أداعت خُصاكم

وإن كنتم في قومكم معشراً أدرا

و « أدر » جمع « آدر » .

٣٣- وجاء في الصفحة الرابعة عشرة

بعد المائة قول المصنف :

وأذى البعير أذى : لم يستقر خلقه ،

فهو آذ (كذا) .

أقول : والصواب : فهو « أذ » مثل

« صد » على « فعل » نعنا لا « فاعل » .

٣٤- وجاء في الصفحة نفسها قول -

المصنف :

قال أبو عثمان : وأكمت الأرض : أكل

جميع ما عليها .

أقول : والصواب : أكمت مثل -

« فرحت » .

٣٥- وجاء في الصفحة الخامسة عشرة

بعد المائة قول المصنف :

وأقت الأرض تأوق . (كذا) أوقاً .

أقول : والصواب : « تَووقُ » مثل
« تؤول » ومنهم من يرسمها « تئوق » .

٣٦- وجاء في الصفحة الرابعة عشرة بعد

المئة قول المصنف :

آق علينا وهو خير آيق .

أقول : كان ينبغي أن يكون « آثق »

بالهمز مثل « قائل » ولعل بسبب المد

السابق يصار إلى إبقاء الياء .

٣٧- وجاء في الصفحة السادسة عشرة

بعد المائة قول الشاعر :

وقد آل من أجرامها وتقلقت

قلائد من أعناقها لم تقضب

أقول : والأحسن أن يكون الفعل : « لم

تقضب » بالبناء على الفاعل لا المفعول ،

والأصل : « لم تتقضب » .

٣٨- وجاء في الصفحة نفسها البيت :

وصبوح صافية وجذب كرينة

بمؤثر تائها إبهامها

أقول : والصواب : وصبوح صافية -

(بفتح الصاد من صبوح) .

٣٩- وجاء في الصفحة الثامنة عشرة
بعد المئة قول المصنف :

وآد اللبن أدى : قوى ليروب .

وقد علق المحقق على « أدى » في
حاشيته فقال : جاءت « أدى » مكررة
ولا حاجة لتكرارها .

أقول : ما أغنى القارئ عن هذا التعليق
غير المفيد ، وكان عليه أن يصلح ما جاء في
الأصل المخطوط ، وذلك لأن الصواب :
أدا اللبن يأدو أدوا وأديا بمعنى خثر
ليروب . وعن كراع : أنها يائية وواوية .

٤٠- وجاء في الصفحة نفسها قول
المصنف :

وآد الرجل أيذا وآدا : قوى واشتد .

أقول : كان على المحقق أن يصلح ما في
الأصل المخطوط ، فالصواب هو : آدى
الرجل : أى قوى فهو مؤد ، بالهمز ، أى
شاك السلاح .

٤١- وجاء في الصفحة التاسعة عشرة
بعد المئة قول المصنف :

وآس ييأس آيسا : لان وذل ، وآيسته
أنا : ذلته ولينته .

أقول : والصواب : آس ييأس آيسا . . .
وآيسته أنا : ذلته ولينته .

٤٢- وجاء في الصفحة نفسها قول
المصنف :

أوى : أويت لك آية ، وماوية : رقت .

أقول : والصواب : مأوية (بالهمز) .

٤٣- وجاء في الصفحة العشرين بعد
المئة قول المصنف :

وقال أبو زيد : أثيت بالرجل إثاوة :
وهو أن تخبر بعيوبه . قال الشاعر :

وإن امرئا يأتو بسادة قومه . . .

أقول : والصواب : وقال أبو زيد :
أثوت بالرجل إثاوة ، وذلك يؤيده ما في
البيت الشاهد .

٤٤- وجاء في الصفحة نفسها قول
المصنف :

ورجل أسيان وأسوان وأس وامرأة
آسيا (كذا) وآسية .

أقول : والصواب : . . . وأس وامرأة
آسيا وآسية .

٤٥- وجاء في الصفحة الثانية والعشرين

بعد المئة قول المصنف :

وتقول: ما كنت أمةً ولقد أموت ،
[وَأَمِيتُ أُمُوءَ .

أقول: والصواب: . . . ولقد أموتُ
وَأَمِيتُ أُمُوءَ .

٤٦- وجاء في الصفحة نفسها قول

المصنف:

وَأَبِيتُ الشَّيْءَ إِبَايَةً وَإِبَاءً: كَرِهْتُهُ .

أقول: والصواب: إِبَاءَةٌ .

٤٧- وجاء في الصفحة السادسة والعشرين

بعد المئة قول المصنف :

يقال: استاورت (كذا) الإبل والغنم
إذا فزعت ونفرت .

أقول: والصواب: استأورت (بالهمز)

٤٨- وجاء في الصفحة الثانية والثلاثين

بعد المئة قول المصنف :

وأهلَّ الرجلُ بذكر الله: رَفَعَ صوته عند
نعمة أوروبية (كذا) ما يُعجبه .

أقول: والصواب: أو رؤوية ما يُعجبه .

٤٩- وجاء في الصفحة الرابعة والأربعين

بعد المئة الرجز :

* كريم هز فاهتَزَّ *

* كذاك السيِّدُ النَّزَّ *

* لَتَيْمٍ هزَّ فارتَزَّ *

* كذاك الضِّيقُ الكزَّ *

أقول: والصواب أن الزاي ساكنة في

المشطورات الأربعة لأن فيها ما هو فعل

ماض وحركته الفتح، وما هو اسم وحركته

الضم .

٥٠- وجاء في الصفحة السادسة والخمسين

بعد المئة قول المصنف:

قال ابن قتيبة: قالوا: هَطَلًا (كذا)

ولم يقولوا في الذَّكَرِ: أهطل، إنما هو -

« هَطِلٌ » .

أقول: والصواب: قالوا: « هَطَلَاءُ »

على « فَعَلَاءُ » صفة . . . ويؤيد هذا

ماورد في « كتاب الأفعال »:

دِيمَةٌ هَطَلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ . . .

٥١- وجاء في الصفحة الثانية والستين

بعد المئة قول المصنف:

وهلج أيضًا: حَزَنَ . . . وأنشد

للكميت:

لم أعثر لهذا الشاعر على ترجمة في الشعر
والشعراء لابن قتيبة ، وطبقات ابن سلام ،
ومعجم الشعراء للمرزباني .

وهذا التعليق طريف ، والطرافة أن يرد
من محقق فاضل مثل هذا . أقول : ومتى
كانت هذه « المظان » الثلاث وحدها عذة ؛
المحقق ليرجع إليها فيجد ضالته بحيث
تعفيه من الرجوع إلى غيرها ؟ ! هذا أمر
عجيب .

ثم من يكون حبيب بن خالد هذا ؟
ألم يسأل المحقق نفسه : أيكون في أعلام
العرب في جاهليتهم وإسلامهم « خالد »
بفتح الخاء وكسر اللام ؟

أقول : لو أن المحقق كان ممن شقوا
بالنظر في المخطوطات العتيقة لأدرك أن
النساخ القدماء أصحاب رسم خاص في
الكتابة فقد يكتبون « الحرث » وهو :
« الحارث » وقد يكتبون « أبو القاسم »
ويريدون « أبو القاسم » ومثله هذا « خالد »
والمراد « خالد » .

٥٣- وجاء في الصفحة الخامسة والثمانين
بعد المئة قول المصنف في الكلام على -
« الهيام » :

سَمَّ مِنْ أَخٍ لِي مَاجِدٍ
بِوَأْتِهِ بِيَدِي لَحْدًا
مَا إِنْ جَزَعْتُ وَلَا هَلِيعُ
مُتٌ وَلَا بَرْدٌ بُكَأَى زَنْدًا

وقد علق المحقق في حاشيته فقال :
لم أقف على الشاهد في « هاشميات »
الكميت وشعره - ط . بغداد (كذا) .

أقول : ما كان على المحقق أن يصحح
ما وهم فيه المصنف السرقسطي ، فالأبيات
من قصيدة لعمر بن معد يكرب الزبيدي
وهي في خمسة عشر بيتاً ، وردت في شرح
المرزوقي على « الحماسة » ص ٣٤ .
والبيتان موطن الشاهد هما الثاني عشر
والثالث عشر . والقصيدة أيضاً في ديوان
عمر (طبع وزارة الإعلام في بغداد) .

٥٢- وجاء في الصفحة السابعة والسبعين
بعد المئة قول المصنف :

قال حبيب بن خالد (كذا) يصف
الدروع :

أقول : وقد علق المحقق على « حبيب
ابن خالد » هذا فقال :

وقال يعقوب : هو داءٌ يأخذ عن بعض
المياه (كذا) .

أقول : والعبارة غامضة لما عرض لها من
سقط والوجه فيها :

هو داءٌ [يُصيب الإبل وهي] تأخذ
عن بعض المياه .

وانظر « اللسان » (هم) .

٥٤- وجاء في الصفحة السادسة والثمانين
قول المصنف في الكلام على الفعل الواو
« هرا » : هراه بالهراوة هروا : ضربه بها .

أقول : إذا كان مطلب المصنف الفعل
المعتل ولامه الواو ، فكيف يثبت المحقق
« هراً » وهو مهموز ؟ !

٥٥- وجاء في الصفحة نفسها قول -
[المصنف :

قال نهشل بن « حرى » (كذا) .

أقول : والصواب : حرى ، بتشديد الراء
والياء ، وهو شاعر جاهلي .

(انظر : الشعر والشعراء ط بيروت
ص ٥٣٢)

٥٦- وجاء في الصفحة نفسها : قول
المصنف :

هذاه السيف هذوا : أوحى من الهذ .
[أ] أقول : والصواب ، هذاه هذءا ، فهو
فعل مهموز .

وقد علق المحقق على كلمة « أوحى »
فقال : واعل الكلمة : فأوحى بالجيم المعجمة
بمعنى أخطأ . [

أقول : ولم يتضح المعنى للمحقق ذلك
أن معنى الكلام هو : أن الهذء (مهموزا) بمعنى
الضرب أسرع من الهذء مضعفا . وعلى هذا
تكون أوحى هي المرادة .

٥٧- وجاء في الصفحة الثانية والتسعين
بدا المئة قول المصنف :

يقال : هممت المرأة في رأس الرجل :
إذا فلتته ، والتهميم : اللبيب .
أقول : والصواب : التهميم .
انظر : معجمات العربية .

٥٨- وجاء في الصفحة الرابعة والعشرين
بعد المثتين قول المصنف :

وأنشد أبو عثمان :

فبات السيلُ يركبُ جانبه
من البقار كالعميد الثقال

أقول : والصواب : « الحَلْوَاء » وزان :
العجوز .

٦١- وجاء في الصفحة الحادية والعشرين
بعد الأربعمئة قول المصنف :

حَنَّتِ المرأة على بنيتها حنواً (كذا) .

أقول : والصواب : حُنُوا . بتشديد الواو
وضم الحاء والنون .

هذا ما بدا لي أن أقف عليه مما حفزني
إلى أن أقول فيه ما يعين على تجويد
الكتاب . إفادة للمحقق والدارس ، وخدمة في
العناية بهذه الذخائر اللغوية . لقد انتهيت
في هذا الاستدراك من الجزء الأول آملاً
أن أقوم بشيء آخر في الأجزاء الباقية ،
وفوق كل ذي علم عليم .

ابراهيم السامرائي

عضو المجمع من العراق

أقول : والبيت للشاعر لبيد كما في
« اللسان » و « الديوان » (ط الكويت)

وهو : كالعَمِدِ الثَّقَالِ ، بفتح الثاء وهو
صفة نحو جبان وليس بكسر الثاء كما
أثبت المحقق .

٥٩- وجاء في الصفحة الرابعة عشرة
بعد الثلاثمئة قول المصنف :

وعَسَىَ الشيخ عَسَاءً ، وَعَسَا عُسُوءًا ،
وعُسِيًّا : كَبْرٌ واشتدَّ .

أقول : والوجه أن يُقال : وعَسَىَ الشيخ
عَسَاً ، وَعَسَا عُسُوءًا وَعُسِيًّا وَعَسَاءً .
انظر : « اللسان » .

٦٠- وجاء في الصفحة الثالثة والثلاثين
بعد الثلاثمئة قول المصنف :

الحَلْوُ (كذا) : الحَجَرُ المحكوك .



تقرير عن المصطلحية والتنمية للكاتب محمد مختار

- التخطيط اللغوي والتنمية .
- التجارب الحاربية في مختلف البلاد
عن المصطلحية .
- مبادئ المصطلحية ومقاييسها .
- موقف اللغة الفرنسية من المصطلحية
في كويبيك بكندا
وكانت اللغة السائدة في بحوث المؤتمر
وفي مناقشاته هي اللغة الفرنسية .
وألقى مندوب مصر والمجمع بحثا (باللغة
العربية) تناول فيه جهود مجمع اللغة بالقاهرة
في إرساء اللغة العلمية العربية ووضع
مصطلحاتها . وقد ترجم الحديث بأكمله
إلى اللغة الفرنسية ثم أعقبته مناقشة
واستيضاحات . كما وزعت بحوث
وردت من جهات خارجية (دون أن تلتق)
منها قطر - لبنان - سوريا .
وتناولت المناقشات العامة جميع جوانب
الموضوعات التي أثيرت وكان أبرز ما
تناولته .
- عقد المؤتمر بمدينة الرباط بالمغرب في
الفترة من ٣ - ٨ يولية ١٩٨٣ تحت إشراف
وتمويل مشترك من :
- معهد الدراسات والبحوث للتعريب
بالرباط :
- معهد بورقيبة للغات الحية بتونس
- المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط
وحضره ممثلون عن :
المغرب - تونس - مصر - السودان - الأردن
فرنسا - كندا (كويبيك) هيئة الأمم المتحدة
(قسم الترجمة العربية) - المنظمة العربية
للتقريب ، وكان ممثلو مصر في المؤتمر هم :
- دكتور محمود مختار (عضو المجمع)
- دكتورة هيام أبو الحسين (أستاذة اللغة
الفرنسية بآداب عين شمس) .
- آنسة منال خضر (قسم اللغة الفرنسية
بآداب القاهرة) .
وشملت أعمال المؤتمر بحوث ولجان عمل
تناولت موضوعات :
- المصطلحية أساس التنمية العلمية

اللغة العربية بالقاهرة ليغطي أرجاء الوطن العربي الكبير .

— أعد معهد اللغات الحية بتونس مقارنة بين المعجم الوسيط والمعجم الأساسي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتوضع تحت نظر المجتمع والمنظمة .

— أعدت الهيئة العربية للتقريب مشروعاً عن اختيار المصطلحات العربية .

هدية :

وفي نهاية المؤتمر عرض الأستاذ أحمد الأنخضر غزال رئيس معهد الدراسات والبحوث التعريب بالرباط نموذجاً لآلة كتابة عربية قام هو بتصميم حروفها والإشراف على تنفيذها بهدف تسهيل الكتابة العربية . وقد أهدى مجمع اللغة بالقاهرة واحدة منها برجاء إبداء الملاحظات عليها .

— النقص الواضح في المصطلحات العلمية المخصصة وتنسيقها مثل مصطلحات الفضاء والميكروالكترونيات والتكنولوجيا والأساحة الحديثة .

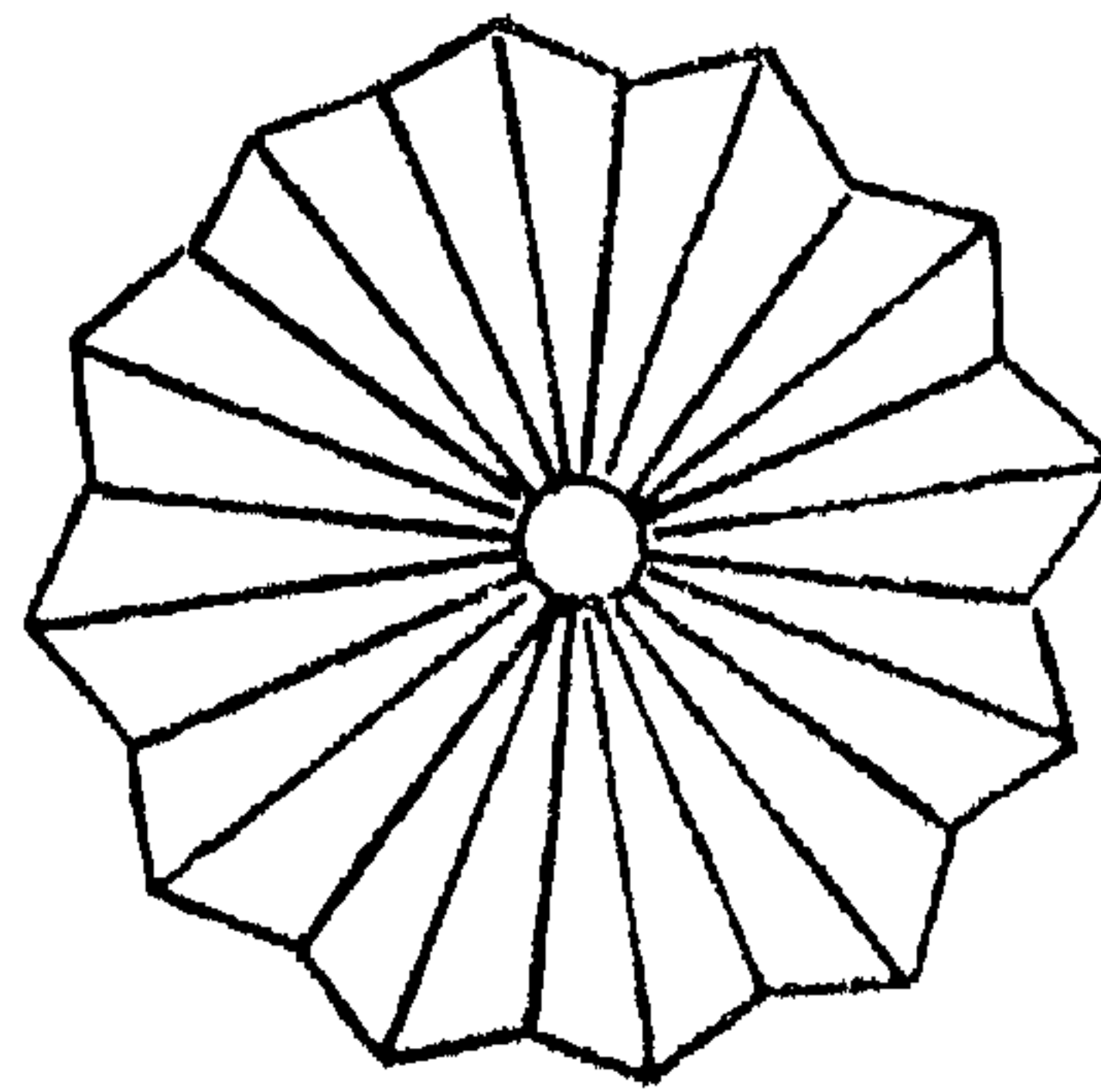
— الاهتمام بسرعة ملاحقة المصطلحات الحديثة .

— الاتصال المباشر بين جميع الهيئات القائمة على وضع المصطلحات .

— الاتصال المباشر بين مجامع اللغة العربية وإدارات الترجمة في هيئة الأمم المتحدة واليونسكو والهيئات الدولية المماثلة .

واتخذ المؤتمر توصية عامة تتناول ضرورة الاهتمام بموضوعات التعريب والترجمة ووضع المصطلحات من أجل التنسية وإنشاء معاهد متخصصة لذلك ومن بين الملاحظات ذات الصلة بمصر :

— توسيع نطاق النشر لأعمال مجمع



تقديم عن مشروع معجم الكيمياء العامة للدكتور هادي عبدالفتاح جبر

في أغلب الأحوال مما يؤدي إلى عدم فهم المقصود بهذا المصطلح ، كذلك وجود بعض التعريفات الخاطئة مثل : « و ذكر عنه أنه من الأحماض النيوكليدية التي تدخل في تركيب البروتيني » و صحة هذا التعريف أنه قاعدة عضوية تحتوي على النتروجين . . . :

٣- وجود بعض الأخطاء في وضع المصطلح المطلوب ، وعدم الدقة الكافية عند وضع المصطلح :

ومثال ذلك :

تماثلية = metamerism (1421)

تشاكل نووي

= nuelear is amerism (1597)

تماكب بصرى

= optical is omerism (1657)

مماثلة التركيب - تماكب نزحي

= tautomerism (2225)

ومن الملاحظ أن كلمة isomerism

سميت في إحدى المرات « تشا كلا » وفي

المرة الثانية « تماكب » كذلك استخدم

لفظ تماكب مرة لكلمة isomerisms

على مشروع المعجم

المذكور « الجزء الأول »

اطلعت

و « الجزء الثاني » ، وقد اشتمل هذا المعجم

على عدد كبير من المصطلحات باللغة الإنجليزية

واللغة الفرنسية مع ذكر ما يقابلها في اللغة

العربية ، وقد اعتمد في إعداد هذا المشروع

على ما تلقاه مكتب تنسيق التعريب بالمنظمة

من الأردن ومن الجمهورية العربية السورية

ومن المملكة المغربية وكذلك من الجمهورية

العراقية :

وفيما يلي بعض الملاحظات على هذا

المشروع :

١- استخدام أكثر من كلمة للمصطلح

الواحد دون الإشارة إلى أكثرها صلاحية

واشدها قربا من المعنى المقصود ، ومثال

ذلك :

رسول - ناقل - ساع = messenger (1411)

عمليات التفاعل الحيوى - استقلاب

= metabolism (1412) أيض

٢- عدم ذكر التعريف المناسب بالمصطلح

ولا يجوز استخدام كلمة لزج لوصف
المصطلح الأول stichy

٨ - عدم الثبات على مصطلح واحد
ومثال ذلك

نقطة التصلد = eutectic point (675)

تفاعل تصالبي

(676) eutectic reaction =

ولا شك أن عدم الثبات هذا يفقد
اللفظ قيمته كمصطلح علمي .

٩ - وجود بعض الأخطاء في وضع
المصطلحات ، ومثال ذلك :

البورات الصلبة

(425) crystalline solids =

وصحتها المواد الصلبة المتبلورة

١٠ - احتواء المعجم في نهايته على
أسماء العناصر المختلفة دون ذكر رموزها
العربية .

ومن الملاحظ أن مشروع المعجم المذكور
قد أغفل ذكر المصطلحات العلمية التي
أقرها مجمع اللغة العربية بجمهورية
مصر العربية ، ويعتبر هذا الوضع في حد
ذاته عيباً رئيسياً يجب التلمية إليه ،

دكتور أحمد مدحت اسلام

عرض هذا التقرير على لجنة الكيمياء
في اجتماعها بتاريخ ٢٩ يونية سنة ١٩٨٣
وأبدته

حامد عبد الفتاح جوهن

وأخرى لكلمة ... tautomerism وبذلك
لا يمكن اعتبار اللفظ العربي مصطلحاً
علمياً .

٤ - استخدام الترجمة الحرفية في بعض
الأحيان دون اعتبار للمعنى المقصود
للمصطلح ، ومثال ذلك :

تعضية - تعضي = organisation (1669)

تفاعلات الأكسدة - والإرجاع
[oxidation-reduction reaction] (1694)

مادة نتروج

parent substance = (1711)

٥ - استخدام بعض الألفاظ الغربية
مثل :

رباعي التكافؤ = tetrad (2248)

حلمنة = ammonobysis (96)

وصحتها تحال نشادري كهربطيسية

= electromagnetism (597)

ويجب أن تكون كهرومغناطيسية أو
كهرومغناطيسية قمع ذو صنوبر

:= tap - funnel (2221)

٦ - وجود بعض المصطلحات الأجنبية
بلا مقابل لها في اللغة العربية ومثال ذلك
المصطلحات أرقام :

٧ - استخدام نفس المصطلح لأكثر
من كلمة ومثال ذلك :

لزج

= viscid, (2471) viscus, (2172) stichy

تقرير عن أعمال اللجنة الدولية لإحياء مؤلفات ابن رشد العربية

مجمع القاهرة) والأستاذ محسن مهدي (من
جامعة هارفرد) والأستاذ ماجد فخري (من
جامعة بيروت الأمريكية) والأستاذ عمار
الطالبي (من جامعة الجزائر). وقد اجتمعت
هذه اللجنة بالقاهرة من ١٥ إلى ١٧ مايو
سنة ١٩٨٣ بحضور جميع أعضائها ماعدا
الأستاذ الإسباني نرجالس (Nogales)
والأستاذ ماجد فخري . وسعدت اللجنة بأن
انضم إليها الأستاذ زيمرمان (Zimmermann)
وزميله الأستاذ هوفمان (Hofmann) من
معهد القديس توما ببولونيا . وبمبحث
هؤلاء الأعضاء موضوع مؤلفات ابن رشد
العربية ولاحظوا أن قسمها الأكبر ينصب
على شروح أرسطو، وهي أنواع ثلاثة :

- ١ - مختصرات صغيرة ، وتسمى
جرامع (Gawame ou épitomes)
 - ٢ - مؤلفات أغزر مادة ويطلق عليها
تلخيصات
(Talkhisat ou commentaires moyens)
 - ٣ - ثم الشروح الكبرى بمعناها الحقيقي
وتسمى تفسيرات
Tafsirat ou grands comment aires
- ولقد سبق لبعض الناشرين أن عالجوا
الجوامع ، ورأت اللجنة أن توجّل هذا مؤقّتا

اتّجه الاتحاد الدولي للأكاديميات
نحو إحياء شروح ابن رشد
على أرسطو؛ متابعة للجهد الذي بذلته
الأكاديمية اللاتينية (بها ر فرد) . وتكرّنت
لذلك شعب ثلاث :

- ١ - شعبة للترجمات اللاتينية ومركزها
معهد القديس توما ببولونيا .
- ٢ - وشعبه للترجمات العربية ومركزها
تل أبيب .
- ٣ - وشعبة للشروح العربية ومركزها
مدريد .

وسارت هذه الشعب في طريقها ، وقد تم
ذلك قبل أن ينضم مجمع القاهرة إلى الاتحاد الدولي
وعلى اثر هذا أثير موضوع النصوص العربية
في لقاء تم في كولونيا عام ١٩٨١ وروى أن
يركل إلى مجمع القاهرة الإشراف على إخراج
النصوص العربية لابن رشد . وكونت لجنة
دولية من أمريكى " هو الأستاذ ف. روزنتال
(F. Rosenthal) وإسباني " هو الأستاذ
سالنادور نوجالس Salvador Gover Nogales
من معهد الحضارة العربية الإسبانية ، وألماني
من جامعة برخم هو الأستاذ أندرس وانضم
إليهم الأستاذ إبراهيم بيومي مذكور (رئيس

وأن تبدأ بالتلخيصات في جوانبها المختلفة سواء أكانت تتعلق بالمنطق أم بالطبائحيات أم بالإلهيات (Metaphysica) .

واقترحت أن يبدأ بالطبائحيات ووزع بعضها فبالإعلى السادة المحققين ، كما سئرى بعد قليل ، كما رأت هذه اللجنة أن تؤجل أمر التفسيرات إلى مرحلة لاحقة وكان يعنىها أن تفصل في أمر ما يمكن أن يكون قد بلغ من جهرد حرل مؤلفات ابن رشد فى مدريد ، غير أنه لم تتوافر لديها بيانات كافية تسمح لها بالبث فى هذا الموضوع .

وقدر لزميلنا الأب جورج قنواى أن التقى الاستاذ « نوجالس » فى إسبانيا وعرف منه أن ما يحاول بعض الباحثين فى إسبانيا تحقيقه الآن يدور حول المصنفات الآتية :

١ - السماع الطبيعى (

(Les livres de la Physique) .

٢ - تلخيص « كتاب النفس » (De Anima) .

٣ - شروح الرسائل التسع لجالينوس (Les 9 commentaires sur Galien) .

وقدر لى أخيرا أن النقيت بأسبانيا فى اخريات إبريل الماضى بالأستاذ « نوجالس » وعرفت منه أن تلخيص « السماع الطبيعى » تحت الدرر ، وقيل لى أن كتاب النفس

(De Anima) وشرح جالينوس

(Les 9 commentation sur Galien)

قدمت إلى المطبعة وكنت أود أن أفف على

نموذج من ذلك ولم أوفق . ومن الخير أن يترك لإخواننا بأسبانيا أن ينشروا ما أعدوه ولا سيما ! أن تمت ارتباطات بعض الهيئات العلمية هناك

و بذلت بالفعل جهوداً بناء على التوزيع الذى أشرنا إليه من قبل حول هذين الكتابين بكل من مصر و تونس فتمام محققون مصريون بأعداد « شروح جالينوس » للطبع ، كما قام محققون آخرون فى تونس بأعداد « كتاب النفس »

وقد أقرت اللجنة التوزيع المبين فى القائمة التالية :

١ - الكون والفساد (De generatione et corruptione) الأستاذ الدكتور أبو الوفا التفتازانى والأستاذ سعيد زايد .

٢ - السماع الطبيعى (Les livres de la Physique) الأستاذ عاطف العراقى والدكتورة زينب الخضيرى .

٣ - « الآثار العلوية » (Meteorologica) الأستاذ الدكتور كمال جعفر .

٤ - السماع والعالم (Me coeto et nundo) (الأستاذ الدكتور اندرس) (Gerhardt Endress)

٥ - « النفس » (De Anima) : الأستاذ الدكتور بن شهيدة والأستاذ الدكتور محسن مهدي

٦ - « الشروح التسعة على جالينوس »

(Les 9 commentaires su Galien)

الأستاذ الدكتور الأب جورج فنزاتي والأستاذ
سعيد زايد .

٧ - « الكليات » (Le Colliget)

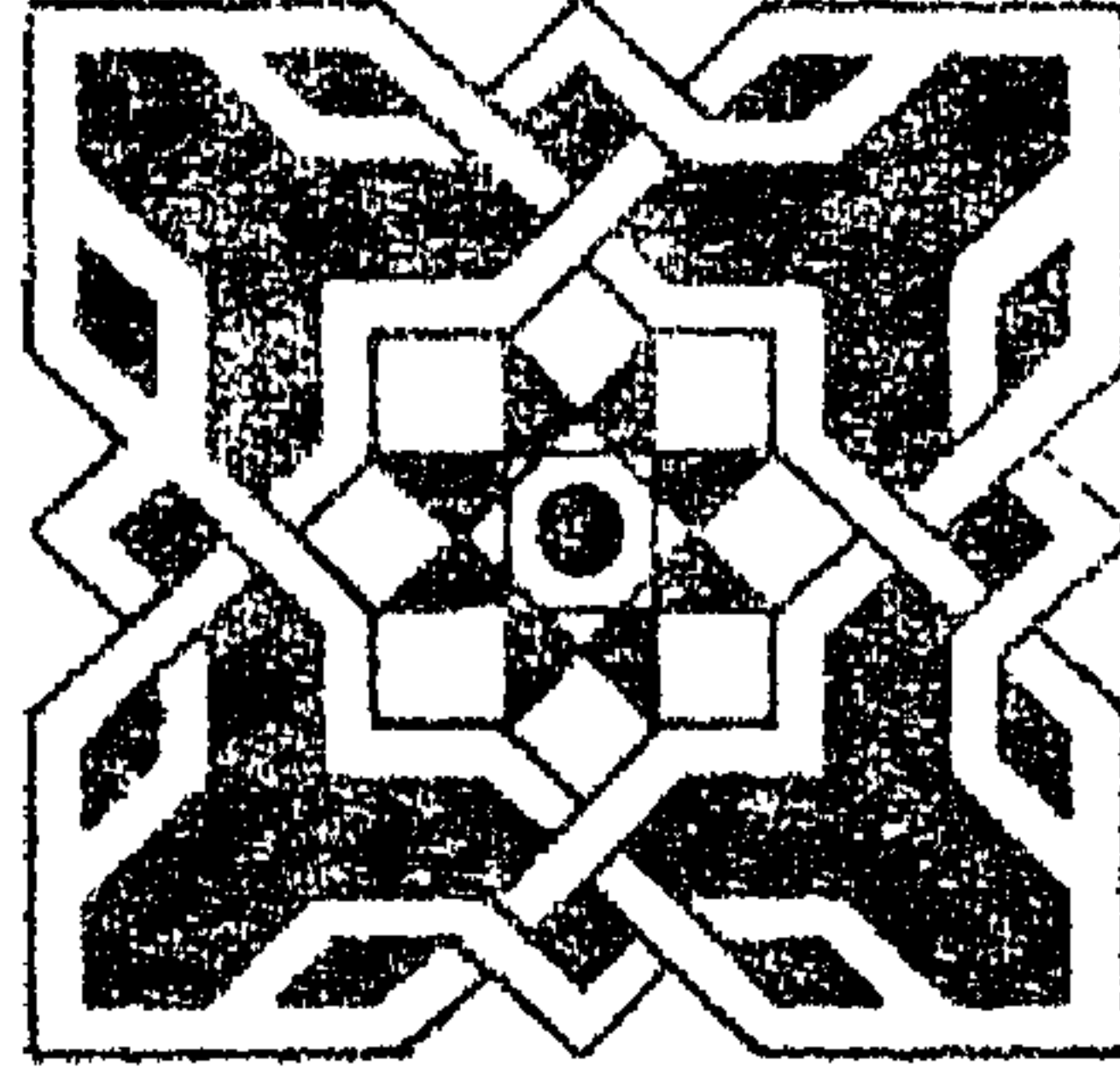
و « شرح أرجوزة ابن سينا » (Commentaora
in Aricennae cantica): الأستاذ الدكتور عمار

الطائي والدكتور سعيد شيبان .

ونحاول ما استطعنا الاتصال بالسادة المحققين
لمعاونتهم فيما هم بصدده ويسعدنا أن نلاحظ
أن بعضهم قد خطى خطوات ملحوظة
فيما اضطلع به .

(إمضاء)

رئيس لجنة ابن رشد العربية

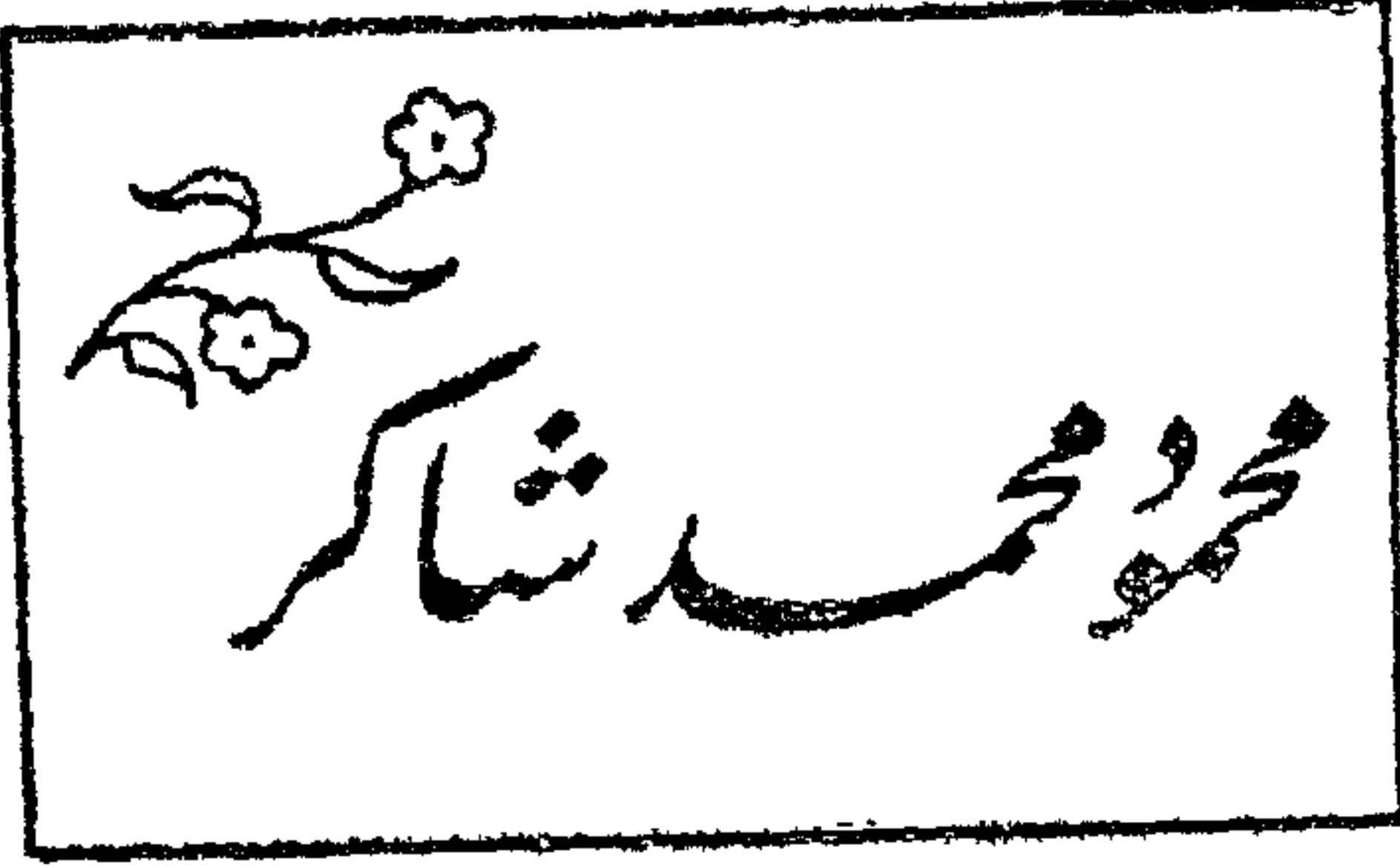


شخصيات مجعية

في الساعة الحادية عشرة من صباح الأربعاء ٢٢ من جمادى الآخرة
سنة ١٤٠٢ هـ ، الموافق ٦ من أبريل سنة ١٩٨٣ م أقام المجمع
حفلاً لاستقبال عضوه الجديد الأستاذ محمود محمد شاكر ، وها هي
ذى الكلمات التي القيت في الحفل :

١ - كلمة الافتتاح

للدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع



في استقبال الأستاذ :

أيها السيدات والسادة :

التعويل الذي يتناسب ومقامه وماضيه
ودرسه وبحثه ، وتحقيقه وتمحيصه .
وسيستقبله باسم المجمع الزميل الأستاذ
عبد السلام هارون فليتنفضل .

يستقبل المجمع اليوم شيخا جليلا ، وزميلا
كريما ، تابعنا بحثه ودرسه عن بعد ، ويسعدنا
أن يسهم معنا كما عودنا من قبل في خدمة
اللغة والنهوض بها ، ونحن نعول عليه في ذلك

٢ - كلمة الأستاذ عبد السلام هارون

في مدرسة والده عباس الابتدائية ، مفتونا بدراسة اللغة الإنجليزية ، بحروفها الغربية النطق التي ألهته عن لغته العربية ، وقد أصبح فيها ضعيفا جدا على حدّ قوله ، لا يكاد يجتاز امتحانها إلا على عسر وعلى شنى ... وحينما رسب في امتحان الشهادة الابتدائية وأعاد السنة الرابعة وجد المجال فسيحا أمامه ليأخذ للغة العربية الحبيبة ثأرها . وكتب الله له الخير على أحد أبناء خاله ، هو شقيقى الأكبر أبو الفضل ، مد الله في عمره ، حيث أهدى إليه ديوان المتنبي بشرح اليازجى . يقول محمود : فلم أكد أظفر به حتى جعلته وردى فى ليلي وفى نهارى حيث حفظته يومئذ ، وكأن عيننا دفيئة فى أعماق نفسى قد تفجرت تحت أطباق الحمود الجاثم ، وطفقت أنغام الشعر العربى تتردد فى جوانحي ، وكأنى لم أجهلها قط .

هذه هى البداية المعجزة لأخى محمود ، الذى أشهد كما قال بأنه حفظ ديوان المتنبي فى عام واحد ، هو عام رسوبه فى الشهادة الابتدائية ... وكثيرا ما كان الشر والداد للخير واليسر تاليا للعسر ، وإنما ينسكب نور الفجر من بعد إطباق الظلام .

وكنا إذ نلقى محمودا فى ذلك العهد لا نلقاه إلا والمتنبي فى يده منشدا لقصيدته ، أو مترنماً أو معجبا بما يترأى له من معانيه ، أو ما يلمع

عبرى بارع قل أن يجود الزمان بمثله ، إنه أخى ولدنى وتربى وحتى .. كنا متقاربين فى الميلاد ، سبق مولدى فى الثالث والعشرين من ذى الحجة سنة ١٣٢٦ هـ مولده فى العاشر من المحرم فى السنة التى تليها ، فى بلد طيب واحد هو مدينة الإسكندرية ، وجمعتنا الأيام من بعد هذا فى رحاب القاهرة وملاعبها ، وقضينا عهد الصبا الزاهر ما بين أحياء الحلمية والمغربلين وسوق السلاح ومحمد على نستنشق أطيب أنسام حياة جديدة .. حتى إذا شببنا عن الطوق ، شببنا معا ، تجمعنا آصرة القرابة الحميمة بين والدى ووالدته الأخت الشقيقة له ، وآصرة الصداقة الوثيقة بين والدينا غفر الله لهما .

وقضينا عهد الدراسة ، كل فى سبيله ، تجمعنا بين ذلك أوقات الفراغ فى شىء من الدرس أو اللهو البرىء لا نفر فيه إلا حيث يأوى كل منا إلى داره .

وعشنا دهرا واحدا مفعما بالثورات السياسية والثقافية والدينية ، وثرنا ، وثرنا ، وكان أخى محمود طرازا نادرا فى الثورة على هذا كله ، فكنا لا نستطيع أن نكفكف من غلوائه وقد خلقه الله بركانا نائرا .

ولعل أول ثورة له ثورته على نظام التعليم الدولوى ، إذ وجد نفسه ، وهو فى السنة الأولى

له من جميل العبارة ودقيق الحكمة والعبارة حتى
كدنا نحفظ ما حفظ ، إلى ما كنا نحفظ من
المعلقات أو الحماسة أو مقامات الحريري
أو صهاريج اللؤلؤ وغيرها ... ذلك عهد قد
تقضى وذا عهد ٥

ويتابع أخى الأستاذ محمود ، دراسته الثانوية
جاداً في عنايته باللغة العربية ، حيث يعقد صلته
بإمام عظيم وأديب كبير ، هو الشيخ سيد بن
على المرصفي ، ويتردد إلى دروسه المسائية
في جامع السلطان برقوق ، ويدلف إليه في
عقر داره فيقرأ عليه فيها كامل المبرد ، وحماسة
أبي تمام ، وشيئا من أمالي القالي وأشعار الهذليين
ولم تنقطع صلته به إلا حين لقي ربه في سنة
١٩٣١ ٥

ويحصل محمود على البكالوريا العلمية في سنة
١٩٢٥ وكان من المتوقع أن يواصل هذا
الاتجاه العلمي كما يفعل الطلاب غيره ، ولكن
إيثاره للغته ، وعصبية لها ولما كان يحاول بها
من هوان أو إبادة ، جعله يأبى إلا أن يلتحق بكلية
الآداب بقسم اللغة العربية دون زملائه في
الدراسة الثانوية جميعاً ، واستمر في ذلك
حولين كاملين كان فيهما على صراع ملح
دائم مع الدكتور طه حسين في قضية الشعر
الجاهلي ، غادر إثر انصرامهما الجامعة ...
وكأنه وجد في قرارة نفسه أنه سيلقى مهاجراً
طيباً له في بلاد الحجاز فسافر إليها مفعماً بالأمل
وأنشأ بناء على رغبة من أولى الأمر هناك
مدرسة جدة السعودية الابتدائية ، أنشأها
إنشاء وعمل مديراً لها ... ولكن الحنين إلى

الأدب ، وإلى الكتابة والكلمة ، يعاوده
فيرجع إلى القاهرة متابعا ما كان منه من قبل -
من التحرير في مجلتي الفتح والزهر ٥

وكانت دار والده الإمام الشيخ محمد شاكر
مورداً كثير الزحام لعلية القوم من السياسيين
والعلماء والأدباء ، ورجال الأزهر والقضاء
فقد كان من الرجال الذين لا تجاوزهم أصابع
اليدين عدا . ويذكر له التاريخ أنه أول من
عنى بتطوير الأزهر وتطبيق قانون النظام الذي
صدر سنة ١٩١١ حينما كان قائماً بوكالة الأزهر
فعرف الناس للمرة الأولى في مصر الأقسام
النظامية للأزهر ، مع بقاء الأقسام القديمة التي
كانوا يلقبونها في العرف بالنظام الحمجي .
كما كان الشيخ من الأعضاء الظاهرين في
الجمعية التشريعية ، ومن قبل ذلك كان قاضياً
لقضاة السودان . وكان للشيخ الإمام مشاركة
فسيحة في التأليف والتحقيق ، نذكر له منها
بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد ،
ومقالاته التي تربو على المئتين عدا في صحيفة
المقطم يعرف شأنها وقدرها من عاصروه من
العلماء والقراء ٥

فكانت مجالس والده هذه محكا لاتساع
أفقه العلمي والوجداني ، وكانت معيناً فياضاً له ولنا
جميعاً ، ولانستطيع أن نخفل عن فضل شقيقه الأكبر
المغفور له الشيخ أحمد شاكر علينا جميعاً
وعلى عصرنا الذي كنا نعيش فيه ، فقد كان
سباقاً إلى نشر العلم وإحياء التراث والدفاع
عن حوزة الدين ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .
وها هي ذى آثاره الغزيرة شاهدة بما كان

له من فضل ، وهو كان أستاذاً ومعلماً غفر الله له .

لعل هذه صورة عابرة لمنشأ أخى محمود . أما الصورة الكاملة التي يقدم بها الأستاذ محمود إلى المجمع فإنها تفتقر إلى تسطير كثير من القول يحصى نشاطه الكتابي والتفكيرى والتأليفي . ولقد راقتنى كلمة صادقة من الزميل الكريم المهندس أحمد عبده الشرباصي يقول لى فى عرض حديثه : « لو عهد إلى بتقديم الأستاذ محمود ، لاكتفيت بقولى إنه محمود شاكر » . ولعل ما صنعه أصدقاء محمود ، ومحبه ومقدرو فضله من شتى بلادنا العربية والإسلامية من إهداء مجلد تذكارى إليه ، قاربت صفحاته سبعمائة صفحة ، ما يرسم صورة تقريبية لمكانته وفضله ومقداره .

وبحسبى هنا أن أشير إلى كتاباته وقصائده التي ظفرت بها المجلات والصحف منذ سنة ١٩٢٦ إلى عامنا هذا وقد تجاوزت المئات وتستغرق عناوينها التي سجلت فى المجلد التذكارى الذى قدم إليه بعنوان (دراسات عربية وإسلامية) أربع عشرة صفحة كاملة بالحرف الصغير من ص ١٩ إلى ص ٣٢

كتب الأستاذ محمود فى الزهراء وفى مجلة المقتطف ، والرسالة ، والثقافة ، والهلل ، والمجلة ، ومجلة العرب ، والكتاب ، والكتاب ، وفى صحف الأهرام ، والبلاغ واللواء ، والدستور وغيرها . وحينما تنازل الكاتب الكبير إسماعيل مظهر عن امتياز

مجلة العصور ، ليصدرها الأستاذ محمود أسبوعية بعد أن كانت شهرية ، تمكن من إصدار عديدين منها ، وحالت ظروف القاهرة دون المضى فيها .

وعندما شرع صديقه الأستاذ فؤاد صروف فى اختيار وترجمة موضوعات مجلة المختار الإنجليزية لم يجد عوناً له فى أول الأمر إلا محمود شاكر ، لما كان يعرفه عنه من ضلوعته فى اللغة الإنجليزية إلى ما عرف عنه من فقه العربية ، فكان اشتراكه أول الأمر فى تحريرها رفعاً لهذه المجلة وسبباً من أسباب نجاحها .

خلق محمود منذ صباه شاعراً رصين الشعر ، وبلغ الذروة فى أشعاره فى قصيدته الرمزية الخالدة « القوس العذراء » التي نظر فيها عن عرض إلى قصيدة الشماخ الزائية ، لينشئ ملحمة طويلة مستفيضة أودع فيها نظراته الخاصة إلى الحياة ونواميسها ، فى رمز فلسفى . وقد صنع صديقه وتلميذه الدكتور إحسان عباس دراسة تحليلية لهذه الرمزية المسهبة أهداها إليه فى المجلد التذكارى ، يقول فيها : « لا ريب عندى أن الشعر الحديث قد ضل كثيراً حين لم يهتد إلى القوس العذراء ، وأن الناقد الحديث قد سار فى تلك الطريقة المضلة نفسها حين أغفل تلك القصيدة وليس من التجنى أن أقول : إن الشعر الحديث كان يعيش إلى أضواء خادعة حين انقاد وراء التأثير بشعر أجنبي ورموز غريبة ولم يستطع أن يستكشف أدواته فى التراث

كما فعلت « القوس العذراء » ولكن أنى له أن يفعل ذلك وهو وليد اجتهاد بضعة من تلامذة المدارس الذين شدوا شيئاً من الشعر الإنجليزي فظنوا أنهم وقعوا على كنز دفين ليس في أدبهم نظيره ، وأظن أكثر من بقي منهم حياً حتى اليوم لا يفهم قصيدة الشماخ إن أتيح له أن يقرأها فكيف بأن يستخلص منها رمزا لمفاهيم معاصرة . ؟

ويكتب عليها الشاعر الخالد محمود حسن
إسماعيل من شعره :

غنيها فانسعرت عالما
من نغمة في دنها لم تزل
ذوبتها نورا وشعشعتها
عذراء في نخلد ضحاه أهل

ما هي قوس في يدي نابل
وإنما ألواح سحر نزل

ويشحن محمود قلمه أصدق ما يكون
الشحن ، ويسدده أصدق ما يكون التسديد
حينما ينبرى لمجاهدة تجار السموم ، أعداء
العروبة والدين ، من أمثال سلامة موسى
ولويس عوض في كتابه « أباطيل وأسما »
ففرى عجباً في الأسلوب ، وعجباً في
الفكر ، وعجباً في المنطق ، ولا نزال
نعجب لهذا الأسلوب الساخر في جدية ، والحاد
في سخرية ، فهو يقول في أحد هؤلاء :
« رأيت إلى الدمية التي تدير مفتاحها تملأها فإذا
هي تحرك يديها وتمشي برجليها ، وترنح

أحياناً وتعادل ، وتختال أحياناً وتستقيم ، وتبتسم
حيناً وتوشك تبكى حيناً آخر وتفتح عينها
تارة وتغمض جفنها تارة أخرى ، ومحركها
في خلال ذلك قارئ لا يبالي ، ولا عليه ألا
يتدخل في أعمالها لأنها قلما تخطيء في عمل .
ولست أدري كيف غفل القوم عن
تلقيب محمود بأمر الكتابة الساخرة : وإن
كان مستقبل التاريخ يضم له هذا اللقب
فيما يضمه .

ويختار محمود لكتابه هذا العنوان « أباطيل
وأسمار » انتزاعاً من قول رهين الحبسين :

هل صح قول من الحاكي فنقبله
أم كل ذلك أباطيل وأسما

أما العقول فقالت : إنه كذب
والعقل غرس له بالصدق أثمار

أما فصوله فإنها تحمل عنوانات يزينها الابتكار :
ليس حسناً ، ثم : بل معيباً ، وأخرى
بل قبيحاً ، بل شفيحاً ، لا تنقضي ، هذه
هي القضية : وهذا هو تاريخها ، وهذه
هي أخبارها وهذه هي أخطارها ، وما
أدراك ماخيه ، نار حامية ، أما بعد ،
أمهلهم رويداً .

فكان هذا الكتاب ، أو هذه السلسلة
المتتالية الحلقات . من المقالات ، هي
وغيرها من كتاباته هي المتنفس له فيما
كظم نفسه النائرة عليه ، مما رآه ويراه
حوله من محاولات العدوان على التاريخ
العربي والإسلامي ومبادئ الدين الحنيف

وكيان القومية العربية تحت أستار شيء
يسمونه إصلاحاً وتجديداً وتطويراً .

وكثيرون لا يعلمون أن محموداً قد نأى
بنفسه عن كبل الوظيفة وقيدها طول حياته ،
ما نالت منه وما نال منها إلا ما ينال حسو
الطائر من ماء لحي في بحر عظيم ، لكي
تنطلق له حريره فيما يأخذ وفيما يدع ، ولينطلق
هو لحريره حريصاً عليها معتزاً بها . . .
ولكن هذا كله لم يحمه من العدوان على
حريره فيما ابتلى الناس به دهرًا ؛ من ولوج
على حريرتهم . واقتحام على إرادتهم ، إبان
سلطان مطلق . وذلك في محاولتين اثنتين
إحداهما على مدى تسعة أشهر من أوائل
سنة ١٩٥٩ والأخرى على مدى ثمانية
وعشرين شهراً بدأت في آخر أغسطس
من سنة ١٩٦٥ في زمان كان يفر فيه المرء
من أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه .

ولقد منحه ذلك العدوان الظالم قوة فوق
قوة ، وحكمة فوق حكمة ، وصقلاً من فوقه
صقال .

وبعد فلست أدري ماذا أصطفى وماذا
أدع من جوانب أخى لأقدمه إلى جمهرة ممن
يعرفون اسمه وقد لا يعرفون ما وراء
ذلك من جهاد وجهاد . إن كثيرين من
أساتذة الجامعات في مصر وفي العالم العربي
كله ليدينون له بالفضل ويعترفون له
بالأستاذية ، بل يفخرون بأنهم ممن صنعهم
فأحسن الصنع ، وصاغهم فأتقن الصوغ .

إن كتابه « أبو الطيب المتنبي » كان امتداداً
لما بدأ به حياته من استظهار ديوان المتنبي
في السن المبكرة جداً ، كما أسلفت ، وكانما
أسرها في نفسه أن يني لصاحبه أبي الطيب
وأن يلقي الضوء على جوانب أظلمت على
الناس منه ، فقاموا يتخبطون في عمياء إن عمدا
وإن سهوا . . . فصنقها سبع عشرة مقالة
تحقيقية في المقتطف ، وشح صدر كل منها
بأبيات من شعر المتنبي مختارة لتكون
عنواناً صادقاً مفسراً لما ينتويه من القول
في صلب المقالة ، فانهج بذلك منهجاً علمياً
فريداً ، يقدم فيه مجمل القضية ، من شعر
صاحبه ، قبل أن يمضي في التفصيل وفي
البحث الأخير السابح عشر منها حين
تناول القول في مقتل أبي الطيب ، صدره
بأبيات هي علامة على طريق البحث :

نحن بنو الموتى فما بالناس
نعاف ما لا يد من شربه
يموت راعي الضأن في جهله
ميتة جالينوس في طبه

وظهرت المقالات مجموعة في مجلد
كامل هو هدية مجلة المقتطف في يناير
سنة ١٩٣٦ في الاحتفال بانقضاء ألف
عام على وفاة المتنبي .

وأعاد محمود نشرها مع تقديم تاريخي
في سفرين ، أودع في أولهما ما كتبه هو في
المقتطف ، أما السفر الثاني فقد خصصه
لما كان قد كتبه من قبل في صحيفة البلاغ

اثنى عشرة مقالة هي نقد علمي جريء لما ورد في الكتاب الذي ألفه الدكتور طه حسين، وهو «مع المتنبي»، كما ضمنه الحوار الذي جرى بينه وبين الأستاذ سعيد الأفغاني حول نبوة المتنبي، وكلمة تقدير رائعة لصديقه الأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي يقول فيها عن محمود شاكر: إنه كتب تاريخ المتنبي ولم ينقله... وهي عبارة ذات مغزى كبير.

وأما بعد فهذا يكشف كيف استطاع محمود أن يعلم نفسه، وأن يختار طعامه وشرابه من التراث الفكري في صباه وينتقيه مبرأ من الغثاء والضلالة... ويتيح الفرصة أن نوازن بين ما اختاره هو لنفسه وما يختار اليوم للضحايا من أبنائنا في دور العلم، إذ يقدم لهم من الطعام أردؤه وأكذبه، مسوخ ضيئلة حقاً من التراث العربي، يضيفون إليها أمشاجاً قميئة من نتاج المعاصرة، يلدها مفتش اللغة، أو مراقب المنطقة، ويدور حولها البحث والنقد والصور البيانية وما إلى ذلك من الدروس والمصطلحات المخادعة ويظنون بطلابنا الضعف والتهالك، ويظنون ويمتد بهم الظن فينأون بهم عن ممارسة قواعد لغتهم على وجهها الصادق، ويتملقون طالب النحو بقولهم: سنقطع لك رأس هذه القواعد ثم نتبع رأسها الذنب، فلم يبق إلا صورة اللحم والدم.

وأما اللغة فإنها حنانيك، مفتحة الأبواب تقتحم فيها لغة الشارع فصول الدراسة لأننا نأبى لك أن تقابل الصعاب، فنعيًا أمملك عن الجواب.

لقد كدت أن أضل عن موطن كبير من مواطن جهاد أخي محمود، هو ساحة تحقيق التراث الذي هو أخص خصائصه وهو العمل الذي يستوعب الآن فيما أعلم جل اهتمامه ونشاطه، وتحقيق التراث عنده تمتد جذوره إلى ما يقرب من نصف قرن، وأذكر أن أستاذنا محب الدين الخطيب جمعنا معاً على إخراج أدب الكاتب لابن قتيبة، وكان هذا أول عمل نشرك فيه معاً في زمان الطلب والتلمذة، كان ذلك في سنة ١٣٤٦هـ أي منذ سبع وخمسين سنة هجرية أو أربع وخمسين سنة ميلادية، وهي السنة التي اشترك فيها تفكيرنا كذلك في إنشاء جمعية الشبان المسلمين وكان أخي محمود في صدر المتحمسين لذلك بعد عرض الفكرة مني على الأستاذ محب الدين الخطيب وأحمد تيمور باشا؛ الذي لا أزال أذكر قبلته الحانية:

وسار أخي محمود بعد هذا في خدمة كتب التراث، فنقرأ له «فضل العطاء على العسر لأبي هلال العسكري» ثم نقرأ الجزء الأول من «إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع» وقد ذيله بفهارس دقيقة نفيسة:

ثم كتاب «المكافأة وحسن العقبى» لأحمد ابن يوسف بن الداية الكاتب . . . ثم يلمع أمامنا الجهد الذي أتخف به الأستاذ محمود مكتبة التراث بكتاب ابن سلام «طبقات فحول الشعراء» في طبعتين اثنتين ، نشرأ علمياً موثقاً، بذل فيهما جهداً ذكياً في جمع نصوص ابن سلام من نسخته العتيقتين ومن كتاب أبي الفرج ، مع مقارنات تحتيتية دقيقة مستفيضة وتعليقات هي الغاية.

وإذا نظرنا إلى تفسير الطبري في طبعته العلمية المحققة وجدنا الجهد الصادق للأستاذ محمود شاكر مع مشاركة أخيه العلامة المغفور له الشيخ أحمد شاكر في تخريج الأحاديث للأجزاء العشرة الأولى ، ومراجعة من الشيخ للأحاديث فقط في الأجزاء من الحادى عشر إلى الثالث عشر ثم نلفيه منفرداً بالأمر كله في الجزأين الرابع عشر والخامس عشر ، إذ يقول الأستاذ محمود في مقدمة الجزء الرابع عشر، في كلمة وفاء حزين : وبعد فقد أبليت شبابى وصدرأ من كهولتى وأخى يومئذ ركن من العلم باذخ آوى إليه إذا حزبنى أمر أوضاق على مسلك ، فأصبحت فإذا الركن قد ساخ ، وإذا أنا قد أفردت أفراد السارى فى فلاة بغير دليل . كان نوراً يضيء الطريق ، فلما طوى أصبحت فى ظلماء ينهانى سوادها أن أسير » ومما يذكر للأستاذ محمود تحقيق الجزء الأول من كتاب «نسب قريش ومناقبها» ، لأبي عبد الله الزبير بن بكار ، وله كذلك

مشاركة ذات قدر مع الأستاذ العلامة عبد العزيز الميمنى الراجكوتى فى تحقيق كتاب الوحشيات ، وهى المسماة بالحماسة الصغرى لأبى تمام .

وقد عثر الأستاذ محمود منذ نحو ثلاثين عاماً على أجزاء مخطوط نادر فى الحديث هو كتاب «تهذيب الآثار وتفضيل الثابت عن رسول الله من الأخبار» ، لابن جرير الطبرى صاحب التفسير ، والتاريخ ، فنشط لتحقيقه وإخراجه منذ عامين اثنين أتحف المكتبة العربية منه بمسند على بن أبى طالب ، ومسند عبد الله بن عباس ، وهو فى سبيل إتمام ما عثر عليه من هذا الكتاب الجليل لهذا العالم الجليل .

هذه الجهود العلمية التى بدأت منذ سنة ١٣٤٦ هـ إلى يومنا هذا ، ومنحت الحياة العلمية والأدبية والفكرية جمالا ونفعاً صادقاً ، وتوجت بالأمس بمنحه جائزة الدولة التقديرية فى الآداب كما توجت اليوم بكتابة اسمه فى سجل الخالدين وكان جديراً بهذه الكتبه منذ سنين وسنين ، تحدو بنا أن نهنته ونهىء العضوية به وأن نستقبله اليوم بما يستقبل به عالم ملأ طباق العروبة فضلا ونبلا ونفعاً ، مع دعواتنا له بتوفيق من الله وتأييد من عنده، إنه نعم المولى ونعم النصير .

الأستاذ عبد السلام هارون

الأمين العام للمجمع

●● - كلمة الأستاذ محمود محمد شاكر

ذلك وادع مطمئن ، فلا هو يملك - بحسن بجميته
أن يعنف بي ، ولا أنا أرضى - لكرامته على - أن
أعنف به . عاشرتهم جميعا ، وكلانا راض
عن أخيه ، والأمر بيني وبينهم سهو ، وهو
رخاء ، هم يستجيبون لي لأنهم أهل السخاء
والكرم ، وأنا أقصدهم وأعتفيهم ، لأنى أنا
الفقير إليهم . لقد ألفت ذلك أكثر من أربعين
سنة ، أن أعيش وحيدا معتزلا هادئا ، بين
جدران عزلى وانفرادى ، وبين توابيت
أصحابى وإخوانى ، فى شئون تجرى بيني
وبينهم محدودة بما حددته ، من إزالة شك
أو رد حيرة ، أو إحياء موات ، أو رفع غشاوة
أو جلاء صدا . وكل ما عندى من العلم محدود
أيضا بهذه الحدود .

فحين أخذتمونى ، فجأة وعلى غرة ، وقلتم :
منذ اليوم ، أنت بيننا كأحدنا ، عضو فى
مجمع اللغة العربية ، وخلف للسلف العظيم
الدكتور أحمد بدوى ، إنما أخذتمونى من
مكئبى بلا رحمة ، غير عامدين ولا متواطئين
وألقيم بي فى حومة الحرج والحيرة . نزعتم
عنى لباسى القديم الذى ألفتة وألفى من الوحدة
والعزلة والهدوء والصمت ، وما كدتم تفعلون
حتى كستنى المفاجأة لباسا غريبا من الخوف
والرهبة والضياء واللجلجة . ماذا أقول لكم ؟
لقد كرمتمونى تكريما يعجز لسانى عن المكافأة
ولكنكم أيضا قد روعمتمونى ترويعا يطلق لسانى

الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له
شريك فى الملك وخلق كل شىء فقدره
تقديرا : وصلى الله على النبي الأسمى الذى أرسله
بلسان عربى مبين ليخرج الناس من الظلمات
إلى النور . اللهم صل على محمود وعلى أبويه إبراهيم
وإسماعيل وعلى سائر النبيين وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فقد وقعت فجأة فى الحرج والحيرة
ولا حول ولا قوة إلا بالله . فأنتم أيها الرجال
الأجلاء ، غير عامدين ولا متواطئين .
أخذتمونى على غرة ، وقدقم بي فى الموج ذى
التيار والزبد ، وقلتم لي : اسبح وما أنا
بسابع . وأنى لمثلئ أن يسبح وقد عاش حبيسا
مغمورا أكثر من أربعين سنة ، بين جدران من
العزلة قد ضربتها على نفسى ، وبين رفوف
كالتوابيت من حولى ، فيها رجال «صموت»
لا ينطقون ولا يتحركون إلا أن آذن لهم .
وإذنى لهم : أن أمد يدي إلى أحدهم ضارعا
مستميحا ، أسأله أن يتفضل على بشىء من
معروف يزيل شكى ، أو يرد عنى حيرتى
أو يحيى مواتا فى نفسى أو يرفع غشاوة غطت
على بصرى ، أو يجلو صدا ران على بصيرتى ،
ويتأدى الأمر بيني وبينه شيئا فشيئا ، فأحاوره
ويحاورنى ، وأجاذبه أطراف الأحاديث
ويجاذبنى ، حتى إذا بلغ منى الجهد ، طويت
ما بيني وبينه ، ورددته إلى تابوته وإلى صمته
محفوظا بالتكريم والشكر : وكلانا فى خلال

بالشكوى منكم . فيألى من أشكوكم؟ فإنما شكواى
منكم هى شكواى إليكم . فأنا أسألكم الإنصاف ،
وأربأ بكم عن قله الإنصاف .

فلم تزل قلة الإنصاف قاطعة
بين الرجال ، ولو كانوا ذوى رحم

غفر الله لى ولكم .

وأول حرج وقعت فيه أن أجد نفسى
مطالباً بالحديث عن السلف العظيم الدكتور
أحمد بدوى رحمه الله ، وكانت قد نشبت
بينى وبينه محبة ومودة وصداقة ، وأنا خلقت
هكذا ، لأستطيع أن أكتب شيئاً عن صاحب
أو صديق اخترته المنية ، يعجز لسانى ،
وتأخذنى رهبة ، وأجدنى كأنى مقبل على ظلمه
لو تحدثت عنه . وهذا حرج على شديد . وحرج
آخر هو أن الدكتور بدوى عالم آثارى مشهود له ،
عارف بلغة البرابى القديمة ، أى المعابد
والآثار العتيقة المنتشرة فى أرجاء مصر شمالها
وجنوبها ، وهى لغة مكتوبة بالقلم الهير وغيلينى
وأما أنا فعلمى كله محدود بلسان العرب
وبالعلم العربى ، فغير مستساغ من مثلى أن
يقول شيئاً فى أمر يجهله . وإذا قلت شيئاً ،
فكل ما أستطيعه لن يخرج عن ترديد ما قاله
من قبلى العارفون بقدره فى العلم الذى يحسنه
ولا أحسن أنا شيئاً منه . ومنذ أيام قليلة قرأت
ما كتبه أستاذنا الدكتور محمد مهدي علام فى
التعريف به ، فى كتاب مجمع اللغة العربية فى
ثلاثين عاماً ، ثم ما قاله الأستاذ الجليل محمد
شفيق غربال فى استقباله فى مجمع اللغة فى

الجلسة العاشرة للمؤتمر ، فى ٢٥/١/١٩٦٠
فى الدورة السادسة والعشرين ، ثم ما قاله
الدكتور بدوى نفسه بعد انتخابه عضواً فى
المجمع فى الدورة المذكورة آنفاً . وما أنا
بمستطيع أن أزيد على هذا شيئاً يقال .

ولكن لا بد مما ليس منه بد . وسأحاول أن
أكذب سمعى وبصرى وعلمى ، وأتمثل الدكتور
بدوى جالساً حياً بيننا يسمع ما أقوله ،
ثم يتغاضى بفضله عن تقصيرى فى حقه ،
متساعماً فيما أنزلته به من الظلم .

فما قبل سنة ١٩٥٠ ، كنت أسمع اسم
الدكتور بدوى ، ولا أذكر أنى كنت قرأت له
إلا ما كتبه عن الهكسوس ، ولكن كان يحدثنى
عنه بعض من يعرفونه حديثاً يغربنى بمعرفته
ولكن عزلتى حجبت عنى كل وسيلة إلى هذه
المعرفة . لم أنشط أنا إليها ، ولكن
الأقدار قد نشطت من حيث لا أعلم إلى تدبير
اللقاء والمعرفة ، فى سنة ١٩٥١ م ، كنت
مشغولاً بشرح كتاب « طبقات فحول الشعراء »
لابن سلام الحمحى ، عن نسخة عتيقة جداً
كانت قد وقعت فى حوزتى ، وكانت فيها
زيادات كثيرة جداً على نسخة طبقات الشعراء
لابن سلام المطبوعة بمطبعة بريل ، فى مدينة
ليدن سنة ١٩١٦ م ، التى نشرها يوسف هل
وكتب لها مقدمة بالألمانية . فلما فرغت من
الشرح ، وأزمعت أن أكتب مقدمة لنسختى
التى سوف أنشرها ، احتجت إلى أن أعرف
ما قاله يوسف هل فى مقدمة نشرته . فلجأت

إلى صديقي الدكتور عبد الرحمن بدوي
أستاذ الفلسفة ، فقرأت معه على عجل هذه
المقدمة ، وأملى على بترجمته بعض ما أحتاج
إليه منها . وبعد زمن استبهمت على أشياء
وقلقت نفسي ، فدلتني أحد أصحابنا على الدكتور
أحمد بدوي ، أستاذ التاريخ والآثار المصرية
وحثني على الاتصال به بالهاتف ، فلم أفلت هذه
الفرصة ، واغتيمتها من فوري ، فإذا هو إسراع
وإقبال وحفاوة ، وغلبتني الدهشة ، والتقينا
وعند أول لقائنا ، أذهلني الرجل وأخجلني
وأخبرني أنه يعرفني تمام المعرفة منذ سنة
١٩٢٦م ، وأنا أسمعته واجملاً أذكر من ذلك
شيئاً ولا أعرفه . ثم أسرع فأزال حيرتي
فأخبرني أننا دخلنا الجامعة معاً ، في تلك السنة .
كان هو طالبا في قسم الآثار ، وكنت أنا
طالبا في قسم اللغة العربية ، وتقابلت في
الأمور في الجامعة ما بين سنة ١٩٢٦م إلى
سنة ١٩٢٨م ، إلى أن فارقتها يومئذ إلى غير
رجعة . ورأيتُه عالماً بي وبهذا التقلب الذي
عانيته . اجتمعنا سنتين في أرض واحدة ،
ولكننا لم نتعارف . فالآن تعارفنا ، وطال
حديث الذكريات .

بدأنا نقرأ مقدمة يوسف هـل ، وهي
لا تتجاوز ثلاث عشرة صفحة . كانت باللغة
الألمانية ، وكان يجيدها تمام الإجابة . فكان
من الممكن أن يقرأها ويوقفني على فحواها
في مجلس أو مجلسين على الأكثر ، ولكن الذي
حدث كان غير ذلك ، فقد طالت مجالسنا ،
وتعددت ، كان يقرأ ما بين يديه جملة جملة ،

ويتأني بي وهو يعيد علي فحوى كل جملة
منها ، متخيراً لألفاظ عبارته مرة بعد مرة ،
مستدركاً علي نفسه في المرة الثانية ما فلت منه
في الأولى ، كان كأنه مكلفاً أن يترجم هذه
المقدمة مكتوبة لتنشر . استمتعت أنا بهذه
الأمانة وهذا الحرص استمتاعاً لا يوصف ،
ومع ذلك ، فكم من مرة كانت نفسي تحدثني
أن أطلب إليه أن يكف عن هذا التخير وهذا
الاستدراك ، شفقة عليه أن يضيع وقته
معي في أمر هو أهون علي وأزهد أن يضاع
فيه كل هذا الوقت . لم أفعل ما حدثتني به
نفسى مرة واحدة ، لأن أناته في القراءة
والتفسير كانت تروغني . أناة لا يستثيرها
عجل ، بل يشوبها أحيانا شيء من التردد
والتلوم ، كأنه كان يبحث في خلال الألفاظ
الألمانية عن معنى يوشك أن يتملص منه ،
وكأنه في الوقت نفسه كان يبحث في دخيلة
نفسه عن ألفاظ عربية تمسك المعاني وتحيطها
حتى لا يند منها شيء . وكان يروغني أيضاً
هذا القدر العظيم من الصبر ، صبره على ما
كان يقروءه ، وصبره على وأنا أستوضح
بعض معاني ما قرأ . وإذا استبهم على شيء
مما يفسره فقطاعته ، توقف توقفاً بصيراً ، يطول
أو يقصر في المراجعة ، ثم يقبل على موضعا
مبيناً أدق تفاصيل اللغة الألمانية بلا ملل وبلا
عجلة . فن يومئذ عرفت أني أجادب الحديث
رجلاً من العلماء المثبتين ، لأنه بأناته وتوقفه
وصبره وحسن تأنيه للمعاني ، مع هدوء النظر
فيما بين يديه ، ومع حسن التأمل لما أفاجئه به

من المراجعة ، قد كشف لي عن قدرٍ عظيم من الأمانة والحرص، وأيقنت أن هذا الرجل ينطوي على لب اللباب من أخلاق العلماء ، التي يجد الإنسان بعضها عند بعضهم ، ويفتقد بعضها أحياناً فيهم : رأيتها كلها متجمعة فيه مع صفاء في النفس عجيب ، ورقة في الطباع تأسر ، وحلاوة في المعاشرة ، إذا ذقتها فما أنت بقادر على أن تنساها أو تنسى صاحبها .

وإذا كان هذا شأنه وخلقه في أمرهين ، وهو تفسير مقدمة كتاب ، وإذا كانت هذه خصاله في معالجة لغة كالألمانية . حية على ألسنة أهلها ، متداولة معروفة منطوقة ، ذات معاجم تفسر ألفاظها ، فما ظنك به وهو يعالج لغة قد بادت وباد أهلها . وتأكلت الألسنة الناطقة بها تحت أطباق الثرى ، وليس لها معجم يفسرها ويضبطها وما هو إلا الكدح في توهم معاني ألفاظها وتراكيب جملها ، ودلالة سياقها ، مع فاصل كثيف يفصل بينه وبينها عرضه آلاف السنين؟! لقد تمنيت يوماً أن أصاحب هذا الرجل ، وأشارك معاناته في استنباط لغة البرابي القديمة التي تنسحب على مدى طويل من ألوف السنين ، مع التغير الفادح الذي لحقها ولا بد، على امتداد هذه الآباد المتطاولة . معاناة لو تتبعتها معه وشهدت ما يمارسه فيها ، كانت خليقة أن تكشف لي جوانب أخرى من خصال العلماء وأخلاقهم التي اجتمعت فيه ، تستوجب له أضعافاً مضاعفة من الروعة ، ومن الإعجاب

بصاحبها . والقليل الذي شهدته بنفسى معه ، دليل لا يخطيء يصدق هذا الذي كنت أتوقعه ، لو كتب لي أن أحقق أمنيته . وقد رأيت الدكتور بدوى نفسه ، قد كشف لنا عن جانب من معاناته ، حين قاله لكم في يوم استقباله في المجمع .

« وأصارحك ، أيها السادة مرة أخرى بأننا معشر المشتغلين بلسان فرعون ، لم نستطع أن نقومه في كثير ، وإنما انحرفنا به انحرافاً ومسخرناه مسخراً ، سألت شيخنا العلامة أدلف إرمن ، وكان إمام المدرسة الفرعونية غير منازع ، ترى ما مدى استقامة ألسنتنا حين نلتقي باللغة المصرية؟ فأجاب : والله يا بني لو بعث آل فرعون وسمعونا نلوي ألسنتنا على نحو ما نفعل ، لانها لولا علينا ضرباً بالسياط ولأخذونا بالنواصي والأقدام . »

فهذا سؤال واحد يزعجه ، من أسئلة كثيرة جداً ، كانت ولا بد تنغص عليه معرفته بلسان البرابي القديمة ، وبتاريخ أهلها المتطاولة ، وبشئون حياتهم التي عاشوها ، وعقائدهم التي كانوا يتداولونها وعلومهم التي بنوا عليها حضارتهم المعروفة في القديم ، هكذا أظن ، وهذا السؤال وأشباهه من الأسئلة ، تدل على أنه كان عالماً مثبته متخوفاً من الزلل ، أميناً على ما يعلم وحريصاً على طلب اليقين . وأنا أظن ، بل هو فوق الظن ، أن قلقه ، وثبته وتخوفه من الزلل وأمانته على ما يعلم ، وحرصه على طلب

اليقين ، كانت خصالا من خصال العلماء مغروزة فيه بحية لا اكتسابا وأنه كان لهذه الخصال من الغلبة عليه والسيطرة على نفسه يقبض قلمه قبضاً شديداً ، ويكفه كفا عن الكتابة والتأليف ، حتى صار قليل التأليف جداً في هذا العلم الذي تميز به وعرف بانتسابه إليه ، وعد علما من أعلامه ، وسار حقيقة في الناس بأنه من كبار أهله .

ونخلة أخرى من خصال هذا العالم الحليل ، قد لا يعدها بعضنا من خصال العلماء ولكنها من أعظم خصال الأفاضل منهم بلاريب وإنما ينكرها من أنكرها ، لندرتها ، قبل كل شيء في جمهور العلماء ، ثم لأنها نخلة خفية تبقى مستورة دائماً ، مكفوفة عن الظهور المستعلن ، تحجبها وفرة العلم ووقاره وخفاؤه أحيانا عن الظهور وسأحاول أن أوجز طريق معرفتي بهذه الخصلة إيجازاً غير مغل .

ففي أوليات مجالسنا ، في فجر معرفتي به رحمة الله عليه ، مللنا مرة وطوينا كتاب طبقات الشعراء ، وأخذنا نستروح بتجاذب الأحاديث ، وفي خلال ذلك أنبأته أن أبي وأسلافني من مدينة جرجا بصعيد مصر فأطرق لإطراقة ، ثم عاد ينظر إلى كالمثبت المتوسم ، نظرة خلتها وميض جمرة من خلال الرماد وكأنما رأني الساعة لأول مرة ثم فاجأني بحديث طويل في تاريخ جرجا وغيرها من الأقاليم في الأزمنة الموعلة في القدم . بدأ حديثنا جافاً عن أقاليم الصعيد وحوادثها

القديمه يتخلله أسماء ملوك وكهان وأصنام معبودة من دون الله وشيئا فشيئا ، أصبح حديثه يترقق حياة غنية متحركة رائعة حياة حية بهتائها وعمائرها وأهلها وحوادث أيامها . وبدالى أحمد بدوى كأنه يصور بلسانه حياة عاشها ، أو حياة لا يزال يعيش فيها ، وأما أنا ، فكأنني كنت أشهد بعيني هذه الحياة وهي تموج بأهلها ، وأيامها ولياليها ، على بساط من الأرض أمثله أنا شاهدا مبصراً ، متأثراً بما أسمع وأرى وأشهد ، راعى الرجل ، لم ترعني وفرة علمه ولا ما كان يعرضه على من صور الآثار الباقيات ولا ما كان يصاحب ذلك من تفسير وبيان ، بل الذي راعني ، وأخذ بنفسى ، وسد عليها المنافذ ، هذه النفحة التي كانت تهب على من حديثه كأنها أنفاس نسيم الصبا في ساعة السحر تحمل العطر والشذا ، وينعش مسها النفس والحسد ، نفحة من شاعر مل إهابه الشعر . كان يوماً عجباً وحديثاً عجباً فلما قرأت الجزء الأول من كتابه «في موكب الشمس» لم أخطيء هذه النفحة المنعشة المتحركة ولكني وجدتها مقروءة ، دون حقيقتها ، مسموعة حية على لسانه ، وبصوته ، وبألفاظه وبلهجته التي تدل على موطنه من صعيد مصر ، والتي التزم بها ، وأصر عليها ، ولم يفارقها ، ولم يتنكر لها طوال حياته رحمة الله عليه .

وبقيت عندي نخلة أخرى ، مما خبرته بنفسى من خصال هذا العالم الحليل ، وهي من أجل الخصال التي يندر وجودها في كثير من العلماء ، ولا سيما في زماننا هذا . بيد أنني

إذا أنا حاولت أن أقص قصة وقوفى عليها فيه على وجهها ، اقتضاني ذلك أن أسرد عليكم حديثاً طويلاً جداً قد استغرق بيني وبينه عدة أيام وليال ، ولكن ليس هذا هو مانعى الأول من سردها على الحقيقة ، بل ما نعى الأول هو أنى كنت الطرف المتكلم فى هذه القصة ، وكان الدكتور بدوى هو الطرف المستمع ، وحديثى اليوم بينكم إنما هو عن السلف العظيم الذى جعلتمونى خلفاً له ، لا عن نفسى . وكذلك رميمى فى حرج آخر فلو أنا أغفلت هذه الخصلة العظيمة التى وقفت عليها لظلمت صديقى ظلماً بواحاً لا يستره شئ ، ولا يخرجنى من هذا الحرج إلا أن أومئ إليها إيماء دون تصريح أو بيان ، فقد هجم بنا الحديث مرة على شئ هو من صميم علمه ، وهو تاريخ حضارة الفراعين وموقعها من مسيرة الجنس البشرى .

طال الحديث بنا وتشعب أياما ، وكانت حجتي التى بنيت عليها ، قائمة على أصول واضحة بيينة ، مأخوذة من الوثيقة الكبرى التى لا يأتيا الباطل من بين يديها ولا من خلفها ، والتى لم تبق على ظهر هذه الأرض وثيقة أخرى يمكن أن يعتمد عليها فى تحديد الصورة الصحيحة لنشأة الجنس البشرى على الأرض أو فى تحديد الخطوط الصحيحة لمسيرة الحياة البشرية بأمتها وعقائدها وعلومها بين علو وانخفاض وسمو وانهار ، وضعف وقوة . وهذه الوثيقة هى القرآن العظيم ، وبيانه الصحيح

الثابت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد استتبع الهجوم على هذا الموضوع كثيراً من المراجعة والاستدلال والقراءة الطويلة أحيانا ، وكنت أنا فى الحقيقة أريد أن أحوز هذا العالم الخليل إلى جانبي ، فبذلت لذلك جهداً عنيفاً متتابعاً فى مجالس متدانية ، أما صديقى الدكتور بدوى فكان أكثر وقته يستمع ويصغى ، وألمح فى وجهه وفى عينيه الحد ، والتردد أو الشك أحيانا ، ولكن لم يقاطعنى قط . وما هو إلا أذن صاغية لا غير .

وعجبت عجباً شديداً لأنى كنت أتوقع أن يتكره وجهه لهذا الحديث ، أو أن يعترض ، أو أن يثور ، ولو مرة واحدة ، لأنى فى الحقيقة كنت كأنى أهـاجمه فى صميم علمه أو كأنى أحاول أن أقلب بعضه رأساً على عقب ، ولكن لم يزد فى آخر الأمر على أن سكت طويلاً ، وأقبل على أكواب الشاى يشربها على مهل ، وبدا كأنه نسي الأمر كله ، كأنه لا يعنيه فى شئ ، وبعد لأنى ما فاجأنى وهو يقول : أتمنى أن يكون بعض ما قلته صحيحاً نظراً ، بل هو ممكن عقلاً على الأقل . ثم سكت طويلاً ثم عاد يقول : ولكن ماذا نفعل ؟ إنما نسير فى بيداء ليلها كنهارها .

أما أنا فقد أخذت بحسن استماعه للحديث وبهدوء نفسه وصفائها ، فهذه خصلة من خصال قليل من العلماء المثبتين ، يندر فيهم من

يصبر عليها، ويأخذ نفسه بها أو يملك على الأقل أن يتكلفها ساعة، فضلا عن ساعات طوال وأيام. وما ذكرت هذا العالم الجليل، إلا ذكرت معه عبد الملك بن مروان، وكان عبد الملك، قبل أن يتولى ما تولى من سلطان الخلافة، معدوداً في علماء أهل المدينة، وزارها عمرو بن العاص رضى الله عنه، وخالطه مدة إقامته بها، فلما رحل إلى الشام ذكره عند معاوية رضى الله عنه، ووصفه له، فكان مما قاله: هو آخذ تارك «لثلاث» آخذ بقلوب الرجال إذا حُدِّث، ويحسن الاستماع إذا حُدِّث وبأيسر الأمرين عليه إذا خولف، تارك للمراء، تارك لمقارنة اللثيم، تارك لما يعتذر منه.

رحم الله أخى وصديقى، كان عالماً إذا التمت علمه، وصديقاً منجداً إذا التمت صداقته، وأنيساً جذاباً إذا التمت حسن العشرة. وكان لسانا حلوا صادقاً وإنسانا كريم الجواهر، كأنه لؤلؤة صافية لا يشوبها كدر، وأنى لمثلى أن يكون خلفاً لمثله وأنا أخشى أن أكون قد قصرت أشد التقصير من حيث كنت أتوخى الوفاء، وأن أكون قد بنجسته حقه وظلمته من حيث كنت أتحرى الإنصاف والعدل. وقد اضطرت إلى الحديث عن هذا السلف الجليل اضطراباً

إلى فرط نفسى على هذا الحديث قهراً والتزمت أن لا أقول إلا ما خبرته فيه بنفسى، فى زمن قليل جداً لا يتيح لى أن أوفيه حقه، وأنا على يقين من أن هذا القدر، الذى خبرته بنفسى من خصاله، قليل فى جانب ما خبرتموه أنتم، بطول عشرتكم له من فضائله المذكورة الباقية. غفر الله لى ولكم.

بقى الحرج الأكبر الذى وقعت فيه، فقد تفضلتم على بضمى إلى مجمعكم الموقر، وخلصتمونى صالحاً للجلوس بينكم، فلا أدري كيف أسدى الشكر لكم على حسن ظنكم بى. ولا أدري ما أقول لأخى وابن خالى الأستاذ الكبير عبد السلام محمد هارون، الذى وقع هو أيضاً فى الحرج، حين كلف بتقديمى إليكم، وإنما أوقعه فى الحرج هذا النسب الداخلى بينى وبينه، بأى لسان أشكر، وأنا لا أملك إلا هذا اللسان العاجز الذى ألف الصمت دهراً طويلاً. فاقبلو بفضلكم عذرى وتعمدوا بكرمكم إسائة عجزى، وقد أحسنتم إلى بظهر الغيب، فأتموا إحسانكم على فى مشهدى وحضورى، وأقول لـكم ما قال أبو عبادة للفتح بن خاقان:

ومثلك إن أبدى الفعال أعاده

وإن صنع المعروف زاد وتمما

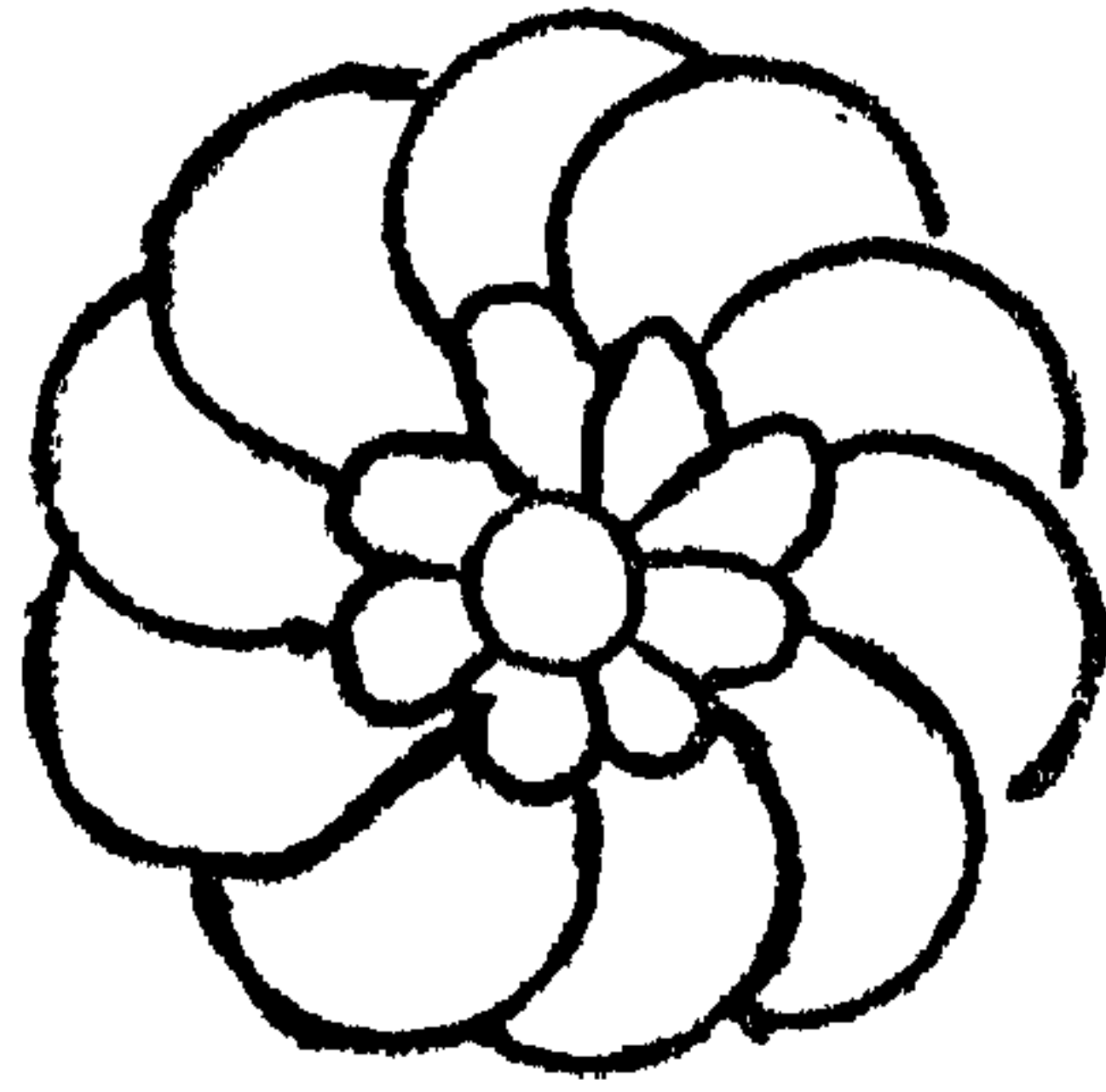
وأنتم أيها الرجال الأجلاء، أهل ذلك

وأكبر منه.

أما الآن وقد فرغت مما كنت وقد أعددت. وقد سمعت ما قاله في أخي وابن خالي الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، فقد كنت وأنا أسمع ، أزور في نفسي كلاما له ولكم ، ولكن قد طار مني الآن، فلم يبق منه شيء يمكن أن أقوله . ولكني كأني أسمع شيخ المعرة يهمس في أذني أن أنشدكم قوله في نفسه ، وقد لقي من بعض الناس مثل الذي لقيته فقال :

من لي أن لا أقيم في بلد
أذكر فيه بغير ما يجب
يظن بي اليسر والسديانة والعدا
سم ويني وبينها حجب
أقررت بالجهل ، وادعى فهمي
قوم ، فأمرى وأمرهم عجب
أمرى وأمركم عجب ،
أيها الرجال الأجلاء ، والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته .

الأستاذ محمود محمد شاكر
عضو الجمع



في الساعة الحادية عشرة من صباح الأربعاء ٥ من ربيع الآخر
سنة ١٤٠٣ هـ الموافق ١٩ من يناير سنة ١٩٨٣ م ، اقام المجمع
حفلاً تأبين لفقيدته المرحوم الدكتور محمد محمود الصياد عضو
المجمع ، وها هي الكلمات التي أقيمت في الحفل :

١ - كلمة الافتتاح للدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع

الدكتور محمد محمود الصياد

في تأبين المغفور له :

سيداتي سادتي

فقيدنا العزيز الذي نودعه هو المرحوم الدكتور
محمد محمود الصياد الذي جمع بين العلم
والأدب . نودعه وفي العين دمة وفي القلب
حسرة ، نودعه لأنه فارقنا على عجل وكنا
نود أن يطول استماعنا بروحه المادئة
وبسمته المعبرة وسماحته الجمية وعطائه السخي
ولكن أي القدر إلا أن يخرمنا منه ، فقد

دخل المجمع عام سبع وسبعين وفارقه عام
اثنين وثمانين ، تغمده الله برحمته وجزاه
عنا خير الجزاء .

وسياتي كلمة المجمع فيه . زميله وصديقه
الدكتور سليمان حزين ، ويقوم الأستاذ
محمد عبد الغني حسن بإلقاء كلمة الشعر
في فقيدنا العزيز . ثم نختتم الجلسة بكلمة الأسرة
والكلمة الآن للأستاذ الدكتور سليمان حزين .

٢ - كلمة الأستاذ الدكتور سليمان حزين

●● عضو الجمع

أخي محمد

في رحلة علمية مع طائفة من الطلاب . كان ذلك في عام ثمانية وثلاثين وتسعمائة وألف ، عندها كان السودان قد عاد إلى مصر وكانت مصر قد عادت إلى السودان ، بعد قطيعة افتعلها الاستعمار وكان طبيعياً أن يكون قسمك ، قسم الجغرافيا ، أول الأقسام سعياً بكلية الآداب إلى وصل ما أمر الله به أن يوصل بين مصر والسودان . يومها سألتك هل تأتي معي إلى السودان ؟ فكان الجواب سريعاً ، إذ أنك قات إنك لو استطعت أن تسعى إلى السودان مشياً على الأقدام لسعيت . أحسست إذاً ذلك أن لك دوراً في هذه الرحلة ، لم يكن بالضرورة دور الجغرافي ، فإنه قد كان هناك من الجغرافيين من هم أرسخ منك يا محمد في ذلك الوقت . ولكنك كنت تسعى إلى السودان سعي الشاعر والأديب الناشئ . يومها لقيت أستاذنا وعميدنا طه حسين ، فذكرت له ما دار بيني وبينك في ذلك اليوم ، وكان رده أن الصياد ينبغي أن يسافر مع الرحلة كشاعرها الشاب .

أتذكر يا محمد ، عندما وصلنا الخرطوم وسعيت بك إلى أم درمان ، المدينة الوطنية في السودان ، وسعيت بك أيضاً إلى مدرستي تلك التي تعلمت فيها أنا التعليم الابتدائي ،

ما كنت لأتصور أني سأقف منك هذا الموقف بل إنني أتصور دائماً أنك أنت الذي ستقف مني هذا الموقف ، لا أستطيع يا محمد أن أتحدث عنك حديث الغائب أو أتحدث عنك بضمير الغائب ، وإنما سأحدث إليك حديث المخاطب للمخاطب على النحو الذي اعتدته معك دائماً . وما أظنني أستطيع أن أصدق نفسي حين أحميد عن مثل هذا الخطاب .

كنت يا محمد منذ أيام مع صديق لك من أيام الصبا حدثني أنك كنت تخرج من قرينك إلى مدرستك الابتدائية في السنطة ، وكنت تسعى إلى المدرسة دائماً على أنان تأتي إلا أن تسميها أو تصفها بأنها «الحمزى» وكانت أتانك تلك الحمزى تأتي إلا أن تسعى بالصبي دائماً في المقدمة . وحتى عندما جاء يومك الأخير أبيت إلا أن تتقدم أقرانك وأساتذتك وأن تسير في المقدمة لتلقى الله . . . كنت دائماً على هذه المسيرة في دراستك كلها ، وفي عمالك كله . أتذكر يا محمد حين لقيتك لأول مرة بعد عودتي من البعثة وكنت أنت في سنواتك الأخيرة من الدراسة . وأتذكر أيضاً أننا في يوم من الأيام فكرنا في كلية الآداب أن تسعى إلى السودان

وزرت معك فصلاً متواضعاً كنا نجلس فيه على برش الحصير في ذلك الوقت في المرحلة التحضيرية قبل الابتدائية ، وكنا نلبس الجلباب ، وكنا نلبس العمامة السودانية الصغيرة وعليها أو من تحتها طاقة مزركشة هي كل ما في اللباس من زينة . وكأن هذا القول ألهمك يا محمد أن تعد أبياتاً من الشعر تنغني بها بعد ذلك في أكثر من مناسبة في السودان .

ثم أتذكر بعد ذلك أنني سعت بك إلى الطابق العلوي من مبنى المدرسة وفيه فصول عادية ، فيها مقاعد للطلاب ، فأبيت أنت يومها إلا أن تجلس في أحد تلك المقاعد ، ليذكرك ذلك بما سار عليه أستاذك ، ولعله كما قلت يومها أن يكون فألاً حسناً فتسير على نهجه في دراسة الجغرافيا في بعض ما يقبل من أيام .

أتذكر يا محمد حين التقينا في مساء ذلك اليوم في نادي الخريجين بأم درمان ، وكان على رأس النادي إذا ذاك إسماعيل الأزهرى ، وألقيت أنت قصيدة في الرباط بين مصر والسودان على طول نهر النيل ، وذكرت فيها أن هذه الصلة هي التي جاءت بنا إذ ذاك إلى السودان فتجاوبت أصداء القاعة بأن حاشى لله أن نقطع ما أمر الله به به أن يوصل .

أتذكر يا محمد بعد ذلك عندما جاء امتحانك الأخير وكان على أن أكون واحداً

من الذين يصححون أوراقك : فأخذت ورقة من أوراق إجابتك ، وكانت نموذجاً في الدقة ، بل وفي الأناقة ، أناقة في الخط الجميل والأسلوب الجميل والإخراج الجميل لورقة الإجابة ، لأنك كنت تخرجها إخراجاً ، ولأنني لا أزال أذكر خطين رأسيين على جانبي كل صفحة لونهما أخضر ، وكان ذوقك جميلاً في اختيار ذلك اللون ، وأذكر كتابتك المنمقة بالقلم الأزرق والمداد الأزرق الذي يروق عين القارئ .

أتذكر يا محمد ، أو لعلك لا تذكر لأنك لم تعلم بذلك الذي جرى ، ولكنني أذكر أنني أخذت ورقتك تلك وطفقت بها على الأستاذة رغم ما تقضى به النظم الجامعية في الامتحانات من عدم إذاعة ظاهر الأوراق ولا باطنها ، ولكنني طففت بورقتك تلك على الأستاذة ، وكان تعليق واحد منهم وهو أستاذ لك وأستاذ لي (محمد عوض محمد رحمه الله) قال: إن مثل هذه الورقة ينبغي أن يوضع في إطار ويحفظ بين وثائق الكلية ، فرددت عليه يا محمد إذ ذاك أن الأمر ليس أمر وثيقة ، وإنما هو أمر معلقة من المعلقات .

أتذكر يا محمد بعد أن تخرجت وسعتي للدراسة للماجستير أنك أردت أن تجاملني على نحو لا أستطيع أن أردده ، فإنك قلت إذ ذاك إنك من أبناء الغربية ولكنني أنا من أبناء البحيرة وأبيت أنت إذ ذاك إلا أن تختار محافظتي - مديرتي إذ ذاك - لتكون

موضوع رسالتك : لم أتردد وماكنت لأستطيع أن أتردد . قبلت ذلك العرض وسعيت ماوسعى الجهد أن أعاونك في الدراسة . وكانت رسالتك نموذجية كما يمكن أن يقال ، كانت مثالا للبحث العلمي الميداني ، ومثالا آخر لا أظن أن الطلاب جميعاً يعنون به ، ذلك أنك انتهزت الفرصة في تجوالك في محافظتي فتعرفت إلى الناس ، ووثقت الصلة بينك وبين أهلي من الفلاحين وكانت صلة أظن أنها استمرت معك حتى النهاية . وهذا نوع من الرباط الإنساني الذي ينبغي أن يسعى إليه كل طالب بحث . ولكن أين هم أمثالك يا محمد ممن يسعون إلى الناس كما يسعون إلى العلم والمعرفة ؟

أتذكر يا محمد أنك عندما عدت من البعثة في إنجلترا قلت لي إن أهم ما تستمسك به من ذكريات أنك تتلمذت بطريق مباشرة أو غير مباشرة على نفر من الأساتذة الذين تتلمذت أنا عليهم في إنجلترا أيضا . وكان هذا رباطاً أضيف إلى ما هناك من رباط قوى سابق ، لازمنا سوياً طيلة حياتنا العاملة .

أتذكر يا محمد أنك عندما التحقت بالجامعة أستاذاً نصحتك أنا نصيحة لم تبييتها أنت إذا ذاك ، ولكنك تبييتها بعد ذلك قلت لك بالحرف الواحد : إن الفرنسيين يقولون إن الذي لا أعداء له لا أصدقاء له . العداوة والصداقة صنوان ، بل أكاد أن أقول إنهما توأمان . كان لك أصدقاء كثيرون بين طلابك وبين نفر من أساتذتك

ولكن العمل حين يبرز فيه صاحبه ، وحين يرقى إلى القمة وهو لا يزال صغيراً . . . هذا العمل يثير شتاً من الغيرة إن لم يكن شيئاً من الحسد .

تلك طبيعة الناس ، بل تلك طبيعة الحياة . . . من هنا تألب عليك نفر فجيئتي تشكو إليّ ، فذكرتك بذلك الحديث الذي دار بيننا ، ونصحتك أن تحي رأسك للعاصفة . وقد كان ، وتركت الجامعة إلى حين .

أتذكر يا محمد أنني قلت لك إنك ستعود وإن الحق سيظهر ، وإنني أنا الذي سأتكفل بذلك ما استطعت إليه سبيلاً . ذلك حقا عليّ يا محمد ، حق الطالب على الأستاذ ، وحق الصديق على الصديق ، وحق العالم على العالم ، وحق الأديب على كل من ناله حظ من الأدب . لقد كنت أنت يا محمد شاعراً منذ الصبي وكنت أنا ناظماً لا أكثر ، ولكن نظمي ذلك ربطني بك فجمع بيننا الأدب الذي يقال فيه أحيانا :

إن نفرق نسبا يؤلف بيننا

أدب أقمناه مقام الوالد

ودارت الأيام يا محمد ، واستطعت أن أضع يدي في يد من أراد أن يعيد الحق إلى نصابه .

وكان إذ ذاك وزيراً من وزراء الثورة ، وعدت أنت يا محمد إلى رحاب الجامعة . . . عدت إلى كلية البنات في جامعة عين

شمس لأنك لم تشأ أن تعود إلى كلية الآداب ، وكان الحق معك ، فهناك استطعت أن ترسي أسساً جديدة ، وأن تقوم على رأس قسم جغرافيا ، وبالتالي أصبحت رئيساً لنفسك .

أتذكر يا محمد أن الأيام دارت أيضا وعرضت الجامعة (جامعة القاهرة) الجامعة الأم ، أن تعود بك إليها ، ولكنني نصحتك أن تعود إلى معهد الدراسات الإفريقية والسودانية لاعتبارات كثيرة يا محمد فطنت أنت لها وإن كانت فطنتك جاءت متأخرة بعض الشيء عن فطنة أخيك وأستاذك وزميلك . . . عدت إلى معهد الدراسات والبحوث الإفريقية والذي كان يعرف من قبل بمعهد الدراسات السودانية ، وكان لاثنتين من أساتذتك وزملائك . . . كانت لهما يد في إنشاء ذلك المعهد ، فأول من أنشأه كان أستاذنا محمد عوض محمد . . . وكان ذلك في عام سبعة وأربعين وتسعمائة وألف . . . يومها دعاني محمد عوض ، وكنت لا أزال في جامعة الإسكندرية ، فدعاني لأن أضع يدي في يده لتتكاتف من أجل إنشاء المعهد ، وفعلا قام المعهد ودارت الأيام بعد ذلك بأكثر من عقد ، حين طلبت إليك أن تعود إلى معهد الدراسات الإفريقية وكانت إجابتك بأن رفعت يدك إلى رأسك ، ورفضت أنا إذ ذاك يا محمد أن تقبل هذا على أنه تحية ، وإنما تقبلته على أنه استجابة كريمة منك للجامعة وعدت أنت إلى رحابها ، حيث كان ينبغي أن تكون .

أتذكر يا محمد أن الإخاء والتعاون بيننا لم يكن مقصوراً على الجامعة وإنما امتد إلى النشاط العلمي في كل مكان . امتد بصفة خاصة إلى الجمعية الجغرافية المصرية التي قبلت أنت أن تقوم على أمانتها العامة ، رغم ثقل العبء وضخامة المسؤولية في القيام على نشر الأعمال العلمية للجمعية . وقد كان معظم ما نشره في وقت من الأوقات باللغة الأجنبية ؛ ولكنك ما لبثت أن قلت لي إنه عيب على مثل جمعيتنا العريقة ألا يكون لها مجلة عربية ، فالمجلة الإفريقية تظل على العالم الخارجي ، وشاهدة على التقدم العلمي في مصر ، ولكن المجلة العربية ستكون مدرسة يدرس فيها أبناءنا ويمارسون الكتابة باللغة العربية ، لغة للعلم . ولقد اضطلعت أنت بالمهمة وبلغت المجلة الجغرافية العربية مبلغها الذي جعل لها ذلك الاسم الفريد بين الجغرافيين العرب في كل مكان .

أتذكر يا محمد عندما فكرنا في سنة اثنتين وستين وتسعمائة وألف في إنشاء الاتحاد الجغرافي بعد أن شاركنا في إنشاء الاتحاد الجغرافي الآسيوي الإفريقي قبل ذلك بستة أعوام حين سعينا إذ ذاك إلى جامعة عليكرة بالهند بعض إخواننا العرب الذين حضروا ذلك الاجتماع في الهند فتداولنا في أن نرتب أمورنا بحيث ننشئ اتحاداً جغرافياً عربياً أو اتحاداً للجغرافيين العرب على نسق الاتحاد الجغرافي الدولي ، وكان أن استطعنا أن ننشئ ذلك

الاتحاد العربي وطلبت منك إذ ذاك وألححت
في أن تكون أنت الأمين العام له . . .
وفعلا كان .

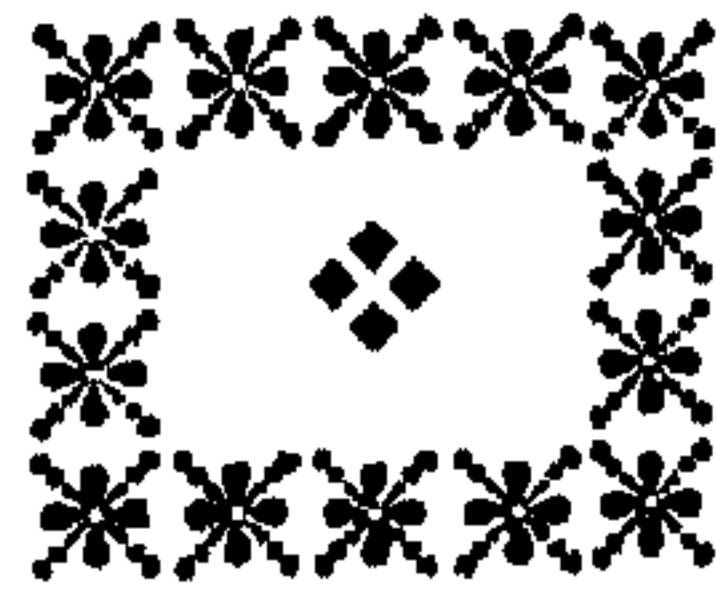
أذكر يا محمد أننا ذهبنا سوياً إلى العراق
لحضور الاجتماع الثاني للاتحاد الحضرائي العربي
ببغداد، بعد عشر سنين من قيام الاتحاد ، وقمت
أنت على إعداد موضوع المؤتمر وتنسيق
بحوثه ، حتى اجتمعنا في بغداد وقمت أنا
في آخر المؤتمر لأشكر لكل من ساهم في إعداد
المؤتمر ، ولكنني أغفلت سمك يا محمد
وكان ذلك قد أصاب نفسك بشيء من
الغضاظة فسألته أو بعبارة أصح سألتني
زوجك الكريمة ، فكان ردى أنني تعمدت
ذلك لأنني لم أشأ أن أنال من سمو الرسالة
التي يعمل لها الصياد بأن أشكره على مثل هذا
العمل الذي لم يكن إلا ممارسة طبيعية لما جبل
عليه محمد . . . وعندما علمت أنت بردى هذا
ابتسمت ابتسامة عريضة لا أزال أراها حتى
الآن . وهكذا لم أكن مخطئاً في فراستي فيك .
يا محمد في يوم من الأيام .

هناك شيء يا محمد أريد أن أتحدث فيه
الآن ، ولكنني أخشى أن تسمعه في غيبتك

الحاضرة . وسيحز في نفسي بعض ما كان في
أيامك أو سنواتك الأخيرة. فنذ ثلاثة أعوام
كنت أنا أول من علم بمرضك الخطير ،
وتحاملت على نفسي ، وكذبت عليك
كذباً كنت أعلل نفسي وأتغزى دائماً بأنه
لم يكن أكثر من كذب أبيض ، فتجرعته النفس
الصابرة حتى الثمالة . قلت لك إن الأمر بسيط
وإن الغمة ستنتجاب وإن الله سبحانه أكبر
من أن يصيبك بما لا تطيق . وسعيت معك
متمسكا بأهداب الأمل . . . سعيت في كل
مكان من أجل سفرك إلى الخارج مرة ثم مرة ،
ولكن قضاء الله لا يمكن رده لأنه لا يرد .

إنني يا محمد حين أتحدث إليك هذا الحديث
العلمي الأخير ، سأستمر في مناجاتك دائماً
يا محمد . والآن وقد سعيت أنت قبلنا للقاء
وجه الله فاطلب إلى ربك أن يلحقنا بك في
زمرة الصالحين . وسلام عليك يا محمد يوم
ولدت ويوم قبضت ويوم تبعث حيا إن شاء
الله .

الدكتور سليمان حزين
عضو المجمع



كلمة الشعر

ومتى كان للورى ما أرادوا ؟

●● للأستاذ محمد عبد الفنى حسن

[دمعة على الزميل المجمعى ، والعالم الجغرافى ، واشاعر

الأديب الدكتور محمد محمود الصياد عضو مجمع اللغة

العربية ، الذى طحنته علة شرسة قاسية ، تحملها بصبر

المؤمن ، ولكنه فى النهاية ألقى السلاح ...] .

نَحْنُ زَرْعُ الدُّنْيَا وَنَحْنُ الحِصَادُ لم يَدُمُ زَارِعٌ ، وَلَا حِصَادٌ ...
جَزِعْتُ يَا أَخِي عَلَيْكَ نَفُوسٌ وَبِكَتِكَ العَيُّونُ وَالْأَكْبَادُ
وَانطَوَى مِن صُفوفِنَا مَجْمَعِي كَانَ (لِلضَّادِ) مِنْهُ ذُخْرٌ وَزَادُ
وَتَوَلَّى أَخٌ لَنَا ... وَتَوَلَّتْ مَعَهُ عُدَّةٌ لَنَا وَعِتَادٌ ...
هل غريبٌ إِذَا رَثْتَهُ القَوَافِي ؟ هل عَجِيبٌ إِذْ أَبَكَّتَهُ (الضَّادِ) ؟
آهٍ لِلْمَوْتِ ! لَيْسَ يَنْفَعُ فِيهِ حَذَرٌ مِنْهُ ، أَوْ يَقْبَى اسْتِعْدَادُ
كُلُّ جُرْحٍ لَهُ ضِمَادٌ ... وَلَكِنْ مَا لِجُرْحِ المُنُونِ فِيْنَا ضِمَادٌ ...

* * *

أَيُّهَا الرَّاحِلُ المُؤْرَقُ جَفْنِي بَعْدَ مَنْآكُ هَلْ يَطِيبُ الرِّقَادُ ؟
عَبْرَاتِي عَلَى رَحِيمِكَ كَثُرُ حَسْرَاتِي عَلَى نَوَاكِ شِدَادِ
ذَهَبَ الأَمْسُ بِالَّذِي كَانَ فِيهِ مِنْ بِيضِ المُنَى وَحَلَّ السَّوَادُ

* * *

وَهَمَّ الْعَظْمُ يَوْمَ زُرْتِكَ .. لَكِنْ
 لَمْ تَهِنْ مِنْ يَقِينِكَ الْأَجْسَادُ
 ضَعُفَ الدَّاءُ مِنْ كَيْبِكَ ... وَلَكِنْ
 لَمْ يُضْعِفِ عِزَّكَ الْإِجْهَادُ
 وَعَلَى وَجْهِكَ ابْتِسَامَةٌ رَاضٍ
 لَمْ تُسَوِّدْ حَيَاتَهُ الْأَحْقَامُ
 مُؤْمِنًا بِالَّذِي تَذُوقُ الْبِرَايَا
 مَدْعُنًا لِلَّذِي يُقَاسِي الْعِبَادُ
 رَاقِدًا فِي انْتِظَارِ دَاعِي الْمَنَايَا
 وَلَسَدَيْكَ الزَّوَارُ وَالْعُودُ
 ضَاقَ عَنِ صَبْرِكَ السَّرِيرُ مَجَالًا
 وَتَرَخَى عَنِ جَسَانَيْكَ الْوَسَادُ

قُلْ مَنْ جَاءَ سَائِلًا عَنْ زَمِيلٍ
 نَحَمَدَ الْيَوْمَ فِكْرُهُ الْوَقَادُ
 طَائِرٌ «الْمَجْمَعُ» السَّعِيدُ تَهَاوَى
 وَارْتَمَى فِي شِبَاكِنَا (الصَّبَا)

أَيُّهَا الرَّاحِلُ الْعَزِيزُ! لِمَ آذَانُ
 طَالِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْمِعَادُ ؟
 آخِرُ الْعَهْدِ مِنْ لِقَائِكَ أَنَا
 اتَّعَلْنَا فَلِمَ يَتَّمُّ انْعِسَارُ
 لَمْ يَكُنْ يَا أَخِي لَنَا مَا أَرَدْنَا
 وَمَتَى كَانَ لِلوَرَى مَا أَرَادُوا ؟
 صُورٌ نَحْنُ فِي الْحَيَاةِ وَنَمْضَى
 وَكُنَّا نَقُودُ، بَيْنَنَا نَقَادُ ..
 وَشُخُوصٌ تَبْدُو وَتَخْفَى سَرِيعًا
 وَلِيَسَالِي عُرْسٍ يَلِيهِهَا الْجِدَادُ ..
 وَمَمَاتٌ يَحُلُّ فِينَا، وَيَمْضَى
 بِالَّذِي لَزَقَهُ لَنَا الْمِيَالِدُ ..
 هِيَ أَنْفَاسُنَا تَرَدُّدٌ فِينَا
 فَإِذَا آذَنْتِ فِلا تَرَدُّدُ

أَيُّهَا الشَّاعِرُ الْمُوَدِّعُ ! قُلْ لِي
 أَيْنَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا مِنْ أَنَاسٍ
 وَطَدُوا أَمَا كُفَّهُمْ وَشَادُوا، وَسَادُوا ؟
 طَحْنَتُهُمْ رَحَى الْمَنُونِ فَأَصْحَوْا
 رَاحَ مِنْهُمْ طَرِيفُهُمْ وَالتَّلَادُ
 أَيْنَ رَاحَ الْإِبَاءُ وَالْأَجْسَادُ ؟

(مَدِينٌ) قَدْ مَضَتْ لغير معادٍ
و (ثَمُودٌ) وَلَمَتْ ، وبادت (عَادٌ)
عَصَفَتْ بِالرَّجَالِ وَالشُّعْرَ رِيحٌ
نَمْ يَلْمُ (عَنْتَرٌ) وَلَا (شَدَّادٌ)!!

* * *

فَلِكُ دَائِرٌ يُحَرِّكُهُ الـ
ه فَلَمْ تَخْتَلِفُ بِهِ الْأَبْعَادُ
ليس فيه نَقْصٌ عَلَى دَابِ السَّيِّ
رِ ، وما فِيهِ بِالْمَدَارِ ازدياد
كَلُّ شَيْءٍ مَوْقَتٌ فِيهِ ... حَتَّى (الـ)
كَيْفُنُ) فِيهِ مُقَدَّرٌ و (الفساد) .
آه يارب قد قَضَيْتَ عَلَى النَّا
سِ بِآلَائِهِمْ فَضَّاعَ الرَّشَادُ
وَقَسَمْتَ الْأَوْجَاعَ قِسْمَةَ رَحْمَا
نِ ، فِينَا لِمَا يَشَاءُ انْقِيَادُ
فَلَمَّا إِذَا يارب تَنْهَشُ فِينَا
عِلَلٌ مَا لَهَا بِنَا تَعْدَادُ ؟
فَجَرَاثِمُ كُلُّهُنَّ ضِرَاكٌ ..
وَأَبَابِيلُ كُلُّهُنَّ عِنَادٌ ..
وَأَبَاطِيلُ مَا لَهِنَّ زَوَالٌ
وَأَخِيرًا نَحْنُ الضَّحَايَا بِحَرْبِ
كُلُّهُمَا فِي الْحَقِيقَةِ اسْتِشْهَادُ
رَبِّ عَفْوًا إِنْ خَانَنِي أَدَبُ الْقَوَا
لِ فَقَدْ كَادَ أَنْ يَضِلَّ الْعَفْوَادُ ..

* * *

يا صديقي ! أَضْنَاكَ دَائِمٌ دَوَى
فِيهِ لِلْجِسْمِ وَالْخَالِيَا افْتِرَاسٌ
لَمْ تَزَلْ تَشْتَكِي الْبَرِيَّةَ مِنْهُ
وَبِهِ لِلْخَالِئِقِ اسْتِبْدَادٌ ..
احْتَمَلْتَ الْأَلَامَ فِيهِ بِصَبْرٍ
وَتَضَيحُ الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَادُ ..
لَا يُدَانِي ، وَعِزْمَةٌ لَا تُرَادُ ..
فَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِنَّا إِلَى أَنْ
يَتَسَلَّقِي الرَّفَاقُ وَالْأَنْسَادُ ..
فِي جَنَانِ قُطُوفِهَا دَانِيَاتٌ
حَانِيَّاتٌ وَغُصْنِهَا مَسِيَّاتٌ ..
كَلْنَا صَائِرٌ لِمَا صِرْتَ ... لَكِنْ
لَمْ يَحِنْ حِينُنَا ، وَأَنْتَ الْمَادُ ..

* * *

نَحْنُ فِي حَلْبَةِ السِّبَاقِ إِلَى الْمَرِّ
كَأَنَّ حَيًّا لَهَا عَلَيْهَا مَسَارٌ
جَانُودٌ لِلْحَيَاةِ.... لَمْ يَبْقَ مِنْهَا
تِ جِيَادٌ تَكْبُو، وَتَأْتِي جِيَادٌ
لَا يُشْنَى، وَمَشْهَدٌ لَا يُعَادُ
بَعْدَ ذَلِكَ الْبَرِيْقِ إِلَّا رَمَادٌ...

* * *

أَيُّهَا الدَّارِسُ الْبِلَادِ بَعْلَمٌ
فَالْفِيَا فِي مَسَدُودَةٍ لَكَ ظِلًّا
وَالْمَحِيطَاتُ كُلُّهَا لَكَ دَانَتْ
وَتَقْسَائِمُ أَرْضِنَا لَكَ ذَلَّتْ
إِنْ تَدَمَّشَقْتِ فَالْغَرَامُ (دَمَشَقُ)
تَتَنَاهَى فِي قَبْضَتَيْهِ الْبِلَادُ!
وَالرَّوَابِي مَبْسُوطَةٌ وَالْوَهَادُ
لَمْ يَغْبُ عَنْ حِجَاكَ مِنْهَا مُرَادُ
فَهِيَ سَهْلٌ مَوْلَسًا، وَمَهَادُ
أَوْ تَبَغَّدَتْ فَالْهَوَى (بَغْدَادُ)!!

* * *

عَجَبًا! قَدْ طَوَاكَ شَبْرٌ مِنَ الْأَرِّ
فَانطَوَى عَالِمٌ مِنَ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ
ض، وَضَمَّتْ تَحْتَهَا الْأَصْلَادُ
سَل، وَوَلَّتْ كِيَاْسَةً وَسَدَادُ..

* * *

يَا أَخِي! لَمْ تَمُتْ وَذَكَرُكَ بَاقٍ
نَحْنُ - وَاللَّهِ - ذَاكِرُوكَ وَإِنْ بَدُ
كَيْفَ يُنْسَى مَاضٍ جَمِيلٌ وَتُلْقَى
شَرَفُ الذِّكْرِ أَنَّهُ سَوْفَ يَبْقَى
لَمْ يَمُتْ مَنْ لَهُ عَلَى الْعِلْمِ فَضْلٌ
كَيْفَ يَخْفَى فَضْلٌ، وَيُطْمَسُ نُبْلٌ
مَا تَوَالَتْ مِنْ بَعْدِكَ الْآمَادُ
تَ، وَطَسَّالَتْ مَا بَيْنَنَا الْآبَادُ
دُونَ ذِكْرِكَ هَذِهِ الْأَسْدَادُ؟
بَعْدَ أَصْحَابِهِ وَإِنْ هُمْ بَادُوا
وَأَيَادٍ مَذْكُورَةٌ، وَجَهَادُ
وَيُوَارَى بَدَلٌ، وَيُطْوَى امْتِدَادُ؟

* * *

الأستاذ محمد عبد الغنى حسن
عضو المجمع

كلمة الأسرة

●● للدكتور ناجي الصياد نجل الفقيه

سادتي لا أحسب أن فقيدكم وفقيدنا قد
لحق وجه ربه الكريم إلا وهو راضى الضمير
عن نفسه ، وحائز لرضاكم في الميدان
الذي اخترتموه من أجله ، وأظنكم لا تظنون
عليه بالشهادة أنه أدى أمانة المجمع ، وخدمة
رسالته في ميدان الجغرافية ولغة الجغرافية
وأدب الجغرافية .

أخلص الشكر للأستاذ الدكتور إبراهيم مذكور
رئيس المجمع ، فلن ننسى وقع كلماته في نفوسنا
كما أقدم جزيل شكري لتفضل الأستاذ الدكتور
سليمان حزين بتأبين الفقيد معبراً عن وفاته
النادر له . كذلك أعبر عن عرفاني وتقديري
للأستاذ الشاعر محمد عبد الغني حسن الذي
كان لشعره في رثاء الفقيد أبلغ الأثر في نفوسنا
وجعلنا نشعر بأن المصاب ليس مصابنا وحدنا
والله أسأل أن يوفقكم في خدمة العلم والوطن .
والسلام عليكم ورحمة الله

سيدي الأستاذ الدكتور رئيس المجمع ،
السادة الأعضاء الأجلاء ، سيداتي ، سادتي
أود لو أسعفتني البيان لأعبر لكم عن امتنان
أسرة الفقيه لشعوركم الرقيق الذي دعاكم
لإقامة هذا الحفل ، وإني لأحسب أن كل
ما يستطيع المرء أن يترك من ورائه هو ذكرى
طيبة تعطر الأنفوس بأثرها . لقد وفيم الفقيد
حقه فلم يبق لي إلا التزير اليسير ، ذلك هو
تقديرنا العميق لمواساتكم الكريمة لنا .

وماذا أقول عن والدي الراحل ؟ وأنتم
أعلم به مني ، وأدري بأقداره العلمية والأدبية
التي أهلته ليكون واحداً منكم وزميلاً لكم في
مجمع الخالدين ، وهي منزلة سامية لم يبلغها
أحد منكم على طريق سهل هين ، ولكن
وصلتم إليها وأحرزتم شرفها بالجهد
والتعب والسهر والدراسة والبحث حتى كانت
نتيجة جهودكم في ميادين العلم والمعرفة
في خدمة اللغة العربية .

كلمة الختام

●● للدكتور رئيس المجمع

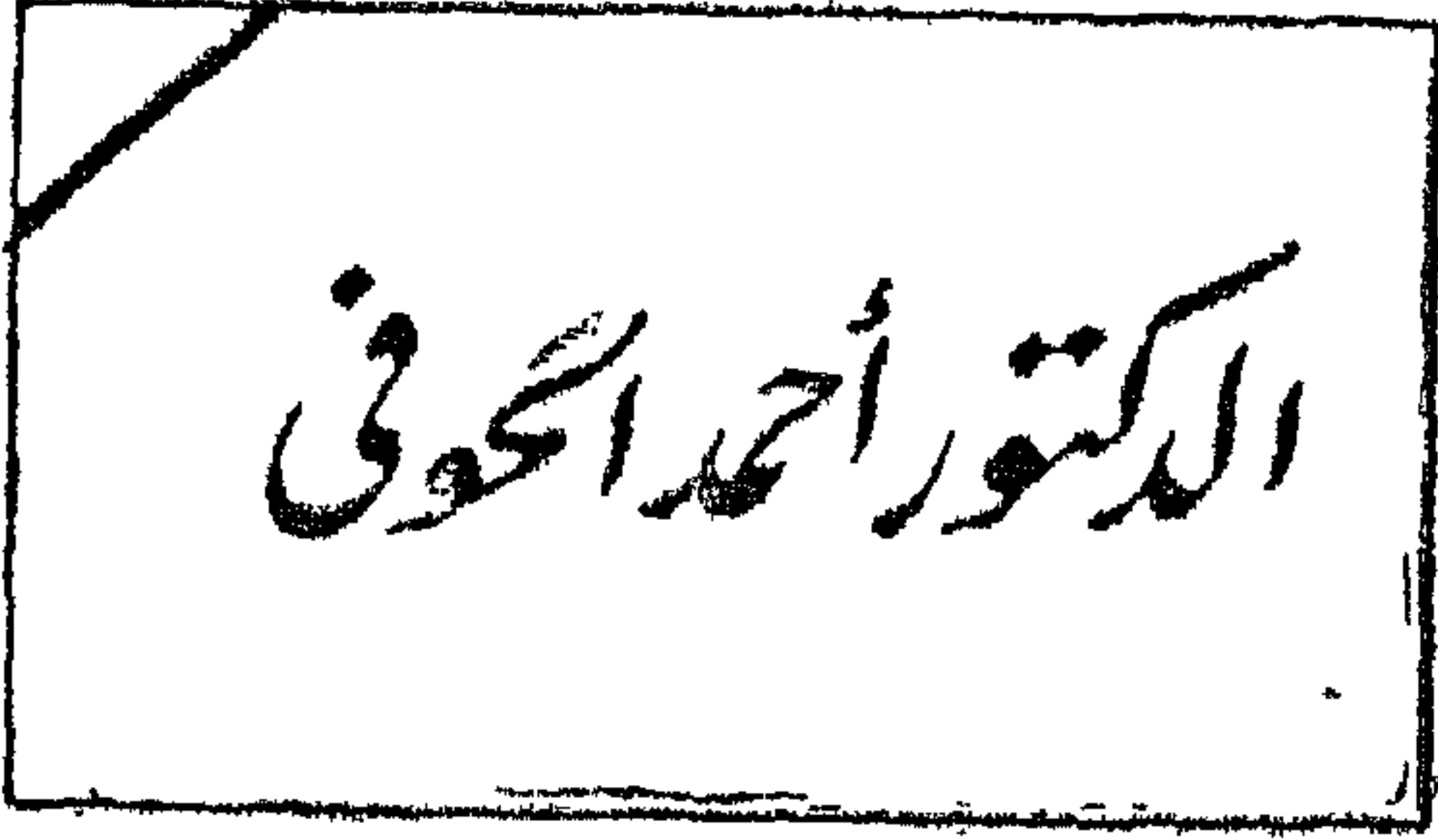
لمن أسهم معنا في هذه الجلسة، وشكراً لمن
تفضلوا بالكلمات التي ألقوها وفاء للراحل
الكريم

سيداتي سادتي
عوضنا الله خيراً ، وعوض أسرة الفقيه
وأسرة المجمع خيراً في فقيدنا العزيز ، وشكراً

في الساعة الحادية عشرة من صباح الأربعاء ٧ من رجب
سنة ١٤٠٣ هـ ، الموافق ٢٠ من أبريل سنة ١٩٨٣ م ، أقيم المجمع
حفلاً تأبين لفقيده المرحوم الدكتور أحمد محمد الحوفي عضو المجمع ،
وها هي الكلمات التي أقيمت في الحفل :

١ - كلمة الافتتاح

●● للدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع



في تأبين المغفور له :

الحالدين نما عطاؤه وتنوع ، فتابع مدده
للمعجاة وغناها بغذاء يليق به .

واشترك في كثير من لجان المجمع وأثبت
أنه معطاء دائماً لا يتخلف عن لجنة إلا لضرورة
ولا يفوته أن يسهم في ما يجري فيها من بحث
ودرس وأخذ ورد .

وهكذا كان شأنه في مجلس المجمع يحرص
الحرص كله على شهود جلساته ويتابع في
عناية مناقشاته ، وبنظراته الحافظة يفتح
القاموس أو اللسان وتقدم ما محل العقدة
ويقضي على الخلاف . كان أدبياً ولغويًا
يومن بأن اللغة تسير وأن الأدب يتجدد
وله في الحديد الأخاذ مبتكرات ومستحدثات .

ولا أظنه تخلف عن مؤتمر من مؤتمراتنا
العشر التي صاحبها ؛ اللهم إلا المؤتمر الأخير الذي
قعد به مرضه عن متابعته .

وكم وددنا أن تمتد عطاؤه ولكن لا راد
لقضاء الله . جزاه الله عنا جميعاً خير الجزاء .

سيداتي ساداتي :

نودع اليوم زميلاً كريماً ، ومؤمناً خالصاً
وصديقاً صدوقاً ، هو المرحوم أحمد محمد
الحوفي .

لقد كان رحمه الله مثلاً للتخلق بأخلاق
القرآن ، يجمل الكبير ويعطف على
الصغير ، يأخذ بيد الضعيف ويساعد المحتاج
ملئ قلبه بالحب والمودة فلا يعرف الخلاف
والشقاق ولا الشحناء والبغضاء ، وكانت
نفسه تطيب دائماً للدعوة الفهم والتفاهم
والسلام والمسالمة ، وكأما كان يرى أن من
واجبه أن يحمل دائماً راية السلام ، وما إن
يחס بفرقة أو خلاف في الرأي ، أو حدة
غضب في المناقشة ، حتى يبذل ما يبذل من
تلطيف وتسكين وموادعة ، فكان مسلماً
ومسالماً حقاً . أما أحمد الحوفي المجمعى فكان
جم العطاء ، أعطى مجمعنا قبل أن نحظى
بزمالته ، وله في مجلتنا بحوث قيمة سابقة
على عضويته ويوم أن انضم إلى زمرة

رثاء الفقيه

للأستاذ محمد عبد الفنى حسن

وقد كنت على نية أن أنظم القصيدتين ،
وأبني المرثيتين على بحرین متغایرين ، وقافيتين
مختامتين ، كما تقضى أصول الرثاء ومواصفاته
فى الشعر العربى ، استقلالاً لكل من الزميلين
العزیزین بشخصيته ومرثيته ... ولكنى كأنى
كنت نأماً فصحوت ، وغافلاً فتنبت ...
وقلت لى نفسى : إذا كان القدر الذى لا قدرة
لنا على فهمه . ولا حيلة لنا فى دفعه ، قد نظم
وفاة الراحلين ونخامة الحياتين فى سلك واحد
وجمع الفجيعتين فى موعديكاد يقع على توافق
وتطابق مع فرق فترة من ليل أو ساعة من نهار
فكيف يجوز لى أن أفرق بين اللمعتين وزنا
وقافية ؟ . وكيف يصح لى أن أخالف عن
المعنى الإلهى الحكيم فى هذه الواقعة ، التى جمعت
بين زميلين فى زمن الوفاة . ولحظة الوداع
عقب أن إجتمعنا - فى مؤتمر مجمعنا السنوى
أسبوعين كاملين شهداها معنا فيها الدكتور أحمد
عمار بشخصه وحضوره واششترك معنا
فيهما الدكتور أحمد الحوفى بفكره وتصوره
وشعوره ، لأننى كنت أمر عليه خلال
أيام المؤتمر ، أروى له بعض وقائعه ،
حتى لا يكون عنا بمعزل ، وإن لم يكن
عن غرض الحتوف بمعزل .
وما كنت أدرى أن القدر ينجباً للزميلين قدرا
ويعد لها عن هذه الدنيا الدنية سفرا .

بسم الله الرحمن الرحيم : (كَلُّ نَفْسٍ
ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ، وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أَجْرَكُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ
رَأْدُخِلَ الْجَنَّةِ فَقَدْ فَازَ . وما الحياةُ
الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) . صدق الله
العظيم .

سادتى ، وزملائى :

شاء الله العزيز العليم أن تكون مرثيتى
الشعرية لأخى وصديقى وزميلي : الدكتور
أحمد الحوفى امتدادا واستمرارا لمرثيتى
الشعرية لزميلنا ونائب رئيس مجمعنا : الدكتور
أحمد عمار نظمها من البحر ذاته ، ومن
القافية نفسها على غير خلاف : إلا ما كان
من خلاف بين صورتى الرجلين الكريمين .
فالخطب واحد ، والأحزان ممتددة ، والمرثيان
كأنهما قصيدة واحدة .

ولقد شهد هذا المنبر الذى تنطلق من فوق
أعواده أصوات أفراحنا وأحزاننا ، وترن من
فوقه أصدااء التقائنا وفراقنا ، شهد فى مثل هذا
اليوم من الأسبوع الماضى وردد أصدااء مرثيتى
للدكتور أحمد عمار ، وسيردد اليوم -
وعما قليل - أصدااء مرثيتى للدكتور أحمد
الحوفى .

هنا . . . وأقول له اليوم : وداعا :
كما قال لي منذ خمس سنوات : أهلا ومرحبا.
وهكذا الدنيا - ولا أزيدكم بها علما أيها
الأعزاء - فراق ولقاء ، وأخذ وعطاء ودين
واقترضاء... وإليكم الآن - وبعد هذا المدخل
بقية القطرات في دمة واحدة ساخنة ،
سكبت أولها ابتداء على الدكتور أحمد عمار ،
وذرفت بقيتها انتهاء على الدكتور أحمد الحوفي
ولعل القدر الرحيم يسالمكم ويسالمني ،
فيجعلها آخر الدمعات ونهاية الزفرات ...
ولكني أحس الدنيا تضحك مني وتقول :

هيات : هيات !!

أطال الله أعماركم :

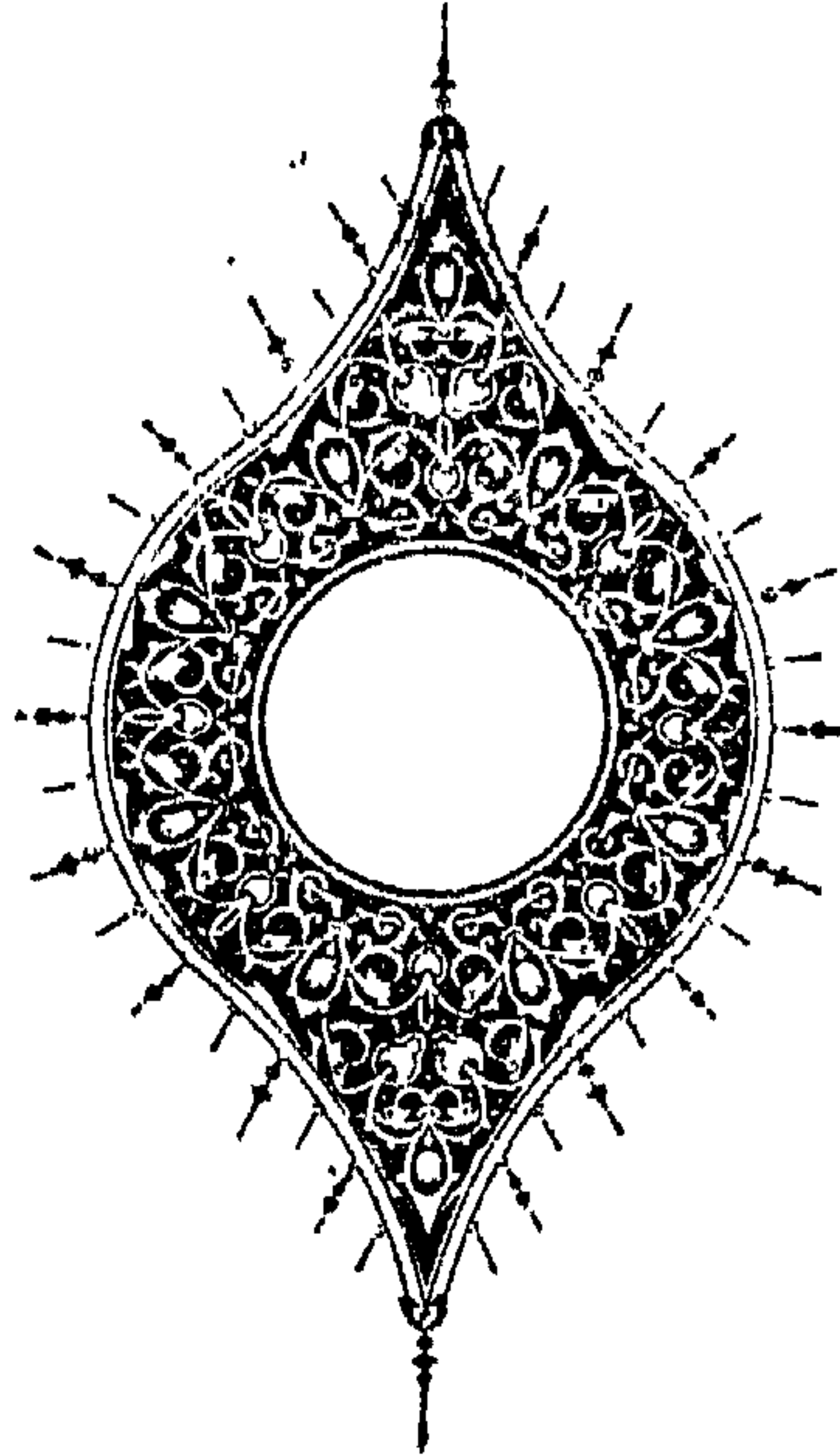
وأحاط باللطف الخفي أقداركم .

والآن إلى المرثية الشعرية .

واليوم - وقد شاء الله أن يجمع بين
(الأحمديين) في توقيت الغاية ، وزمن
النهاية فقد شاء لي قدرى الحزين أن أجمع
بينهما في وحدة المرثية ، ووحدة القافية
واتحاد النغم وامتزاج الألم ، طردا للباب على
وتيرة واحدة... وما زلت أذكر - والذكرى
تخز في نفسي . وتعرقني عرق المدى ..
يوم أن استقبلني (الحوفي) على منبر الجمع
منذ خمس سنوات ، زميلا لكم مع الخالدين
وأنا ب عنه في إلقاء كلمة الاستقبال زميلنا
الأستاذ «محمد شوقي أمين» بورك له في
عمره لغيابه عن مصر يومئذ .

وهأنذا اليوم - قياما بواجب الوفاء -

ودع الدكتور الحوفي من هنا ، كما استقبلني



دمعة على الزميل الصديق

الدكتور أحمد الحوفي

قل لِمَن بات واثقاً بالليالي :
إن تضيق بالحياة يوماً خطانا
قد نفضنا من «الطبيب» يدينا
وانتبهنا على مُصاب جديد
وغدونا على فؤاد معنى
فإذا (أحمد) الأديبُ يثني
وإذا (المجمع) الموطد أمسى
كل يومٍ لنا دعائم ركن
ما الذي قد دهم الجماعة حتى
حكمةً للقضاء يعلمها الله
نحن في موكب المنايا صفوف
فإذا اللحظة الرهيبة حلت
من تفته المنون في بسطة السهل
إيه يا نفس لا تراعى إذا
فيم تخشى ، وفي الرواية فصل
أجل نحن مدركوه وإن طا
تتمادى الأطماع فينا على العيش
يا فقيد النهى ويا دائب الدر
لك في البحث منهج لم يهيا
رب معنى مُقنع بت تجلو

لا تشق في سرايبها الخداع
فخطى الموت لم تزل في اتساع
حين هم «الطبيب» بالإسراع
وأفقمنا على جوى والتباع
بالمآسى ، وخاطر مرتاع
بسمى له رقيق الطباع
في قتال مع الردى وصراع
متهاو ، وحائط مُتداعى
منيت كل ساعة بانصداع ؟
إذا ما دعا إلى الموت داع ؟
نتلقى مصيرنا في انصياع
عاد أمر الحياة غير طاع
ستأتيه مشرقاً بالينفاع
فرق الموت شملنا لا تراعى
سوف يأتي ، وللمنون دواعى
ل مطال الجنى على الزراع
وفي الموت منتهى الأطماع
س وجم الشعاع والإشعاع
لأديب ، ولم يتح لصناع
فصيرته بغير قناع

يا مُجيد التَّاليفِ في كُلِّ فن
ومديبا عينيك في خدمة «الضما
ما عهدناك في بِحُوثِكَ إِلَّا
كم كتاب أَصْدَرْتَهُ فَصَدْرُنَا
تَشْبَعُ النَّفْسُ في رُكَاكِهِ حين
أَوْلَمَ تَسْتَطِيعَ على شِعْرٍ (شوقى)
أَنْتَ تَمَهَّمْتَهُ بِحُلُوِّ اتِّبَاعِ
يا صديقى الذى التقانى بالأمس
كنت مُستقبلى على الأمس حين
لَسْتُ أَنْسى اليدَ التى طَوَّقْتَنِي
أَنْتَ رَشَّحْتَنِي و (مهدي) زكى
أَنَا لَوْلَاكُمْ لَكُنْتُ بَعِيدًا
هِيَ دَارُ لِلْخَالِدِينَ وَمَثْوَى
فإلى مَوْجِهَا تَلَاظِمَ مَوْجِي
لَمْ أَشِيعْكَ يا صديقى وَإِنْ كُنْتُ
كُنْتُ في «الشجر» نَائِبًا عن رُبُوعِ
مُسْتَجْمًا... أَحْطَ في البَحْرِ رحلى
وَأَقْلَ الوَفَاءِ نَحْوِكَ أَنِي
يا صديقى إِنَّ الأمانَةَ تَقْضَى
يَدُكَ اسْتَقْبَلَتْ يَدِي مِنْذُ خَمْسِ
فَدِ طَوَى الكَوَكَبِينَ في الأَرْضِ طَاوِ
وَعَلَى المَوْعِدِ المُقَدَّرِ رَاحَا
فَلَنَا الصَّبْرُ في الطَّبِيبِ المولى

ومديم البُثْمِيا على الاطلاع !
د» ونهض بأمرها واضطلاغ
مُسْتَطِيلِ المدى ، طَوِيلَ الباع
منهُ عن مورد وعن إِمْتِناع
هو في حاجة إلى الإشباع . .
كل ما كان ليس بالمستطاع ؟
ثم زَيْنْتَهُ بِهِ مَسْنُ ابْتِدَاعِ
زَمِيلًا ، فكان أَكْرَمَ ساعِي
امتدَّ في الخَالِدِينَ مد ذِراعِي
بصَنِيعٍ لَمْ يَمْتَحِنَ بالضياغ
فَزَكَتْ مِنْكُمْ الخُطَى والمَساعِي
عَنْ بَقَاعِ أَكْرَمٍ بِهَا مِنْ بَقَاعِ
لِرَجَالِ الإِنْتاجِ وَالإِبْداعِ
وعلى لُجَّهَاتِنَا هِيَ اِطِّلاعِي ..
تَ تَكَبَّدَتْ لَوَعَةَ المِلْتاعِ
ي وَعَلَى (الرمل) نازحاً عن رُبَاعِي
وأوَارِي بِشَطِّهِ أَوْجَاعِي
كُنْتُ أَلْفَاكَ سَاعَةَ الإِقْلَاعِ
أَنْ نَرُدَّ الصَّنِيعَ للصَّنَاعِ
فَتَقَبَّلَ مِنِّي يَدًا لِلِوَدَاعِ
وَنَعَى (الأحمديين) للكَوْنِ نَاعِ
في لِقَاءِ مَوْقَتِ واجْتِماعِ
وَلَنَا الأَجْرُ في الأَدِيبِ المُتَمَنِّعِ

محمد عبد الفنى حسن
عضو المجمع

(١) هو الرمل الأستاذ الدكتور / محمد مهدي علام - الأمين العام .

٣ - كلمة الدكتور شوقي ضيف

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الرئيس ، زملاء الأجلاء ،

سيداتي سادتي .

راحلون ، والكل فانون : ومع أن
أسرتنا الجمعية تؤمن بذلك أرسخ الإيمان
التاعت أفئدتها أحمر التياح حين لم تستطع
تشجيع الدكتور عمار إلى مثواه الأخير
ومع أننا شيعنا الدكتور الحوفي لا نزال
نستشعر عليه برحاء الحزن لما أصاب
المجمع في فقدته من خسارة لغوية كبيرة
وكان قد احتجب عنا أشهر مرض طال به
وزرته ، وهو يحتمل وصبه ونصبه صابرا
وتحدث معي وانتهى به الحديث إلى ذكر
مؤلفاته التي لم تطبع ولا تزال في طي
الأدراج ، وكان بيده منها مخطوط أطلعني
عليه وسألني أن أحمله عنه إلى دار
المعارف، وحملته إليها وهو في المطبعة
الآن فحتى الأنفاس الأخيرة من حياته
كان لا يزال مشغولا بالتأليف والتصنيف
وعرض جهده العلمي فيه على الباحثين
والدارسين .

والدكتور الحوفي من مواليد سنة ١٩١٠
بقرية ريفية قريبة من دمنهور ، اختلف
فيها منذ نعومة أظفاره إلى كتاب حفظ
فيه القرآن الكريم ، وتحوّل منه إلى مدرسة
بدمنهور ، حتى إذا أنهى تعلمه بها تطلعت
نفسه إلى الالتحاق بدار العلوم ، وانتظم
في مدرستها التجهيزية التي كانت تعد

كل حي إلى فناء وكل إنسان محمول يوما
على آلة حدياء، يهلك الوالد والولد وتتعاقب
الأرزاء ، وكان رزء المجمع فادحا حين
فقد في يومين متتاليين العلمين الأحمدين ،
عمارا والحوفي ، وكأنما تواعدا على
الوداع مودعين الدار الفانية إلى الدار
الباقية . وجزعت الأسرة الجمعية
لرحيلهما على غير انتظار ، واستسلمت
لمشيئة الله . وهل يملك الناس إزاء
الموت وسهامه المصوبة التي لا تخطيء
إلا أن يستسلموا للقضاء ، وهو
استسلام يأتسى فيه كل إنسان بمن سبقه .

وما الحياة إلا آجال قدرت مهما طالت
الأعمار ، وما الناس فيها إلا كقافلة
تهيأ للرحيل وكل متأهب ينتظر دوره
وميقاته ، ولا كل موعده لا يتأخر عنه
ولا يتقدم في ساعة محدودة ، بل في لحظة
مؤقتة ، لا مفر منها ولا معدى بي عنها ،
سنة الله في خلقه ، إذ كتب عليهم الموت
بعد الحياة ، يذوقونه راحلا في إثر راحل
ولا مطمح لأحد في بقاء أو دوام ، فالكل

دورتها الجامعية الجديدة ويعظم فيها
حصادها وإنتاجها العلمي ، واختارت الدار
الفقيد مدرسا مساعدا بها سنة ١٩٤٨
ووجدت فيه ما خالته عنده من الدأب
العلمي والعكوف على الدرس والبحث
فأهدته سريعا درجة الماجستير الممتازة
وبعد عامين أهده درجة الدكتوراه
الممتازة ، وأخذت تدرج في وظائف التدريس
بالدار حتى أصبح رئيسا لقسم الدراسات
الأدبية بها ، حتى إذا بلغ الستين من عمره
عين أستاذا غير متفرغ إلى أن اختاره
الله إلى جواره :

وكان الدكتور الحوفي طوال محاضراته
بكلية دار العلوم قريبا من نفوس طلابه
لا يجادلون فيه الأستاذ المحاضر فحسب
بل يجادلون فيه أيضا الأب الشفيق الحافي
والموجه المسدد لخطاهم . وكان أهم ما يعنيه
أن يغرس في نفوس طلابه محبة العربية
ومثل الإسلام الرفيعة . وكان الطلاب
يشغفون بمحاضراته لما يعرض فيها من
نظرات نقدية مصيبة ، ولحسن أدائه
وبيانه . وأجيال كثيرة تخرجت على يديه
ومضت تعلم العربية في المدارس بمصر
وبلدان العالم العربي . وكثيرون - يعدون
بالعشرات مصريين وعربا - ظفروا
بإشرافه على رسائلهم الجامعية للحصول
على درجتى الماجستير والدكتوراه ، وكان
لا يضمن عليهم بإرشاد وتوجيه كما كان

الطلاب لها إعداد حسنا ، وكان دائما
في السابقين المتفوقين من صفته أو فرقته ،
ودخل دار العلوم وظل فيها متفوقا سابقا
بين أترابه ورفاقه ، وتخرج فيها سنة
١٩٣٦ ، وكان السابق المجلى بين أقرانه
وطمحت نفسه إلى بعثة إلى إنجلترا مثل
كثيرين ممن نالوا قصب السبق في التخرج
بالسنوات الماضية ، ولكن الظروف لم
تحقق له أمنيته ، فرفض أن يكون مدرسا في
وزارة التربية والتعليم ، وكأما كان ذلك
ملهبا لطموحه ، وإذا هو يعاهد نفسه أن يعب
وينهل - ما استطاع - من العربية ، وأكب على
كنوزها يتزود منها طوال عمله بمدارس
الوزارة . وفي أثناء ذلك تعارفنا في
تصحيح مادة اللغة العربية لطلاب السنة
النهائية بالتعليم الثانوى ، وكان قسم اللغة
العربية بأداب جامعة القاهرة يشترك
مع وزارة المعارف (التربية والتعليم
الآن) في الإشراف على هذا الامتحان ،
ولفتنى إليه أن وجدت زملاءه من
المدرسين يرجعون إليه في مسائل اللغة
والأدب يستفتونه فيما يختلفون فيه ، وما
أن يدلى برأى له في هذه المسألة أو تلك حتى
يدعنوا لما يقول ، فعنده دائما الفتوى
اللغوية السديدة .

وضممت دار العلوم إلى جامعة القاهرة
فأرت أن تختار بعض خريجيها الممتازين
علميا حتى يشاركوا مشاركة خصبة في

لا يرضن عليهم بتشجيع ، بل كان يغدقه عليهم - إذا استحقوه - إغداقا .

وقد اشتركت معه في غير مناقشة بآداب جامعة القاهرة ، ولاحظت في مناقشاته رفقه بالطلاب وهو يحاورهم في جوانب من رسائلهم ، حتى ليفتح لهم الأبواب كي يتبينوا الإجابة الصحيحة ، وكان يبلغ أحيانا من الرفق بهم ما يجعلني أشعر كأنه يريد أن يمد إليهم يده ليأخذ بأيديهم وخاصة حين يحتدم الحوار . ولم يقف الدكتور الحوفي بهذا النشاط العلمي المتصل عند جامعاتنا المصرية ، فقد مده إلى جامعتي الرياض وبغداد معارا وإلى جامعات طرابلس وأم درمان والملك عبد العزيز بالسعودية زائرا ، وبذلك عم علمه وفضله غير جامعة عربية . ولا يقل جهد الدكتور الحوفي الحصب في التأليف عن جهده في المحاضرات الجامعية بل لعله أغزر وأوفر ، فقد كان فيه دائما طامحا غير قانع ولا مكف ، فكان إذا ألف كتابا لم يكتف به ولم يقتنع ، بل طمع أن يؤلف كتابا خيرا منه وطمع أن يكون الكتاب الجديد أكثر فائدة وإمتاعا ، وظل على ذلك دائما طامعا طامحا لا يكفيه كتاب ولا يقنعه ، مما جعل مؤلفاته تتكاثر حتى تبلغ ما يقرب الثلاثين عدا . وقد نوعها تنوعا واسعا ، ويمكن أن

نوزعها على خمس دوائر كبيرة : الدائرة الأولى دائرة الأدب العربي القديم ، وله فيها ثمانية مؤلفات ، منها أربعة تتناول الشعر الجاهلي ، هي الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، المرأة في الشعر الجاهلي ، الغزل في العصر الجاهلي ، أغاني الطبيعة في الشعر الجاهلي . ووراء هذه الأربعة أربعة أخرى ، منها مؤلف عام عن تيارات ثقافية بين العرب والفرس منذ الجاهلية إلى زمن العباسيين ، وثلاث تتصل بالأدب الإسلامي ، هي : بلاغة الإمام علي - أدب السياسة في العصر الأموي - الخطابة السياسية في العصر الأموي .

والدائرة الثانية في مؤلفات الدكتور الحوفي دائرة الأدب الحديث ، وله فيها أربعة كتب هي القومية العربية في الشعر الحديث ، وطنية شوقي ، الإسلام في شعر شوقي ، النسيب في شعر شوقي . وواضح أن «شوقي» حظي بالنصيب الأكبر من دراسة الدكتور الحوفي للأدب الحديث إذ كان يعجب به منذ بواكير حياته . والدائرة الثالثة في مؤلفات الدكتور الحوفي دائرة التراجم وله فيها أربعة مؤلفات ، هي : الجاحظ - الطبري - أبو حيان التوحيدى - الزمخشري وهو فيها جميعا يعرض العصر والبيئة والسيرة والثقافة وشيوخ المترجم له وتلاميذه وآثاره وآراءه مع تحليل شخصيته الأدبية والعلمية :

والدائرة الرابعة في مؤلفات الدكتور الحوفي الإسلام ، وله فيها خمسة مؤلفات هي: من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ، الجهاد ، سماحة الإسلام ، تحت راية الإسلام ، مع القرآن الكريم في جزئين . وهو في هذه المؤلفات يتحدث عن مثل الإسلام العليا وما بث في النفوس من أخسوة وسماحة ونبل وحقا قويم وجهاد لأعداء الله ، كما يتحدث عن إعجاز القرآن وبلاغته الباهرة التي ليس لها سابقة ولا لاحقة في تاريخ الإنسانية والدائرة الخامسة في مؤلفات الدكتور الحوفي كتب متنوعة ، منها البطولة والأبطال ، الفكاهة في الأدب العربي ، مع ابن خلدون ، حصاد القلم .

وقد توج الدكتور الحوفي هذه المؤلفات والكتب بإخراجها لديوان شوقي في مجلدين كبيرين ، وقد بوبه تبويبا جيدا وفقا للأغراض المتنوعة التي نظم فيها شوقي وشرح كثيرا من ألفاظ الديوان شرحا دقيقا ، وعرف بما ورد فيه من أعلام تعريفيا وافيا ، وذكر مع طائفة كبيرة من قصائد مناسبات نظمها ، وأضاف إلى طبعته قصائد لشوقي لم تنشر في طبعتي الديوان السابقتين ، وقرّم ما وقع في هاتين الطبعتين من أخطاء سواء في الشرح لبعض الألفاظ أو في ضبط الكلمات ، ونصّ على ما في شعر شوقي من صيغ لم تثبت المعاجم اللغوية . ورتب القصائد في الأغراض

المتنوعة بترتيب أبجدية القوافي . وألحق بالديوان فهرس مفصلة موسعة .

وحتى الآن لم أتحدث عن الدكتور الحوفي المجع ، وقد بزغ نجمه في المجمع منذ سنة ١٩٧٣ وأرخص الدكتور إبراهيم أنيس - رحمه الله - في حفل استقباله بما ينتظر المجمع منه لسعة علمه باللغة وخاصة ما يتصل منها بتحديد دلالات الألفاظ المحردة التي يفهما الناس فهما تقريبا أو مقاربا ، يقول : « لما ألفت منذ ما يقرب من عشرين عاما كتابا في دلالة الألفاظ كان على أن أتصل بأمثال الدكتور الحوفي وأن أوثق صلتى بهم ، حتى أستطيع تحديد المعنى تحديدا دقيقا لبعض الكلمات ذات الدلالات المحردة من مثل السماحة - الكياسة - العفة النزاهة - الإخلاص - الوفاء . وأوشكت دالاتها بعد ذلك أن تصبح في ذهني دلالات حسية ، لأنها تمثلت أمامي في صورة حية وتلك سجية بين السجيا يتحلى بها أمثال الدكتور الحوفي »

وقد أخذت تتجلى - بوضوح - هذه السجية أو هذه الحاسة اللغوية في بحوث الدكتور الحوفي بالمجمع وثمره ومجلسه ولحانه ، وهي حاسة لا تنشأ عفوا ، وإنما تنشأ عن قراءة مرادة في نصوص العربية وفقه باللغة وصياغاتها وبصر بدقائقها وأوضاعها .

أيها السادة .

كان الدكتور الحوفي - بجانب كل ما قدمت من نشاطه العلمي الواسع - يشارك بعضويته في كثير من المجالس والهيئات واللجان والمؤتمرات الإسلامية سوى مقالاته الصحافية في الصحف والمجلات أسبغ الله رحمته عليه وعلى الزميل الدكتور عمار وعلى من سبقوهما من الزملاء الأخيار، وأنزلهم جميعا منازل العلماء الأبرار . والسلام عليكم ورحمة الله .

وكلنا نذكر جولاته اللغوية وما كان ينفذ إليه من تبين للدلالات بعض الألفاظ تبينا سديدا ورسمه لمعانها رسما محمدا دقيقا، وكان حصاد لجنة الألفاظ والأساليب منه غزيرا، إذ كان كثيرا ما يختار لها ألفاظا وصيغا تشيع في الكتابات العصرية، ويظن أنها نابتة عن الفصحى، وكان يظل يدرسها ويعرضها على تصارييف العربية واشتقاقاتها حتى يجدها تخريجا لغويا قويا ينفي عنها الشبهة في انحرافها عن جادة الفصحى مثبتا أنها تمت إلى لغة الضاد هو شائع نسب وثيقة .

٤ - كلمة الأسرة

للدكتور أسامه الحوفي

عن صحة الوالد العزيز بالتليفون أو بالزيارة،
وها أنتم الآن تتوجون رعايتكم للفقيد
بإقامة هذا الحفل الذي أتقدم بشكري لكم
جميعا عليه وأخص بشكري الأستاذ الدكتور
رئيس الجمع والدكتور شوقي ضيف لما
وصف وصادق . وللشاعر الأستاذ محمد
عبد الغنى حسن الذى واسى فأب - كفى .
سيدى الرئيس فى خشوع وتبجيل أكرر
شكر أسرة الفقيد العزيز الدكتور أحمد
الحوفى .

أطال الله بقاءكم ووقاكم كل مكروه .
وسلام عليكم ورحمة الله

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الأستاذ / الدكتور رئيس مجمع اللغة
العربية ، السادة الأجلاء أعضاء المجمع الموقر .
سيادتى وسادتى المشاركون فى مواساتنا
فى فقيدنا الراحل .

لقد مضت أعوام كثيرة ونحن نشعر
أن المجمع الموقر هو العائلة الكبرى لفقيدنا
فقد كان دائم التحدث عنه والابتهاج بالمشاركة
فى نشاطه .

ومنذ مرضه الأخير قام لنا الدليل على
أن هذه العائلة الكبرى ، عائلة مجتمعتكم الموقر
شديدة العطف والرعاية لفقيدنا العزيز فما يمر
يوم من غير أن يكون من عائلة المجمع من يسأل

٥ - كلمة الختام

للدكتور ابراهيم مادكور
رئيس المجمع

وشكرا لكم جميعا على مساهمتكم ومشاركتكم،
ورفعت الجلسة

سيداتي : : . سادتي .

رحم الله فقيدنا وعوضنا فيه خيرا



طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

رئيس مجلس الادارة
رمزى السيد شعبان

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٧/٢١٠

الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

٢٠٠٠ - ١٩٨٥ - ٣٠٧٨

